

قصيدة

فتوح اليمن الكبرى

الشخصية برأس الغول

وما جرى للامام على الفارس الكرار
والبطل المغوار كرم الله وجهه
مع عدو الله رأس الغول والبطل المهول

يطلب من

مكتبة الجمهورية العربية

لصاحبها: عبدالفتاح عبد الحميد مراد
شائع الصادقية بجوار الزهر - بمصر

قصصنا
فنيوح ايمى الكبرى

الشهيدة برائى الغول

وماجرى للامام على الفارس الكرار

والبطل المغوار كرم الله وجهه

مع عدو الله رأس الغول والبطل المهول

816

يطلبه الله

مكتبة الجمهورية العربية

لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد

بشار الصناديق بالانزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فهذا كتاب فتوح البين المعروف برأس الغول عن سيدنا الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه ونفعنا به آمين قال حدثنا محمد بن إسحاق الكلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما عن الأعمش حديثاً في الصحيح أن النبي ﷺ صلى صلاة الصبح ذات يوم من الأيام وأسند ظهره إلى المحراب ووجهه كالبدر ليلة تمامه والناس من حوله مجتمعون وإذا بغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار حتى اسود منه ضوء النهار وانكشف بعد ساعة وبان للناظرين فتأملوه وإذا به انكشف عن عشرة فوارس كأنهن اللبث العوايس وفي مقدمتهم عجوز قد انحلت السير في البر الأفقر لما عليها من الدهور قد عبر قال ولم يزالوا على ما هم عليه من المسير يقطعون الأرض في طولها والعرض إلى أن وصلوا إلى مسجد النبي ﷺ فأنأخوا مطاباهم وحطوا رحالهم وقد نزلت العجوز وسارت إلى النبي ﷺ وأرادت الدخول وإذا قد بان منها أمر عجيب وهي أربعة عشر ذؤابة من الشعر الأجعد والنياب التي عليها ملطخة بالدم الأسود ثم أن العجوز تأملت ذات البين وذات اليسار فلم تر أحسن ولا أبهى ولا أجل من النبي ﷺ إلا ناطق بصواب وقد علمت أنه هو سيد البشر فأتت إلى بين يديه وقالت هل هو سيدهم أم غيره وهي بين الخذر والخوف تقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

أهل المسكرم والصفاء خير الورى ومن ساد في الدنيا بفضل محمد
فأيكم المبعوث من آل هاشم نبي زكي في الورى خير مرشدى
قال فلما فرغت العجوز من شعرها تجسرت وقالت أياكم النبي العظيم والرسول
الكريم فقالوا لها الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وبك أمانتظرين إلى البدر الطالع
والنور الساطع محمد ﷺ من قد علا بالسكينة والوقار من ربه الملك الغفار أمانتظرين
إلى أنوار المصطفى وهي طالعة بلا صفى لائحة متصلة إلى عنان السماء وقد فضله
مولاه على جميع الأمم قال فلما سمعت العجوز من الصحابة ذلك الكلام ازداد يقينها
واطمأن قلبها وقد التفتت إليه وأرادت أن تحقق النظر فاستطاعت أن تحقق نظرها
إلى تلك الأنوار الباهية وفي الحال خرت إلى الأرض مغشية هذا وقد انكشف منها
عن تلك الدواب المشروحة فما تقدم فلما عاين ﷺ ذلك بكاء شديداً وبكت
الصحابة لبعائه ساعة زمانية وقد أفاق العجوز من غشاوتها وزادت في بكائها
وما زالت تلتحج إلى أن مرت بكائها وأدمعت العيون ثم أنها أنشدت تقول :

يا خير مبعوث إلى خير أمة
ويا صادق الالفاظ يا هادي الوري
أجرني فقد أقبلت نحوك سيدي
أجرني أغثنى وبادر لنصرتي
واقبل ذا الباغي الذي عم شره
ذبح أولادى وأبنى عشيرتي
أنت الذي نرجوك عند كل ملة
ويا خير من يلقى غداً في موقف الحشر
ويا أيها المبعوث في محكم الذكر
فأنت ملاذى في الشدائد للحشر
على من ظلنى فقد بليت بالضر
على جميع أهل الارض في البر والبحر
وألبنى حزناً في مدة الدهر
لتأخذ بشارى قبل أن ينقضى العمر

قال فلما فرغت العجوز من شعرها بكى النبي ﷺ وكذلك كل من كان حاضراً
ثم أن النبي ﷺ قال يا أمة النبي أفلى من بكاء وأخبرني عن من دهاك ومن بشره
رماك فقالت يا رسول الله أنى امرأ من بنى يعسوب يقال لى الوافرة لينة الصوام
البرعبي وكان يارسول الله أبى سيد قومه وعشيرته وأمير قبيلته وكنا يارسوا لله
نازلين بجوار جبار عنيد وفارس شديد وبطل صديد يقال له شهاب الخشمى وكان
له ولد يقال له مخارق ويلقب برأس الغول لكبر رأسه وهو جبار عنيد وقد نزع
الله تعالى الرحمة من قلبه وهو وقت الحرب يهرق الدما ويهلك الأبطال ويبعد الأقيال
ولنه جبار كافر لا يرحم صغيراً ولا كبيراً ويشرب دماء الأبطال كشرب الماء
الزلال ويهجم على الخلائل فى قصورها ويعارض الملوك فى حصونها وذلك أنه لما
نولى بالملك بعد أبيه جاز على العباد وزاد فى الظلم والفساد وضجت العرب من كثرة
فساده وظلمه وقساوة قلبه ومكره فرحلوا العرب من بين يديه فسمع بذلك من بعض
الرجال فزاد غضبه وتحير وتكبر وشن عليهم الغارات وقتلهم وسباً جميع نساءهم
وشدت شملهم واعلم يا رسول الله أنه قد كان لى أب من أقرب الناس إليه وأعزهم
عليه وكنا نازلين على قدر أربعة فراسخ بعيداً منه فأراد أن يقربه هذا الملعون إليه
فأنى عنه يارسول الله فقتله فقامت أنا من وقتى وساعتى وقد اختارونى للملك بعد
أبى وأطاعوا أمرى وحكمت فيهم ما أريد ومكثنا مدة من زمان واعلم يا رسول
الله أنه كان لى أربعة بنات كأنهن الأقار فانفقت فى الحسن والجمال والبهاء والكمال
ثم أنى يارسول الله قد زوجتهن لأسراء قومى وكانوا أحسن العرب وكانوا يوقرونى
ويرفعونى بأعظم مكان ويخشون سطوتى لما يعلمون من شدة بأسى وقوة مراسى
قال فلما كان يوم من بعض الأيام وصلت إلينا أخبارك الحسان ومعجزاتك وما قد
ظهر لك من الأنوار والبرهان وما شاع لك من الآيات القرآنية والأسرار الربانية

والمعجزات الباهرة التي غير خفية والكرامات السمية فلما أن تحققت ذلك يا رسول
الله آمنت بك وبرساتك مع أني بعيني ما نظرتك ثم أني يا رسول الله جمعت قومي
واملي وعشيرتي وعرفتهم بإسلامي وعرضت عليهم الإسلام فأسلموا عن آخرهم
وأقت الإسلام بيننا جبراً وتيمناً على مثل ذلك هذا وقد وصل الخبر إلى عدو الله
وهو رأس القوم فلما بلغه إسلامنا زاد غضبه علينا وأرسل رجاله فينا وأمرهم
بوصول الأذية إلينا وقد أمرهم أن يأمرونا بعبادة الأصنام والأوثان ودين الشيطان
ثم أنهم لما نزلوا علينا يا رسول الله وأعلمونا بذلك الهوان غضبت أنا من سماع ذلك
المهذبان فأغلظت عليهم الكلام فأرسلوا أعلموا ملكهم رأس القوم بذلك الأمر
والشأن قال فلما بلغه الخبر أرسل إلينا أقران وجيوش وأقوام وشجعان وقد أتونا
تحت الظلام فقتلوا الرجال وذبحوا الأطفال ونهبوا الأموال فلورأت عينك يا رسول
الله والرجال تنادى واعمداه والبنات تنادى وافضيحتاه وقد وضعونا في السلاسل
والأغلال وسحبونا على وجوهنا مهتكات وقد سالت من عيوتنا العبرات ولم يزالوا
الاعادي سائرين وإلى عدو الله طالبين حتى قدمونا إليه وأوقفونا بين يديه فلما
نظرت إلينا عيناه زعق علينا زعقة عظيمة وشخط فينا اللعين بملو رأسه أذهل بها
كل من كان حاضراً حوله من الأبطال ثم وثب من مكانه وخطف بناتي وأزواجهن
وذبحهم كما يذبح البهيم وأنا أنظر لهم بعيني ثم أنه يا رسول الله سجن باقي الرجال في
سجن عنده ووكل بهم من يعذبهم آناء الليل وأطراف النهار ثم قال لي يا ويحك
ما كان أغرك لهذا الدين دخلت فيه وما أغف عني شيئاً ولكن ارجعي إلى دين أبيك
وجدودك وأنا أطلق لك باقي رجالك وأخلي سبيلك قال فلما سمعت يا رسول الله
منه ذلك الكلام صار الضياء في وجهي ظلام لأنني قد خلا في قلبي دين الإسلام وعبادة
المملك الديان ثم أني قلت له الويل لك يا ملعون ولأبيك وأجدادك الذين يعبدون
الاحجار من دون المملك الجبار أتعيدونني إلى عبادة الأصنام بعد أن هداني رب
الانام وأقررت الله بالوحدانية والرسالة التي عليه الصلاة والسلام فكيف أرجع
إلى دين لا يرضى به إلا كل ناقص عقل وإفني وحق النبي محمد ﷺ لا أرجع عن
ما أنا فيه من دين الإسلام ولا أحميد عنه أبداً ولا غيره وقد قلت لك على ما عندي
فاصنع بي ما شئت وافعل ما خطر ببالك فإني صابرة على قضاء ربي وحكمته
ولو قطعني أرباً أرباً ما أريد في دين محمد إلا حباً فلما سمع مني يا رسول الله الملعون
ذلك الكلام امتزج بالغضب وطفئ وتيجر وشخرو ونخر وشمتم الشمس وسب القمر
وقد أمر بإخراج من بقى في السجن فذبحهم كما يذبح الاغنام ثم قال وحق اللات

والعمري والهيل الكبير إن لم ترجعي الآن من دين محمد لا تملكك أشر قطة فقلت له
 ويحك وأين عين محمد تراك وأنت تفعل هذه الفعال يا هودو الله قال فلما سمع مني ذلك
 الكلام أطلق سبيل بعد أن قطع ذوائتي وعلقها في عنق وعلق رؤس بناتي في عنق
 بعيري وقال لي سيري إلى محمد بن عبد الله وقل له يأتي بالفوارس والرجال والأبطال
 وإني قد أتيتك يا رسول الله وأخبرتكم بما قد جرى ونحن حامدون الله تعالى على
 ما أصابنا ولا ننقل عن ذكر الله ولا عن ذكرك وأنا مستجيبة بك غنذ بناري
 واكشف عاري فانت المخصوص بالوقار والضيء والأنوار ثم أنها بعد ذلك أشدت تقول:

ألا يا رسول الله يا خير البرايا	ويا حاوي الفضائل والمطايا
أدركني وجرتي قبل موتي	فا تبقي العداة لنا بقايا
تفانت أهلنا بالسيف جهراً	وأولادى البنات قد عادوا سبياً
وبعد السبي ذبحهم ظلاماً	ولم يخشى وقوعاً في رزايَا
فبادر يا رسول الله نحو حي	تحكم فيهموا سيف المنايا
عليك صلاة من الباري دواماً	ما غرد القمري صباحاً أو مساء

قال ابن عباس رضي الله عنهما فبكى النبي ﷺ بكاء شديداً وبكت المسلمون من
 حوله ثم أنه قال ﷺ وقد أشاروا لما يعني طبعي نفساً وقرى عيناً والصرف إلى غداة
 غد فمئذها انصرفت العجوز إلى حالها كما أن النبي ﷺ أمرها قال هذا ما كان منها
 وأما في كان من النبي ﷺ فإنه قال لأصحابه يا معشر المسلمين من فيكم يعرف هذا الملعون
 المعروف برأس الغول الكافر المبول قال فمئذها قام إليه عمرو بن أمية الضمري وقال
 أنا يا رسول الله أعرفه وأعرف بلاده وأعرف واديه المرة بعد المرة فقال النبي ﷺ
 يا عمرو وفقك الله الخير أخبرني فقال أعلم يا رسول الله أني كنت قبل الإسلام لأعرف
 حلال ولا حرام وكنت أغير على العرب وأنهب كل جواد سابق متخبط فرحلت من
 بلادى إلى واد متسع يقال له وادى الزهرية فنظرت إلى تلك الربوات وهي مخضرة
 بجميع الأعشاب والفاكهات وهي متسعة الجنبات مملوءة بالرجال العلوات وهم كأنهم
 الأسود الضاريات ونظرت إلى نوق وجمال وأناس لا يعلم عددها إلا الذي خلقها
 فسألت بعض الرعاة لمن تكون هذه الديار فقال إنما للملك المشهور وهو شهاب الحشمي
 وله ولد يسمى مخارق المبول الملقب برأس الغول وهم سادات بني خثعم وهم
 أقوى العرب حجة وأشدهم نخوة وأبذلهم غفأً وأكثرهم ضيقاً أخبرنا أنت الآخر
 كما أخبرناك فن نكون أنت ومن أين أقبلت وإلى أين تريد فقلت لهم من بعض قبائل
 للعرب قد خافني الدهر والزمان ولم يبق لي ملجأ ولا أمان وقد عزمت على بلاد الملك

لا تنفل من فأجابه بالسمع والطاعة ثم أن مهجع تركه على ما هو عليه وسار إلى أن وصل إلى أبيه ووقف بين يديه وقال له يا أيها الملك الهمام والبطل الضرفام لقد أحسنت في رأيك وأحسنت أيضاً في قبض ولدك وأرحمت الناس من شر هذا الفاسق وتجره وطم مخارق وتكبره فإنه قد زاد في ظلمه وفساده وكفره وعناده فجريت خيراً كما أرحمت رعبتك وأمنت قلوبهم من شر ولدك ولكني الآن خائف من شيء قد خطر ببالي وسوف أعلمك به وهو أنه يا أيها الملك ربما أن بعض الخدام أو الحفظة ينافقون له ويطلقونه بما هو فيه ويرجون بذلك اليد البيضاء عنده فربما فعلوا ذلك وأطلقوه من الممالك فيهمج عليك في مجلسك وإنه لا يحفظه غيري فلما سمع شهاب ذلك الكلام قال له يا مهجع وأنت له كفء فاذهب من وقتك هذا إلى أهله وأرحنا من شره ومكره ودهاءه قال فرجع مهجع إلى الموكلين به وأخبرهم بأمر الملك وأنه توكل به من دونهم فقالوا له يا مهجع لقد أرحتنا من شر هذا الجبار فدونك وإياه قال فتقدم مهجع إلى رأس الفول ولطمه لطمه جبار مهول وصار يوبخه بفليظ الكلام ويقول له يا ويلك يا مخارق فلقد ظلمت العباد وأهلكك الاجتاد ولكن قد وقعت في عاقبة ظلمك وحط بك غدرك ومكرك ثم أنه زاد في عذابه إلى أن اصرفوا عنه الحجاب الذين كانوا موكلين به وقد أخبروا سيدهم بما عاينوا من مهجع وتذنيه إلى مخارق هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر مهجع فإنه صبر إلى أن دخل الليل بالاعتكار وذهب النهار بالانوار ونامت العيون وانبسط القمر على الكون وتقدم إليه وحله من الوثاق وأخذه وسار إلى أن وصل إلى محل خال من الناس وبعيد عن ديار القوم وأنزله إلى الأرض ثم أنه قدم له طعاماً وشراباً كان معه فأكل الملعون عدو الله وشرب ثم أن مهجع قال امض إلى أبيك وافعل به ما تريد فعندما وثب عدو الله وثبة الاسد المهول واخذ بيده سيفاً مسلول ومضى إلى أن وصل إلى أبيه فوجده نائماً فوكزه برجله وقال له قم فقد جاء وقتك وأن أوانك فعندما وثب أبيه من منامه وهو مرعوب فتأمل فرأى ولده على رأسه فقال من هو الذي أطلقك فلم يرد عليه جواب ولا أبدى له خطاب دون أن يضربه بالسيف أطاح رأسه وخمد أنفاسه ورفض جثته برجله وجلس على كرسي المملكة من وقته ولم يعلم به أحد من العباد لأن ذلك كله كان في ليلة خلاصه قال فلما أصبح الصباح دخلوا الخدام على شهاب فوجدوه قتيلاً وفي دماغه جديل ووجدوا رأس الفول وهو جالس على كرسي المملكة تخافوا منه خوفاً شديداً ثم أنه صاح عليهم صيحة مرعبة وقال لهم ادنوا مني ثم أنه كشف عن رأس أبيه وقال لهم أتعرفون من هذا فقالوا

له عن لسان واحد أنت قائد زمام أمرنا كما نريد وتشاء فقال لواحد منهم خذ هذا
 النخام وامض به إلى الوزير وقل له أن الملك يدعوك فأجبه بالسمع والطاعة ولم
 يزل يدعو سيداً بعد سيد وكل من دعاه أجابه حتى أنه أرسل مائة كتاب وكل من
 وصل إليه كتاب يظن أن الملك شهاب يدعو له ليحضر وينظر ما يصنع بولده مخارق
 هذا ما كان من أمورهم وأما ما كان من أمر الخادم الذي سار إلى الوزير فلم يزل
 سائراً إلى أن وصل عنده فأعطاه كتاب وقال له أيها الوزير أجب الملك شهاب فأجاب
 بالسمع والطاعة وركب معه من تلك الساعة ولم يزل الوزير سائراً حتى دخل على
 رأس الغول فرآه جالساً على سرير مملكة أبيه وكان الوزير من أكبر أعدائه فوثب
 إليه رأس الغول وثبة الأسد الجسور والسيوف في يمينه مسلول وضربه قطع رأسه
 من غير أن يكلمه كلمة واحدة ثم أن عدو الله التمت إلى الخادم وهو الحاكم الأول
 وقال له امض إلى الحاحب الكبير واتقني به ولم يزل الملعون يدعو واحداً بعد واحد
 وكل من حضر عنده من رؤوس المملكة يفعل به مثل ما فعل بأمثاله حتى قتل مائة
 وسبعين سيداً في تلك الليلة قال ولما أصبح الله بالصباح طلعت سائر أرباب الدولة
 إلى الديوان وسائر المماليك والخدام وكل منهم لا يعلم بتلك الأحكام ولما أنهم تكاملوا
 في الديوان وجدوا رأس الغول جالساً على سرير ملكه والتاج على رأسه وهو
 جالس كأنه الأسد الضاري من شدة بأسه وتجبره وكل من صار بين يديه ونظر إليه
 منه لا يقدر أن يتأخر إلى ورائه نصف قدم ولا يقدر يتقدم ولا يتكلم وتما على
 مثل هذا الحال حتى تكامل كل الرجال وهم باهتون إليه بالابصار قال فلما طال بهم
 الأمر النفث إليهم رأس الغول وصاح بهم صيحة عظيمة وقال في صياحه يا ويلكم
 ما الذي أبهتكم ثم أنه كشف لهم عن رأس أبيه وقال لهم أنتم فون من هذا فقالوا له
 بعد ذلك هذا أبوك أيها الملك الهمام فمن الذي فعل به هذه الفعال أخبرنا بتحقيق
 الحال فيها نحن بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك بل نأخذ بثأره ونجلى عنه عاره
 عن تعدى وقتله قال فلما سمع رأس الغول من الرجال هذه الأقوال ضحك ضحكاً
 طالياً وقال لهم أما تعلمون من فعل به هذه الفعال قالوا لا نعلم بشيء من هذه الأحوال
 فقال لهم أنا الذي فعلت به هذه المعال ومن يتكلم منكم بكلمة واحدة ألحقته به في
 الحال ألقنوني أني أفعل ذلك مع أبي وأرحم غيره فمن أطاعني منكم أعطيته المال والنوال
 ومن خالف أمري وعصاني من بئيد أو قريب أسقيته كأس الوبال بعد أن أعذبه
 بأنواع العذاب وأجعل لحمه طعاماً للفسور والذئاب قال فعند ذلك تقدم إليه رجل
 من خواص دولته وناداه وكان ذلك الرجل من المعظمين عند أبيه ومن أعز الناس

ليه وقد صعب عليه ما جرى عليه وصارت الدنيا ظلاماً في عينيه وقال له والله
يا عدو الله لقد بقيت على أبيك وتعديت عليه فهل سمعت يا أخس العباد أن أحداً
في سائر البلاد قتل أباه وتعدى على أذاه فبئس ما فعلت وإنك والله قد طغيت وتجبرت
وما بقيت تستحق تلك النعمة التي أنت فيها بل تحمل لك النعمة بدواهيها فوعزة ربي
لله إبراهيم ورب زهزم والحطيم ما قلت هذا الكلام فرعاً منك ولا خوفاً ولو أني
أجد من يميني على قتلك لقتلتك وملت عليك بكل حيف وأخذت منك بثأراً أبيك
وأسقتك كأس الهلاك قال فلما سمع عدو الله رأس القول من ذلك الرجل هذا الكلام
صار الضيا في عينيه ظلام وقامت عينيه في وسط رأسه وأهابته جميع خدمه وجلسه
واغتاط غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وفي الحال نهض الملعون قائماً على الأقدام
وقد جرد يده حسامه وقال للرجل من مثلك يقدر يحاوي بني أو بمثل هذا يخاطبني
ثم أنه ضربه بالسيف على عاتقه أخرجه بطلع من علاقه قال فلما أن رأى ذلك الحاضرون
ارتعدت أبدانهم وتغيرت أحوالهم وألوانهم ثم أنهم صاحوا عن بكرة أبيهم أيها
البطل الهمام اغمد عنا حسامك واجعلنا تحت زمامك وأمرنا كما تريد فما نحن لك
من جملة العبيد فقال لهم أريد منكم أن تكونوا تحت أمري حتى أفرغ عليكم نعمتي
وتكتفوا شري فأجابوه كل الحاضرين لما طلب وغافوا من الموت والعطب طمعاً
في الأموال والمكسب قال ففرق عليهم الأموال وخلع عليهم الخلع الفوال ووسع
عليهم بالعطايا وأجزلهم أعظم عطاياهم قالت إليه القلوب وساروا له مطيعين ولا مره
سامعين ثم أرغب الرجال بحزبل المال فسمعت به العرب الطماعة وأهل الشرك
والرقاعة وقد اجتمع عليه يا رسول الله من أرباب الشجاعة وأهل القوة والبراعة
ما يزيد عن مائتين وخمسين ألف فارس من كل مدرع ولا بس وكلهم ليوث عوايس
وغير ذلك يا رسول الله من اللصوص والعيان والبراق والخائنين ما يزيدون عن
خمسين ألف فارس آخر قال وقد نظر عدو الله إلى تلك الجيوش والأمم فأعجبه
ذلك وتجهرم وظلم وطفى وبغى وتكبر وقتل النفوس وتجبى ثم أن الملعون أمر
من وقته وساعته بإحضار الصناع بين يديه في عاجل الحال أحضروهم إليه وأوقفهم
بين يديه فقال لهم أريد منكم أن تصنعوا لي صنفاً كبيراً ويكون من الزبرجدا الأخضر
وعيناه من الياقوت الأحمر ويكون في أحسن ما يكون من الصناعات فأجابوه
بالسمع والطاعة وصنعوا له ذلك الصنم وقدموه بين يديه فلما أن رآه الملعون خر
له ساجداً من دون الله واتخذ له إلهاً وأمر تلك العربان بأجمعهم أن يسجدوا لهذا
الصنم وسماه الرب فراش وسام الملعون هو ومن تبعه يسجدون له في كل وقت وقد

حارب له قربان ورأوه يسجد له في كل ساعة من الزمان وقد زاد في كفره وعناده
 على قطع الطريق وخان كل صديق وقتل كل محب ورفيق ونهب المسافرين وقطع
 الأرض عن المتوجهين والمقيمين وشن الغارات على العرب فنهب الأموال وقتل
 الرجال وسار إلى أن وصل إلى حصن العنبري واحتاط به من كل جانب ومكان
 نخرجوا له من الحصن ستائة فارس وكانوا هم أهل الحصن يا رسول الله قال ثم أن
 الملعون التفت إلى جماعته وقال لهم هل فيكم من يعرف صاحب هذا الحصن فقالوا
 له جماعة من العرب الذين معه ما هو صاحبه الذي لا لبس الزرد والدرع الأصفر
 وعليه عمامة خضراء وبين عينيه ياقوتة حمراء فلما سمع من المتكلمين هذا الكلام
 عرف صاحب الحصن ثم أنه سل حسامه من غمده وخرج من بين عساكره وجنده
 وقصد إلى خصمه وهو في قلب رجاله ولم يزل إلى أن وقف عنده فضربه بالسيف
 ومال عليه كل الميل وحاف عليه كل الحيف هذا وقد قسمه لصفين وتركه على الأرض
 شطرتين من غير أن يبدى له خطاب ولا جواب قال فلما أن نظرت الرجال إلى ما حل
 بكبيرهم عظم ذلك عليهم وكبر لديهم وحلوا عليه بأجمعهم يريدون أخذ الثار وجلاء
 العار فاستقبلهم بالحسام وضرب فيهم ذات اليمين وذات اليسار فقلب الميامن على
 المياسر ولم يزل يضرب فيهم هو بمرده دون رجاله حتى أهلكهم عن آخرهم ثم فجع
 الحصن وعمره برجاله ولم يزل يا رسول الله يفتح القلاع والحصون وشاع ذكره
 بين العربان وكان يا رسول الله إقامتي بأرض ذلك الملعون لشيء عجيب وأمر مطرب
 غريب وهو أتى سمعت أن بعض العربان عنده فرس شقراء اللون مليحة الكون
 بحافر كالدرهم ولم يكن في زمانها أحسن منها وأن بعض أكابر العرب أعطاه فيها
 مائة عتق بعير من الذهب الأحمر فأتى أن يأخذها في ثمنها فراودوه عن ذلك فأبى
 عن المبيع فذهب إليه هذا الملعون وأخذها منه قهراً بعد أن قتله فلما سمعت يا رسول
 الله بنجر هذا الفرس سرت إليه ومكثت عنده تسعة أيام وأنا أريد سرقتها قال فلما
 كانت الليلة العاشرة قتلت إليها واستغفلت الحراس ولبستها من قيودها وملكبتها
 وسرت بها إلى أن انفجر الصبح فسمعت حس حوافر الخيل وهم لاحقون فرجعت
 إليهم وقتلت منهم عشرة أبطال وتخلصت منهم وكانوا هؤلاء من حراس هذا الفرس
 ثم أتى أخذت الفرس وأتيت بها إلى وادي من بعض الأودية وبعثتها فيه وغبت عنها
 مدة وأتيت إليها وسرقتها وبعثتها ولم أزل أبيعها وأسرقها حتى أتى بعثتها ثمانين مرة
 من واحد إلى واحد ومن تلك المدة إلى الآن مدة عشرين سنة من أيام ما فارقت
 رأس الغول يا رسول الله وكان كافر عنيد قد كثرت جنوده وأنه نازل بأرض

الأنقى في بلاد اليمن بوادى يقال له وادى الزهر ومن دونه ستة أودية وكل واد
فيه بلاد وحصون وقلاع وعدو الله في الوادى السابع لا يقدر عليه أحد من الناس
وأن جميع العربان تفرح منه وكل القبائل والعشائر تخشى سطوته لأنه بطر صديد
وجبار عنيد وشيطان مرید وقد هباً لذلك الصنم الذى يعبد المسمى بفراش كما
ذكرنا فيما تقدم وقد رصمه بالدر والجوهر كما وصفتنا وله عيتان من الياقوت الأحمر
كما قدمنا وكان ذلك اللعين رافعه على كرسى لاجل العلو على رؤوسهم وضل في
عبادته هو ومن تبعه ثم أنه هباً له بعد ذلك واصطنع له قبة عظيمة من الزمرد
الأخضر وجعل أرضها بالرخام المختلف الألوان قال واصطنع فوق تلك القبة هيئة
صندل من خشب العذير وقد زين القبة بما يزيد عن ستمائة قنديل من الذهب الأحمر
والفضة وقد ألبس تلك القبة من الجواهر الصافية وفرشها بأنواع المفروشات
وجعل على تلك القبة حراس وأبطال وخدام وشجعان وعبيد وسار اللعين عدو الله
لا يفتحها إلا من الهلال إلى الهلال فإذا أراد عدو الله أن يدخل إلى تلك القبة
يسرجون له الخدام تلك القناديل بأطيب الأدهان ويزينوا له تلك القبة فيدخل
عدو الله إلى أن يأتي إلى الصنم ويخر له ساجداً من دون الله وكذلك كل من كان
معه يأمرهم بالسجود له عن بكرة أبيهم فيسجدون فعندها يتحرك الصنم ويميل على
اليسار واليمين وينطق فيه الشيطان اللعين لاجل غررهم لأن الشياطين يتحدثون
في أجواف الأصنام ويكون كلام الشيطان على قدر ما يريدون وما يفعلون فلما
يسمع الملعون كلام الشيطان يرفع رأسه من السجود ويجلس على كرسى من العاج
مقابل الصنم ويجرد سيفه الصمصام وهو سيف صقل المتن جوهرى الحد لأن ذلك
السيف كان لعمرو بن معدى كرب الزبيدي وكان يصول به على الشجعان ويهجم
به على الأفران ويخوض به في الوقائع ويحارب في كل المعامع وكان طوله عشرين
شبراً وعرضه سبعة أشبار وكان عدو الله إذا غضب على أحد من عشائره أمر
بإحضارة بين يديه ثم يضع ذلك السيف على رأسه من غير أن يضربه فيهوى ذلك
السيف في بدن الإنسان ويشق رأسه ولم يزل نازلاً إلى أن يصل إلى بين أخاذه
ويقطع دكه لباسه في أسرع من طرفة عين لأن ذلك السيف خفيف ويد الملعون
أيضاً خفيفة وهذا كان عمله إذا غضب على أحد من رجاله أو من غيرهم ولما أن
الملعون يجرد سيفه يصغى لما يقول الصنم فيقول له كل ما كان يجرى على أهل تلك
القرية وإذا حدث حادث أو طرق طارق أو عبر غريب يخبره به ويعلمه الشيطان
من جوف الصنم على كل الأمور وكان بذلك أمواله محفوظة ودياره معمورة وهو

كافر جبار وله سبعة أولاد كبار كل واحد منهم يعد في الحرب بألف فارس
كرار وقد بنى له في الوادي السابع قصرأ عالياً مشيد الأركان واسع القصور
والبنيان مفروش بالرخام الألوان لا يوجد مثله في ذلك الزمان وجعله منقوشاً
بأنواع التحائف والذهب والفضة وقد زاد بعد ذلك في كفره وطفق يانه فلا يرجع
عن أكل الحرام ولا يمتنع عن عبادة الأصنام والأوثان .

(قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمع النبي ﷺ ذلك الكلام وتحكمت عنده تلك
الاحكام مر عمر وأطرق رأسه الشريفه إلى الأرض قدر ساعة تمام وقد قال وهو
مطرق كلمة لا ينجل قائلها لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أذفع بها ما أطيع
وما لا أطيع ثم أن النبي ﷺ قال لأصحابه وقد أقبل عليهم بوجهه الواضح . عندكم
من الرأى يا أصحابي يرحمى الله وإياكم فقالوا له عند سماع ذلك منه هانحن يا رسول
الله لك طاعتون وبين يديك حاضررون ولا مرك مجيبون فأمرنا بكل ما تريد من
الامور فقال رسول الله ﷺ وأشار إليهم يعنى إلى غداة غد يكون ما يريد الله
تعالى قال فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر النبي ﷺ بالخروج
إلى ظاهر المدينة فخرجوا كما أمرهم وهو ﷺ معهم وهم يهللون ويكبرون بالنهليل
والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فتجاوبهم الجبال والرمال والأشجار
والأثمار وجميع الاودية والعمار والحوال ولم يزلوا سائرين إلى ظاهر المدينة
فجلس النبي ﷺ وأشار لهم بالجلوس فجلسوا قليلا قال فيينا النبي ﷺ مستنظر أمر
مولاه إذ هبط جبريل عليه السلام من عند الله سبحانه وتعالى وهو في صورته التي
جعله الله بها وهى ستائة جناح في كل جناح ستائة ألف لسان وكل لسان يسبح الله
سبحانه وتعالى ويقدهس بستمائة ألف لغة ورأسه في السماء ورجلاه في الأرض قال
فلما نظره النبي ﷺ خر مغشياً غثيه فضمه إلى صدره وقبله بين عينيه ورش على
وجهه من أنهار الجنة فتفتح النبي ﷺ عينيه فرأى ألف من الملائكة الكرام حوله
وهم يسبحون الله ويقدسونه وفي يد جبريل راية النصر مكتوب عليها بقلم القدرة
لصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين فقال جبريل عليه السلام يا محمد ربك يقرئك
السلام ويقول لك لا تخف ولا تحزن فإن الله معك وناصرك ويقول لك اسل
رسولا من عندك بالإحذار والإنذار والإقرار إلى مخارق بن شهاب يحذره من
عذاب النار وينذره من الإحراق والإشراق ويقرده بالإسلام ويشوقه إلى الجنة
دار القرار وهذا مما أمر به ربي وهو أعلم ثم أن جبريل عليه السلام عرج إلى السماء
فأقبل النبي ﷺ على أصحابه رضى الله عنهم أجمعين وقال لهم يا أصحابي وأحبائي

أن الله أمرني أن أرسل رسولا من عندى إلى مخارق بن شهاب يدعوه إلى الجنة
 ويحذره من عذاب النار فمن فيكم قلبه شديد وبأسه خليد يبيع نفسه في سبيل الله
 تعالى ويمضى إلى هذا الملعون وأنا أضمن له على الجنة (قال الراوى) فلما سمعت الصحابة
 ذلك من النبي ﷺ أطرقوا جميعهم إلى الأرض ولم يجاوبه منهم أحد لانهم سمعوا
 بأخبار هذا الجار فيما تقدم فأعاد القول عليهم ثانياً وثالثاً فوثب إليه عبد الله بن
 أنس الجهني رضى الله عنه وقال يا رسول الله انا لها فقال النبي ﷺ اجلس مكانك
 بارك الله فيك ثم أعاد القول وقال من يمضى إلى مخارق بن شهاب فقال عمرو بن
 أمية الضمري أنا أمضى إليه يا رسول الله فقال النبي ﷺ اجلس مكانك بارك الله
 فيك ثم قال النبي ﷺ يا أصحابي من فيكم ينطلق إلى عدو الله رأس الغول ويحذره
 من النار وأنا أضمن له على الله الجنة وقصرا من لؤلؤة بيضاء وألف حوراء ويكون
 رفيقى في الجنة وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال
 في آية أخرى أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في
 سبيل الله وكان الزبير بن العوام حاضر في المجلس فغشي أن رسول الله ﷺ يقول
 له اجلس مكانك إذا هو قام مثل ما قال لعبد الله بن عمرو بن أمية الضمري وغيره
 وقد أراد أن يكون ذلك العصر له فقام وخرج من عندهم وودع أهله وأقاربه
 وقد أوصى أهله أن لا يعلموا أحداً بخبره وما قد سار فيه ثم أنه سار يقطع البراري
 والقمار ليلا ونهارا هذا ما كان من أمر الزبير بن العوام وأما ما كان من أمر النبي
 ﷺ فإنه هبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية
 والإكرام ويقول لك أن الزبير بن العوام مضى إلى بلاد رأس الغول وحده راجياً
 بذلك ما قلت له ووعدته في الجنة وأن الله سبحانه وتعالى قد صدق مقالته وأعطاه
 الله ما قلت عليه وهو يقول لك أرسل على بن عمك خلفه على أثره وعرج جبريل
 إلى السماء فأخبر النبي ﷺ الحاضرين بخبر الزبير بن العوام ثم بعد ذلك نادى أين
 سلمان الفارسي فأجابه بالتلبية في الحال فقال له النبي ﷺ امض إلى ابن عمي على بن
 أنى طالب فقال السمع والطاعة ثم انطلق رضى الله عنه وأخبر الإمام علياً كرم
 الله وجهه بما قاله النبي ﷺ قال وكان الإمام على رضى الله عنه في تلك الأيام مريضاً
 محمواً فقال الإمام على المرض والحى وأنا وحياته عينيه لم أستطع القيام بما أنا فيه
 من هذه الآلام فارجع إليه وأقرؤه من السلام وأخبره بذلك الأسقام فلما سمع سلمان
 ذلك من الإمام رجع إلى النبي ﷺ وأخبره بما قال الإمام على رضى الله عنه فلما
 سمع النبي ﷺ ذلك قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم نهض قائماً من ساعته

على الأقدام ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فساروا إلى الإمام وقد دخل النبي ﷺ على الإمام على رضي الله عنه فأراد الإمام أن يقوم فلم يقدر أن يتحرك من مكانه لما هو فيه من الألم فقال النبي ﷺ يا أبا الحسن كيف تجد نفسك قال بخير إن شاء الله تعالى بقدمك يا ابن العم فقال النبي ﷺ يا أبا الحسن إن أخى جبريل قد هبط علي وقد أمرني ربي أن أرسلك في أثر الزبير بن العوام إلى ديار رأس الغول فقم واخلع ما عليك من الثياب ثم أن النبي ﷺ دعا بإناء فيه ماء بارد ووضع النبي ﷺ أصبعه الشريفة فيه وصب على رأس الإمام على رضي الله عنه فواقه ما استقر الماء على رأس الإمام على حتى خرجت الحمى في الوقت والحال من سائر جسد الإمام على وأفاق لروحه وجاءه عزمه فعندهما قال النبي ﷺ يا أبا الحسن كيف تجد نفسك في هذا الآن فقال الإمام على ذهب ما بي وارتدت قوتي ونشاطي زاد ببركتك يا رسول الله فأمرني بكل ما تريد فقال النبي ﷺ أخرج الآن وجد في المسير لعلك أن تلحق الزبير بن العوام قال فركب الإمام على رضي الله عنه وكرم الله وجهه من وقته وساعته وخرج من المدينة وهو ينشد ويقول :

ألا ابشروا بالذل يا الخشع	قد جاءكم لبث الخطيم وزمزم
فلا بد من ضربي عليكم وغزوتي	بحد السيف أمزج الماء بالدم
وأهرق دماكم بصارمي	وأسقيكم مثل سم الأرقم
وأنا على ابن عم محمد	رسول الله سيد العرب والعجم
عليه صلاة الله ثم سلامه	ما سار ركب إلى تلك المعالم

(قال الراوي) ولم يزل الإمام على سائر الليل والنهار إلى أن أشرف على قافلة قد أتت سائرة وإلى نحوه مقبلة وفيها قوم من الأنصار فوقف الإمام على وهو يرتقب هؤلاء الركبان إلى أن وصلوا إليه فزلوا من على مطاياهم وسلموا عليه وقبلوا يديه ورجليه فقال لهم الإمام مرحباً بكم فهل رأيتم الزبير بن العوام فقالوا له نعم رأيناه يا أبا الحسن في وسط المرج ولم تلقاه إلا في بلاد القوم ثم أن الإمام على ودعهم وسار إلى ما هو قاصد إليه وودعوه الآخرين وساروا إلى سيلهم هذا ما كان من أمر الإمام على وأما ما كان من أمر الزبير بن العوام فإنه ما زال سائراً إلى أن قرب من الوادي فوجد وادياً متسعاً كثير العمارات غزير المياه كثير النبات له رائحة طيبة تفوق المسك والعنبر معتدل الهوى ذا أشجار وأطيار وأنهار دافقة وأطيار ناطقة تسبح من له الدوام والبقاء كما قال فيه بعض واصفيه هذين البيتين

واد ترنم طيره بفصونه يشتاقه الوهان في الاسحار
شبهته المردوس في نفحاته ظل وفاكة وماء جارى

(قال الراوى) فوقف الزبير يتأمل في أمر ذلك الوادى وأناهه فبينما هو ينظر إلى ملاحته وطيب هوائه وإذا هو بقافلة قد أقبلت عليه من صدر الوادى فلما هم الزبير بن العوام وأراد أن يسلم عليهم وإذا بهم قد احتاطوا به من كل جانب ومكان وسألوه عن حاله فقال اعلّموا أننى رجل غريب وعابر سبيل وإننى طالب الملك ابن شهاب مخارق عسى أنه يعطينى شيئاً من المال أستعين به على عيالى وقد أظهر الفقر والمسكّة والذل فقالوا له سر بنا وعلى صحبتنا فما نحن من أتباع الملك قال فساروا إلى أن أقبلوا على الباب الأول فنعوه الحجاب من دون الداخلين ومنعوه عن الدخول فقال لهم الحاضرون معه دعوه فإنه رجل فقير طالب الدخول إلى الملك لعله أن يعطيه شيئاً يستعين به على عياله قال فتركوه الحجاب فقال الزبير ثم أنى سرت بعد أن أطلق الحجاب سبيلى ثم جمّت إلى وسط الوادى وإذا قد رأيت قباباً مضروبة وخياماً منصوبة وأغناماً كثيرة وأنعاماً غزيرة وفيه حصن منيع ومن حوله خندق عميق بسور على البناء وهو ملآن بالرجال والأبطال والعبيد والسادات والغلمان والقادات ومن حولهم بساتين وأشجار وهو يهوج ويهوج بأهله قال أنس رضى الله عنه قال الزبير فقلت للتجار أنا قصدى أقتضى من ما هنا حاجة وألحق بكم ثم مضيت عنهم وقد عرجت عن الطريق ودفنت سلاحى في الأرض في مكان أعرفه وتركت ناقتى ترعى في تلك الأزهار وقبلت بسد ذلك على الوادى الذى لعدو الله فنظرت إلى خيام كالنجوم وعساكر كالغيوم ورجال لا يحصى عندهم إلا الخي القيوم وأبطال ورجال جل الذى يدوم قال الزبير فدخلت تلك الأودية وقلت في نفسى إذا رجعت إلى رسول الله ﷺ من غير أن تقضى حاجتى فيكون ذلك عار والقتل أهون من العار ثم جعلت أخطئ البيوت والخيام والمضارب وإذا أنا بخادم وقد أتى وعليه ثياب من الحرير الأملس وحوله عبيد وغلمان ورجال أشاوس فتأملت بعينى وإذا بعدو الله جالس على كرسي من الذهب الأحمر وعن يمينه خمسمائة مملوك وعن يساره مثل ذلك وبين يديه كاسات الخمر تدور وهو بينهم مثل الأسد السكسور قال الزبير فلما نظرت إلى ذلك وقفت باهتاً إليهم ولم أستطع العبور عليهم لأن ذلك الملعون صاحب هيبة وكثير الجنود ثم إننى صعدت بعد ذلك إلى شجرة عالية وجمعت أنظر إليهم وإذا بصراخ قد علا وزعاق قد

تباحثوا ربح الوادى فقال عدو الله اطلعوا واكشفوا عن الخبز ثم انهم مضوا ورجعوا اليه وقالوا له يا ايها الملك العظيم ان الهنا قد غضب علينا غضباً شديداً ما عليه مز يدوان النار تخرج من فيه والدخان من مناخيره قال فلما سمع عدو الله ذلك الكلام قام سريعاً إلى عند الصنم وخر له ساجداً من دون الله وأطال له في السجود ثم إنه رفع رأسه إلى الصنم وقال له أيها الرب العظيم أعوذ بك من عقوبتك وغضبك فلا تجعل علينا بالعقاب فان لك نذل الجبابرة وتخضع لك الملوك الا كاسرة فان عاقبتنا فنبرحنا غيرك وأنت لك الامر فينا ثم أن الملعون سكت ليسمع رد الجواب قال وإذا يا بليس اللعين قد دخل في جوف الصنم قال الملك ياويلكم قد اشتغلتم بالهوى عن العبادة واتبعتم الهوى واللعب وانتم عليه مقيمون وتركتم ما سويتم لكم من التعميم وما زلتم في لهو ولعب حتى ظهر فيكم محمد الساحر وهو قد أرسل اليكم ابن عمته الزبير بن العوام جاسوساً ثم إنه يرسل بعدد رجاله وأبطالاً فوعزى وقدرى إن لم تدمهم بالرجال والأبطال وتلقوهم بالفرسان لاخذلكنم وانصرهم عليكم واجعلكنم دهانا لسيوفهم قال فلما سمع عدو الله ذلك الكلام من الصنم غض من ساعته وجرد سيفه وقد اوضح الخبر فيهم أن محمد أرسل اليهم الزبير بن العوام جاسوساً يكشف له عن الاخبار ويعود يعمله بما لنا فيهم من الأبطال والرجال فانهم الآن وابصروا هذا الجاسوس فلما سمعت الرجال بهذه الاخبار جذبت سيوفها واستلمت حراياها وصاحوا صياح مزعج فارتح الوادى من كثرة الصياح وسار الملعون برجاله وهم شاهرون السلاح كل هذا يجري والزبير ما عنده خبر بشيء من ذلك الا ان قال ثم التفت يتأمل وإذا هم قاصدين إليه وهم يقولون لبعضهم هو عند الشجرة القلاية قال الزبير فلما سمعت بهذا الكلام انزعجت جوارحي وضاعت أنفاسي وشكوت أمتي إلى خالقي وقد عرفت إنى أنا المطلوب ثم إنى نزلت من على ظهر الشجرة ولسانى لا يغفل عن ذكر الله تعالى وأنا أقول يا سابل السترك فوعزى ورجلا له مارآنى أحد منهم عند نزولى ولم أزل سائر إلى أن وصلت إلى مقارة هناك ودخلت فيها وكنت هناك وأنا أنظر اليهم بعين وأشاهد كل فعالهم ولم يزا كذلك إلى أن وصلوا إلى تلك الشجرة فلم يجدوني عندها قال فعندها قال عدو الله وقد امتزج بالغضب أن الهنا لا يكذب ولا هو بكاذب وإنما الغريم من غير شك دخل إلى تلك المقارة فلما أن سمعوا الرجال من الملعون ذلك قصدوا إلى خرجت من المغارة وقد ضاقت الدنيا في وجهي هذا وقد نظرتني بعض رجالهم فتصايحوا على بلى رؤسهم وقالوا هاهو الزبير بن العوام فتسارعوا إلى الرجال من كل جانب ومكان واحتاطوا بنى كما يحتاط الخاتم بالأصبع فاقبعت بالهلاك وقلت لاحول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم أن رجلا منهم قصد نحوى وقاطع على وأراد أن يمسينى
فضرته بخنجرى فى نحره أخرجه من ظهره فرجعوا عني لما أن شاهدوا ما فعلت مع هذا
الرجل وقد ثبتنى الله تعالى وأرعب أعدائى ولستكنهم صاروا يرمونى بالأحجار وكلما
لحقنى رجل منهم قتلته حتى قتلت منهم عشرة فوارس وسبعة وبعد ذلك تسكثروا على
وأخذونى أسيرا وقادونى ذليلا وفى الحال أوثقونى كثاف وقوا من السواعد
والأطراف وجعلوا يضربونى صمحا بالسلاح والحرا ب إلى أن وصلوا إلى خيمة
وقيدونى بثلاثة قيود وثلاثة سلاسل ووكوا على مائة عبد وذلك بعدما أمرهم عدو الله بكل
ما يفعلوه معى وقد أمرهم أن لا يفعلوا عني ولا يجمعوا عن عذائى ورجع بعد ذلك الذين
عدوا الله إلى مكانه وأطمأن قلبه وزال عنه كربوه واعتقد به وشكره وسجد له هذا ما كان من
الملعون وأما ما كان من الزبير بن العوام فإنه لما نظر إلى ما حبل به من العذاب والعقاب
والأهوال فابقن بشرب كأس الوبال وقد أسلم أمره للواحد المتعال فانشد وقال :

يا عين جودى بالبكا وتنهى واسعنى بدمع منك كالدرر
يامن يخبر الهادى النبى محمد بأنى أصبحت فى شدة الامر
وماضرنى إلا رمونى بشرم ولا سمعوا منى مقالا رلا عذر
عسى الله أن يأتينى برحمة وينقذنى من يد طائفة الكفر
ادعوه بالمصطفى النبى محمد يفرج عسرى إلى أيسر اليسر
وصلى رضى على المصطفى الهادى الشفيع المشجع فى الحشر

(قال الراوى) قلنا أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح مجلس الملعون على سرير
ملكته ورائى مجلسه وتكامل جيشه وجنده فأمر بإحضارى بين يديه ففأبوا وأخذونى
إلى بين يديه وهم يسحبونى قال الزبير فسرت تارة أقوم وتارة أقع فأيقنت بالهلاك حتى
أوقفونى قدامه وصرت واقفا بين يديه وهو ينظر إلى بعينه ولا يكلمنى من أول النهار إلى
قرب العصر ثم أنه رفع رأسه إلى وقال من أنت أيها الفقير المسكين اليائس فقلت له
اليائس الذى يئس من رحمة الله فاعليك أنى أنا الزبير بن العوام ابن عمة محمد ﷺ فقال
وما سبب قدومك إلى بلادى وما الذى جئت بسببه من بلادك فأخبرنى بالصحيح قبل
أن اعدمك الحياة وأكسر منك كل عضو صحيح فقلت له اعلم أيها الملك المغرور أن سبب
يجئى إلى بلادك أمر عجيب وهو أن امرأه من قومك أتت إلى النبى ﷺ وشكت له من
ظلمك عليها وجورك أنت وقومك وذلك بسبب اسلامها هى وقومها فظلمتهم
وقتل رجالهم ونهبت أموالهم وسبيت حريمهم فغظم ذلك الأمر على ابن عمى محمد
فارسلى إليك ناصحا وأنى أقول لك أن الذى انت فيه ضلال وزور ومحال فاترك

عبادة الأصنام واتبع عبادة الملك العلام الذى خلقك وسواك وكلم موسى ونجاه واصطفى محمد وجعله خير الأنبياء وعرج به إلى السماء ليله الاسراء فهو خير خلق الله بالاتفاق واجل المرسلين على الإطلاق وقد نصحتك أيها الملك المغرور فابطل عبادة الشفاق وتبرأ من أهل الكفر والشقاق واعبد الله الملك الخلاق ثم انى بعد ذلك جعلت أنشد وأقول .

هو السميع البصير الخالق البارى وهو العظيم الذى يعفون أوزارى
رفع السماء بلا عمد وزينها وأرسى الجبال على الأرضين باقدار
سبحانه من هو ليس له مثل ولا له ولد أيضا ولا جارى
سألتك يا رحمن يا صمد يا إله العرش خلصنا من النار
قال الزبير بن العوام فلما فرغت من كلامي وسمع عدو الله ذلك الكلام أطرق رأسه
إلى الأرض ساعة زمانة فظننت أنه لان قلبه ورفع رأسه وقال لي كذا ذكرته عن ابن
عمتك ومن مدحك في ربك فأتانا مالى به شيء وكل كلامك لم يدخل أذنى أما كفى بمحمد بعد
فقره وجوعه وفاقته يقتل الرجال وينهب الأموال ويشن الغارات على بلاد العرب
وبعد ذلك يأمرنى بالرجوع عن ديني والدخول في دينه وينهاينى عن عبادة الرب فرأش
والآن فأنت ألا رمات نفسك واهرقت دمك بفعلك السوء وأنا لا بد لي أن اعذبك
عذابا شديدا حتى يأتى الذى أرسلك ويخلصك منى ثم أن الملعون أمر العبيد أن ينزعوا
ما كان على من الثياب ويضربونى حتى مزقوا جلدى وأنا أقول يا غياث المستغيثين
ويا أرحم الراحمين ويا عدو الله ورسوله تضرب جسدا يقاتل عن دين الإسلام ويجاهد
امثال الكفرة اللثام ويدعوك إلى عبادة الملك العلام وينهاك عن عبادة الأصنام
قال ابن عباس رضى الله عنه قال الزبير لما أن سمع عدو الله منى ذلك الكلام صاب الصياح في
عينيه ظلام وغضب غضبا شديدا ثم أمر ناقة أن يذبحوها ففعلوا مائة أمرهم وسلبوها
جلدها والبسوا في إياه وأوقعوني في الشمس الحارة فيبس الجلد على وأنا واقف اتلظى
واستغيث بالله قال هذا ما كان من أمر الزبير بن العوام وأما ما كان من أمر الإمام على
ابن أبى طالب كرم الله وجهه فإنه جد في السير وهو سائر على أثر الزبير بن العوام قال ابن
عباس فبينما الإمام على رضى الله عنه سائر وإذا بالصياح قد علا والصراخ قد نما وقائل
من أعلا جبل أن قيس ينادى بصوت عال مزعج وهـ يقول يا معاشر أبطال مكة
وساداتها اعلوا أن على بن طالب قد انفرد بنفسه وهو الآن سائر في البرية وحده فالحقوه
وبسير فكم قطعوه وخذوا منه بالثار واكشفوا عن أنفسكم العار وكان هذا الصياح من
إبليس أبومرة لعنه الله وأضره قال فلما سمعت القوم الصياح هاجت الرجال واجتمعت

الابطال من الكفرة وأهل الضلال إلى أن امتلأت الأرض فمئذ ذلك أقبل عليهم أبو سفيان وقال أمانتكم من الذي صاح فيكم فقالوا له لانعلم بشيء من هذا فقال لهم هذا رسول الهبل الأعلى قد صاح فيكم ويأمركم أن تنصروه على عدوه وكل منكم له على علي بن أبي طالب ثأر أخيه نخلو عنكم الكسل والتقصير واعزموا على الجد والتشمير واركبوا الآن إليه والطبقوا بكليتك عليه فلا بد أنكم تملكونه قال فمئذ ذلك قام عبد اللات والعزى وقال لهم أريحوا أنفسكم فأحديب إلى أبيه غيري وأقام معه أبو سفيان وصارم ولم يكن يومئذ بمكة أفرس من هؤلاء الثلاثة فقال لهم أبو سفيان يا أبطال مكة أن هذا غنيمة لكم فاكثروا بنافى هذا الطريق إلى أن يأتي إلينا ونعده السعادة والتوفيق وقد انفق رأيهم على مثل ذلك وجدوا في السير إلى أن شوا في الطريق هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر العباس فإنه قد بلغه ذلك الخبر تخاف على ولد أخيه على رضى الله عنه وكرم الله وجهه أن يغدروه على غفلة فنادى عبده زيداً وقال له زيد أن هؤلاء الثلاثة لا بد أنهم ساروا إلى ابن أخى على رضى الله عنه وإنهم الآن شياطين العرب وإنى أخاف عليه منهم أن يقتلوه فقم الآن من وقتك وساعتك وأركب حصان الأدهم واسبقهم والتقى به وقل له يأخذ حذره منهم فانهم ملاعين وأنت حر لوجه الله تعالى فقال العبد حباً وكرامة ثم ركب العبد جواد سيده وجد في السير حتى أشرف على واد صعب المسالك كثير السباع فتعب العبد من المسير فخرج على الطريق وربط الحصان في رجله ونافق كرقول العباس رضى الله عنه تخاف على نفسه أن يمروا به الفرسان وهو نائم فيغدروه أو يلحقوا الإمام قبل وصوله هو إليه فرمى أن يحصل له منهم أذى ويكون ذلك بسبب تهاونى في المشى ثم أن العبد أفشد يقول :

أنا أسير والجراد يطعنني أقطع الفياض والقفار سالم
أروم على ابن عم محمد أخبره بعمل الطغاة الظوالم
فقد سار عبد اللات ثم مقاتل وأبو سفيان الطغاة المائتم
وقال وكان العبد يحدث نفسه بهذه الآيات والإمام رضى الله تعالى سامع كلامه
لأنه كان قد نزل بذلك الوادى وأنه عرف صوت العبد فاجابه على عروض شعره
يا عبد لا تخشى على من العدا أنا فائق الهامات برعى وصارمى
ولا تحسب لى في المسيرة غافلاً ولا أنا في جنح الظلام بنائم
(قال الراوى) فلما سمع العبد كلام الإمام وثب قائماً على الأقدام وسل سيفه وهجم
على الإمام وهو يقول له من أنت أيها الفارس الهمام والبطل الضرعغام السائر في
جنح الظلام فقال له الإمام كرم الله وجهه أنا الذى ذكرتني في شعرك يا غلام أنا لث

بنى غالب أنا على بن أبي طالب فلما سمع العبد ذلك تقدم اليه وتمثل بين يديه واثقى
 عليه فقال له الإمام من أنت فقال أنا عبد عمك العباس أرسلني إليك شفقة منه
 عليك وإنى أحذرك من الثلاثة فوارس القادمين عليك وهما من سفهاء مكة قال
 فلما سمع الإمام على من العبد ذلك الكلام شكره على ذلك وقال له يا زيد اجلس
 بنا ههنا لجلوسنا لأجل أن يتحدثوا فاستقر بهم الجلوس حتى سمعوا حس حوافر
 الخيل وهى مقبلة نحو تلك الأرض التى هم فيها فازلين (قال الراوى) فقال الإمام
 على رضى الله عنه وكرم الله وجهه يا زيد هذا حس حوافر الخيل الذى ذكرتهم
 لئلا قد سمعتمهم وهم يتحدثون فى شأنى وعبد اللات والعزى يقول لهم أعللوا أن
 الإمام على بن أبي طالب منا قريب وإن قلبي يحدثني أنه فى ذلك الوادى وسوف
 ترون ما ذكرت لكم وكانكم به وقد خرج عليكم من ظل هذه الاشجار قال الإمام
 على وأن مقاتل يا زيد لما سمع من اللات ذلك الكلام فما صدقه فيه بل قال له
 خابت منك الآمال وسقيت كأس الوبال يا قرنان أنت كنت له رفيق أو أرسلك
 بذلك الخطاب تحقيق ولكن أعرجوا لنا عن الطريق وانزلوا بنا فى باب هذا
 الوادى لأجل نأخذ لنا راحة ونرجح خيولنا وننام فى أول الليل وننظر بعد ذلك
 ما يحصل من كلام عبد اللات وندير على قدر ما نعرف فقالوا هذا هو الصواب
 والأمر الذى لا يعاب قال فمرجوا عن الطريق إلى أن أقبلوا إلى صخرة هناك
 وتدلوا من أعلا خيولهم وتركوها ترعى ثم لأنهم أخرجوا ما كولا كان معهم
 وجلسوا على الطعام هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الإمام على
 فإنه قال يا زيد اجلس ههنا وانظر ما أفعل بهذه الكلاب الملاحين أعداء رب العالمين
 والرسول الأمين ولا بد لى من أهلاكهم أجمعين ببركة سيد الأولين والآخرين ثم
 أن الإمام نزع ما كان عليه من الثياب وقد أخذ سيفه بيده وأسر فى مشيته وسار
 قليلا وأتى إلى نحوهم قال فلما نظروا اليه بهتوا له وأوقع الله الرعب فى قلوبهم
 وظنوا أنه غول أتى اليهم من البرية ثم أن الإمام تركهم وطلع على ربوة عالية وجلس
 عليها وصار يأخذ الحصا ويرميهم به ويمفرهم بالرمال فقال عبد اللات قوموا إلى
 هذا الغول واعنوا إليه بالسيف عسى أن يهرب منافى الفلوات لأنه قد أشغلنا عن
 الزاد فقال صارم أنا أقوم اليه وفى الحال نهض قائماً على قدميه وسار إلى أن قرب منه
 وقد زاد رعبه ولعبت ضبته وطار عقله من رأسه وارتعدت فرائصه وبأخر إلى ورائه
 وولى هارباً إلى قومه وقال لهم يا قوم ما هذه الفعال القباح فافيك من عنده رأى سديد

ماتعلون إنى خرجت معكم من مكة إلى قتال السباع والغيلان بل خرجت طالب
 الامام على قال فلما سمعوا منه ذلك قالوا له اجلس مكانك فها نحن نمضى اليه ونريحك من
 شره ثم هض مقاتل بعد أن جلس صارم وسار إلى أن أقبل على الامام على رضى الله
 عنه وكرم الله وجهه وقد امتشق سيفه بيده ورفعها حتى بان سواد أبطه وأراد أن
 يضرب الامام على فعندها وثب اليه الامام وثبة الاسد الهمام وهو لا يعتنى به بل قبض
 عليه من منكبيه ورفعته على كتفيه حتى ظن أنه لحق بالسماء من سرعة ما خطفه وجلده به
 الأرض رضى عظامه بعضها فى بعض وتكسرت أضلاعه وانقطع نخاعه وقد وقع له
 عند الوقعة زنين واسكن ما أحد سمع له أزين (قال الراوى) هذا ما كان من أمر
 الامام على وخصمه وأما ما كان من أمر اللعين عبد اللات فانه التفت إلى صاحبه وقال له
 أتدرى ما فعل الغول بصاحبك فقال له لا فقال له وحق اللات والعزى والهبل الكبير
 الأعلى انه عطبه ونكبه وإن ما كلف تأتيني أنت برأس هذا الغول وإلا أسقيتك كأساً
 مهول ثم ألعبد اللات صاح فيه بلور رأسه صيحة عظيمة فقام من وقته وساعته وجسر
 قلبه وثبت جنانته ولبه وقد عرف أنه طريد الإثنين ولم يزل كذلك إلى أن أقبل على
 الامام على كرم الله وجهه فاتحرك الامام من مكانه بل إنه صبر عليه حتى انه تقرب منه
 وأراد أن يجذب سيفه وإذابه قبض على مرق بطنه ورفعته على قائم زنده فصار على
 يده أضعف من الخلة فتحقق الأمر عنده أن هذا الليث الغالب على بن أبى طالب فصرخ
 صرخة عظيمة وقال ما أنت غول وما أنت إلا ابن عم الرسول الطاعن بالزعمين الضارب
 بالسيفين المصلين نحو القبيلتين أنت الاسد الضارب أنت غر بنى غالب أنت على بن
 طالب وأنا أقسم عليك بزب المشارق والمغارب وبحق النبي الغالب سيدنا محمد ﷺ
 أنك لا تفعل لى مثل غيرى لاني أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال
 فلما سمع الامام على رضى الله عنه ذلك الكلام من صارم أطلق سبيله ورجع عنه
 وقد عرف أنه أسلم أسلاماً صادقاً هذا ما كان من أمر الامام وأما ما كان من أمر
 صارم فانه رجع إلى عبد اللات وهو ساكت لا يبدى ولا يعيد فقال له عبد اللات
 وقد ارتعب قلبه من اقباله أين رأس الغول يا صارم فاني أراك قد رجعت من قدامه
 وتركته سالم فقال له أعلم إنى رأيته أقوى منى عزماً وأشد منى بأساً وأقوى مراساً
 فخصمت بين يديه وذكرته له حسبي ونسبي وأهلى وعربى وقد هداه إلى عربى ففنى عنى
 وتجاوز عن عطى وأن الرأى عندى أن تذهب اليه أنت الآخر وتسأله العفو عنا وأنه
 يخلى سبيلنا ويكون لنا عوناً على الامام على ونقتله ونبلغ مرادنا ونشق قلبه فلو بنا لأنه
 قتل رجائنا وأباد أبطلنا ونهب أموالنا ونسي حريتنا قال فلما سمع اللعين عبد اللات

ذلك الكلام دبت النخوة في رأسه ونهض قائماً من وقته وصار قاصداً إلى نحو الغول وما زال يحد المسير حتى بقي بينه وبين الإمام قدر ميل هذا وقد صرخ عليه الإمام على صرخة عظيمة بها أربعه وأزجمه ووقع مفتشياً عليه في الأرض وصار كأنه ميت من سنين من صرخه الإمام ففندها قام إليه الإمام وأخذ بيده من الأرض وعلقه على زنده وصبر عليه حتى أفاق من غشوته وهو لا يدري هو في أى مكان فناداه الإمام على وقال له يا ويلك جئت تقتل الغيلان ف وقعت في اشرا كهم ويلك يا عدو الله أما تعرفني أما علم إنى أنا غريمك وقاتل أهلِكَ وناهب حريمك أما تعلم أنى أنا الليث الغالب والأسد الضارب صاحبك على بن أبى طالب فلا تخف وطمن قلبك فأنا قاتلك لأعماله قال فلما سمع الملعون من الإمام ذلك الكلام أراد أن يخلص نفسه منه ويطمع في قتله وإذا بالإمام قبض عليه من ساقيه وجعل أدناه ورأسه ورجلاه أعلاه ورماده يهيمته إلى أسفل الجبل والوادي فصار منه كل عضو على ناحية وما بقي منه باقية ثم أن الإمام على رجع إلى زيد وقال له ارجع يا زيد إلى عمى العباس وأقرئه مني السلام وأعلمه عن كل ماجرى ونظرته أنت بالعيان فأجابه زيد بالسمع والطاعة وقد سار فيما أمر به من تلك الساعة ثم التفت الإمام إلى صارم وقال له ارجع أنت الآخر إلى مكة مع زيد وإلا تريد أن تسير معي فقال صارم يا أبا الحسن أنت تعلم أنى بمكة أولاد وأموال وأن سرت معك هبوا أموالى وأولادى وأهلى فارجع أنا إلى رسول الله ﷺ وأجدد إسلامى على نديه وأفعل ما يأمرنى به الأمر بعد ذلك إليك فقال له نعم الراى الصواب وهذا الأمر الذى لا يعاب قال ثم أنهم ودعوا الإمام وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وهم فرحانين بذلك السرور والفرح فرح صارم بحلاوة الاسلام ومتعجبين من فعل الإمام بالفرسان ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الديار وقد اتضحت الأخبار هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الإمام على كرم الله وجهه ورضى الله عنه فإنه استراح بقية يومه وليته وسار طالباً إلى وادى الزهر هذا ما كان من أمر الإمام قال ابن عباس رضى الله عنه أنه قال أن جبريل عليه السلام هبط على النبي ﷺ وأعلمه بأمر الزبير ابن العوام وبالثلاثة الذين خرجوا على الإمام من أرض مكة والبيت الحرام وأعلمه أيضاً بمبدأ العباس وهو زيد بعد أن أعلمه جبريل بما قد تحرر وفي كتابنا هذا عرج إلى السماء وقد أمر النبي ﷺ بلال ابن حنافة أن ينادى ويجمع الناس فأجاب بلال إلى ذلك ونادى كما أمره النبي ﷺ باهى السكك وكان له صوت رخيم يشفى عند سامعه كل مريض وسقيم وقال في ندائه يا معاشر المسلمين وعباد رب العالمين أن الرسول يدعوكم إليه وبأذنكم فى الحضور بين يديه لأجل سؤال قد بدا إليه فإذا أنتم قائلون قالوا

فوالله ما استتم كلامه من ندائه حتى امتلأ المسجد من المسلمين وازدحم المكان
 بالحاضرين فنهض النبي ﷺ وصعد على المنبر خطيباً فبدأ الحمد لله أولاً والصلاة عليه
 ثانياً وقد ذكر الله وأثنى عليه وذكر نفسه السكرية وجماله والنور الذي لا يخفى عليه ثم
 بعد أن تشهد في الخطبة قال يا معشر المسلمين اعلموا أن أخاكم الزبير بن العوام مأسور
 مع الأعداء في قيود الزدى وإني أرسلت إليه الامام علياً بأمر العظيم العلي وقد جرى له
 مع أعداء الله في الطريق ما هو كذا وأنتم الآن حاضرون ولهذا الأمر مستمعون فإذا
 أنتم قائلون يرحمني الله وإياكم أجمعين وهذا ما أشار به إليهم سيد المرسلين وإمام المتقين
 (قال الراوي) فقام إليه سعيد بن عمار من دون كل حاضر وقال بأفصح أخبار الصلاة
 والسلام عليك يا مليح الافتخار وعالي المقدار وبحير الغزال هل تأذن لي أن اتكلم
 بشيء من المقال وأقول قولاً لا خطر لي بالبال ولا أسكت ولا أنطق بسؤال فأذن له النبي
 ﷺ في المقال فقال يا رسول الله أرسل الفضل بن العباس بألف فارس من فرسان
 المسلمين وأبطال الموحدين في أثر هذا الأسد الضارب والسبع الكاسر ليث بن غالب
 الامام علي ابن أبي طالب وأن ذلك السعي يركبك يكون مباركا (قال الراوي) فلما سمع
 النبي ﷺ من سعيد ذلك قال له نعم الرأي يا سعيد ثم أن النبي ﷺ أمر الفضل بن العباس
 أن يسير ويأخذ معه ألفاً من الناس فامثلوا أمره وساروا مع الفضل وهم فرحون بذلك
 الأمر وطلبوا منه الأذن في المسير فأذن لهم أخرجوا على أثر ابن عمي علي ثم أن النبي
 ﷺ قال علي بعمر بن أمية الضمري فأجابه بالتلبية في عاجل الحال فأشار إليه النبي
 ﷺ قائلاً له أنت وعبد الله بن أنس الجهمي تخرجون أمام القوم وتسبقون القوم
 وتلقونهم بابن عمي علي بن أبي طالب وأقرؤه مني السلام وكونوا معه في تلك
 الآكام ليقتضى الله أمرأ كان مفعولاً قال فاجابوه بالسمع والطاعة وخرجوا من عنده
 وهما مثل الريح الهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب أو السيل المسكوب فلم
 يكن آخر النهار حتى أدركوا المدارس السكرار وقد لبست الشمس حلة الأصفر فلما
 نظر إليهم الامام علي كرم الله وجهه نادى بالخبر يا أحباب الله فقالوا له أن النبي ﷺ
 أرسلنا إليك وقد أمرنا بالسلام عليك وهو يقرئك السلام ويثنى عليك بالأكرام
 وأن جبريل عليه السلام أخبره بما صار من الأحكام ونخب الزبير بن العوام الآن
 مأسور في يد الشام وقد وقع له شيء من الآلام وأيضاً أعلمه جبريل بما جرى من عبد
 اللات وجماعته وخرجوهم من مكة واسلام صارم وموت رفته وأن النبي ﷺ
 أرسل لك الفضل بن العباس في ألف فارس من فرسان المسلمين وأبطال الموحدين
 ولسكننا كنا لهم سابقين وهم بنا لاحقين فلا تخاف أبداً ومعلرب العالمين والرسول

الأمين وهذا ما جثابه من الرأى فلما سمع الامام منهم ذلك الكلام شكرهم على ذلك
 الاهتمام وأكثروا الصلاة على سيدنا محمد ولد عدنان قال لهم إن شاء الملك العلام في
 غداة غد نرحل من هنا إلى مرج أفصح وحل من هنا أبرك وانجح فقالوا له شأنك
 وما تريد فها نحن لك عبيد ثم أن الامام جلس يتحدث معهم أن إلى أر محل الظلام ولاح
 نور الفجر بالابتسام ركب الامام على كرم الله وجهه وبهما قد سار إلى أن تضاحى
 النهار وقرب الزوال وحى الهجير وسار البرزفير وإذا بهم أشرفوا على مرج أفصح
 كثير المياه وحوله بساتين وأشجار وغصون وأنهار وأطيار فنزل الامام على كرم
 وجهه على العين واستراح هو وجماعته الإثنين وهو ثم ثالث وذلك الوادى قد أعجبهم
 فسكنوا فيه يومهم وليلتهم (قال الراوى) ولما أن أصبح الله بالصباح ركب الامام
 على رضى الله عنه وتأمل ذات العين وذات الشمال فوجد قبالة طريقين فقال الامام على
 يا عمرو وأى طريق من هذين الآتين توصلنا إلى رأس الغول فقال له عمرو أن هذا
 الطريق تنهى إلى بلاد رأس الغول وهى أوائل بلاد اليمن لكنها بصعبة المسالك كثيرة
 الأهوال كثيرة الجبال واللال قليلة المياه والغدران قال فبينما الامام على مع عمرو في
 الكلام وإذا بغبار ثار وعلا وسد الأفطار وانعقد الجو من الغبرة كالدخان فقال
 الامام على وضى الله عنه أجلسوا مكانكم حتى أكشف لكم هذا الغبار ثم انه سار
 إلى أن وصل إلى ذلك الغبار وإذا به تحقق فرأى فارس طويل بناكب على جواد
 أدهم عالى ملطم وعليه ثياب حرورى وسطه منطقة مرصعة بالدرم تقلد بسيف صقيل وفى
 يده رمح طويل وله سنان يلوح منه الموت لسكل لإنسان وله عبد أسود راكب على
 جواد أجرد وفى يده كبش مذبوح ويقود بهير أحمر وعلى ظهر ذلك البعير هودج
 مكلل بالدر والجوهر فوقف به بدأ عنهم فنزل ذلك الفارس عن جواده وأنشد يقول
 هبوب الريح يسبقه حصانى وكاس الموت يسقى من سنانى وذكرى شائع فى كل أرض
 على ضرب المثلث والمثنى أجوز مواضعاً لوجاز فيها سليمان لهاب من الممكن
 وكل الخلائق جمعاً والورى يخشوا سطوتى ويخافوا سنانى

(قال الراوى) فلما فرغ ذلك الفارس من انشاده أفاخ بعيره بعد أن نزل عن
 جواده ورمى رأس السكش إلى الأرض وعمد إلى شجرة عالية ومديده اليها وجذبها
 اقتلعها من الأرض بأصولها وجذورها ورامها إلى الأرض وأمر العبد أن يكسرها
 فقال له العبد السمع والطاعة ونهض من تلك الساعة إلى حجر كبير مثل المنجنيق لا يقدر
 عليه إلا عشرة رجال من الصناديد ومسك الشجرة بيده اليسرى والحجر باليمنى
 وجعل يضربها حتى تسكرت كل هذا والامام على ينظر ويرى وقد زاد تعجب

الامام بما رأى ثم أن العبد أضرم النار وطرح السكبش عليها وسار يقلبه على سائر
جوانبه حتى استوى ونادى للجارية التي داخلة الهودج فخرجت له فاجلسها على ذلك
الحجر الذي كان يكسره به وقدم للفارس الطعام وصار يقطع من اللحم ويرمي إلى
الجارية وهما يأكلان حتى اكتموا قال ولما أن فرغ الفارس من الأكل قامت الجارية
ودخلت الهودج ثم أن العبد أتى له بعد الأكل بزق من الخمر كان معه لأن ذلك عادة إذا
أكل بشرب ذلك الزق فسكه الفارس ورفع على فمه قال عمر وفسمعنا له دوى كدوى
السييل إذا انحدر من رؤس الجبال وهو نازل في جوف الفارس مثل الناعورة وقد
سمعناه ونحن مكافنا جثنا على صوت تلك الدوى حتى انتهينا إلى الامام وجعلنا ننظر
لهم ونفزع عليهم ثم أن الفارس لما شرب الخمر أخرج سيفاً صقيلاً وقال للعبد خذ هذا
السيف واتنن بخبر هؤلاء فقال العبد بالسمع والطاعة ثم أن العبد أخذ السيف وأتى
أئمننا وقال من أتمنن من أي القبائل وإلى أين تريدون أن تمضوا فقال له عمرو بن أمية
الضمرى نحن النجوم الطوالع والسيوف القواطع والليوث البواتع والحصون
الموانع والسكواكب السواطع نحن أهل الإيمان ومبددون أهل الطغيان وأصحاب
فخر الإيمان محمد سيد ولد عدنان (قال الراوى) فبينما العبد مع عمرو في الكلام
وإذا بفبار قد ثار وعلا وسد الأفطار وانكشف الفبار وبان للنظار وقد هبت
إليه الأبصار وتمرق وبان عن الجيوش المحمدية العازمين على الحرب بكل نية
أصحاب العزائم القوية والسيوف المشرفة وفي أوائل ذلك الجيش الفضل بن العباس
ولهم ضجة ورنه وهم ينادون بالتهليل والتكبير والسلاة والسلام على البشير النذير
(قال الراوى) فلما نظر العبد إلى تلك الأحوال وسمع تلك الضجة والابتهاال رجع
العبد في عاجل الحال وأخبر سيده بتلك الأمور والأحوال وقال له هذا جيش
المسلمين وعساكر الموحدين واتباع سيد الأولين والآخرين قال فاسمع ذلك الجبار
بذكر النبي المختار حتى غضب واحتار وشعر وكفر وتمرد وتكبر وعبد الشمس
وصاح في عبده يا ويلك يا عبد السوء تأتي بغير فائدة، ولكن أخرج من وقتك
وساعتك وأتى برؤس عساكر المسلمين وأرنى فملك وعزمك وأنت برؤس الجميع
ولا تبقى لأرطيع ولا وضيع وإن لم تفعل ذلك أسقيتك كأس المهالك فعندها قال له
العبد بالسمع والطاعة وخرج العبد من تلك الساعة إلى أن قرب من عساكر المسلمين
وطلب البراز وسأل الانجاز وقال دونكم والقتال فبرز له فارس يقال له عنان بن زيد
واطبق عليه طبقة جبار عنيد وأخذ في الطراد والابعاد وإذا بالعبد ضرب الفارس
بالحسام فجاء على يد الفارس اليمين أبراهما مثل أفلام السكاكب ثم أن العبد طلب

البراز وسأل الإنجاز فبرز إليه فارس يقال له نوفل والطبقوا الاثنين كأنهما جبلين وافترقا كأنهما بحرين متلاطمين وأخذوا في الكر والفر والضرب والطمع والرد والطرء إلى أن تحسكت الشمس في الزوال وعلا عليهما الغبار واغتسلا الاثنين في بحر من العرق وزاد بهما القلق وأراد كل منهم أن يتجرد من صاحبه والمسلون يتحدثون في أمر هذا الفارس ويقولون صاحبنا هو الغالب وإذا بجواد خرج من قلب المعمة وهو خال من راكبه فتأملوه المسلمين وإذا بجواد صاحبهم نوفل فأرادوا الهجوم على هذا العبد المشوم وإذا به خارج من المعمة راكب جواده وهو مثل الجمل الهائج إذا حل من قياده نوفل أسير وقد قاده حقير وما زال سائراً به إلى أن وصل إلى سيده وقال له خذ هذا عندك أسير ودعه عندك في قيود الذل والتعشير فقال ويلك يا عبد سوء أنا ما أعرف الأسير ولا القواد ثم نهض من مكانه وقبض على ذلك الأسير قبضة جبار عنيد وشيطان مرید وقد قبض عليه من مرقات بطنه فمكسر أضلاعه في جوفه وخصف صدره ثم أنه صاح في عبده أرجع إليهم وأهلك شجعانهم وأفنى أقرانهم ولا تأسر أحداً مثل هذا فعاد العبد إليهم وطلب البراز بعد أن توسط الميدان فبرز إليه الشهيد سعيد بن عامر واستقبله بضربة بحسامه أطاح رأسه عن هامه وطلب البراز وسأل الإنجاز وسار كل من نزل إليه من المسلمين يقتله ويجعل من الدنيا مرتحله إلى أن أهلك من المسلمين عشر فرسان أهل سكهم هذا اللعين على حد السنان ورجع بعد ذلك إلى حومة الميدان وطلب النزال والطعان فتأخرت عنه الشجعان وهابته الأقران فلما عين العبد ذلك من الإسلام تمايل عجياً وأوسع في الميدان دلالاً وطرباً وأعجبته نفسه فقال يا ويلكم أن لم تبرزوا لي الآن وإلا أهجم عليكم في الخيام وانزل بكم الهوان وآخذ رؤسكم بحد الحسام (قال الراوى) فبينما العبد يتكلم بمثل هذا الهذيان إذ برز إليه بطل من الشجعان وقرن من الأقران يقال له النعمان وكان فارساً شديداً وبطل صديداً وفي الحرب معروف وبالشجاعة موصوف وفي السكرم مشهور وفي وقائع الحرب مذكور هذا وقد انطبق النعمان على هذا العبد في الميدان من غير أن يبدى له سلام ولا كلام بل قال له ليس مثلى يقاتلى مثلك ولم يكن لك قيمة وأنا لا اشتبهى أحضب حسامى بدماك فاذهب وأتبنى بسيدك وارح نفسك فقال له العبد لا تطيل كلاماً إذا لم تحمى نفسك في هذا المقام فوالله ما استتم كلامه حتى ضربه النعمان بحد حسامه أطاح رأسه عن هامه فوقع إلى الأرض صريع عرج علقماً وتجميع وقد تخبط في دمه ومما ج

في عتدته وجعل الله بروحه إلى النار وبش القرار قال فلما نظر الفارس إلى عبده ورآه قتيلاً وفي دمه جزيل صعب عليه وكبير لديه وركب على جواده وحرك رأس الجواد إلى نحو الميدان وذلك الفارس المصان وحمل على النعمان وقال له يا وزير العرب والجلقة والخطب تقتل عبدي وتحرق عليه كبدي ولكن أبشر بالهلاك وسوء الارتباك ثم أنه هجم عليه ومد يده إليه من غير حربة ولا سيف ومسكه بيده الواحدة اقتلعه من غير سرجه ورقعه على زنده حتى بان سواد لبطه ثم أنه حذفه على قومه وجنده فوقه على عبدالله بن نعيم فاسكنه النعيم وماتوا الإثنين بعد أن اطلقوا بالشهادتين وعجل الله بأرواحهم إلى الجنة وكانت لهم عند الله أعظم منه (قال الراوي) فلما نظر المسلمون إلى هذه الفعالة زاد بهم البلبال وخافوا من هذا الفارس الريال هذا وقد عاين الملعون ذلك فهجم يريد أن يحل بهم الممالك فاهزموا من بين يديه وولوا من جهة على اليمين فلما نظر الفضل ابن العباس ذلك الخبر والوسواس قال للإمام على يا أمير المؤمنين أصدم لنا هذا الفارس بقوةك واهجم عليه بهنك واقم لنا نفسه وأرغم لنا أنفه وإن لم تفعل ذلك أورت المسلمين كل الممالك فأجابه الإمام على إلى ما طلب وحمل على عدو الله حملة الأسد الهجام فلما نظر الفارس إلى الإمام رضى الله عنه نال له من أنت أيها الذي دنا أجله وآن من الدنيا مرنحله لقد أرميت نفسك في الهلاك وأوقعت نفسك في الاشتباك فقال له الإمام على رضى الله عنه دونك والقتال والحرب والنزال وإن كنت ما تعرفني أنا أعرفك بنفسى أنا الليث الغالب أنا على بن طالب قال فلما سمع الملعون منه ذلك الكلام صاح عليه وقال له ويلك أنت أقل واحقر مما وصفته ولكن دونك والبراز ثم حملا على بعضهما وانطبقا والتجما وافتقرا والتزما وتقاتلا وتجاولا وتجاربا وتقاتلا قتالا شديدا ولم يزلوا في قتال ونزال إلى أن كان وقت الزوال وقد حس الفارس من جواده بالنقصير فقال يا ابن أبى طالب امهلتنى ساعة زمانية حتى أغير حصانى وإلا أشرب كأس المية فأجابه الامام إلى ما طلب وقال له شافك وما تريد فافعل ما بدا لك فان كنت أريد قتلك فما امهلتك إلى الآن فرجع الفارس وهو متعجب من الامام ومن ذلك الاهتمام وغير جواده وعاد إلى الميدان وصال وجال وقد زال همه وطلع الزبد على فمه وصار كأنه الجمل الهائم وفادى بأعلى صوته إن كنت أنت على بن أبى طالب فأنا صاحب العجائب والفرائب أنا خافض الالهوال أنا قاتل الرجال أنا مبيد الابطال أنا صاحب الوقائع المشهورة والقواطع المذكورة قال فلما سمع منه الامام ذلك الكلام قال له أنت المادح بنفسك المتكبر على أبناء جنسك فمن أين تكون وما أسمك بين عربك فقال أنا زهير العامري

المحروف بين الفرسان في حومة الميدان أفا قاتل الشجعان قال فلما سمع الإمام على ابن طالب منه ذلك الكلام انطبق عليه وصرخ الإمام على على الملعون صرخة عظيمة أدوت لها الجبال وكادت أن تقطع الأشجار وأراد الامام بتلك الصرخة أن يذهل خصمه وقد تأمله الامام على بعد ذلك الصرخة فرآه ثابتاً قدماه ملازماً لحربه وضرايه ولا تأخر ولا انزعج ولا تألم ولا سكنت بلسانه قال له يا على على مهلك يا ابن أبي طالب مثلي لا ينزعج من فعلك ولا ينطلي عليه يحرك فما تكون أنت وما تكون صرختك ثم حمل على بعضهما البعض حملات منكرات وصرخات مكدرات وقد طال بينهما القتال إلى أن عزم النهار على الارتحال وكان الامام مطاولاً له لما رأى من شجاعته وبراعته وأراد بذلك المطاولة أن يميله إلى الإسلام ويبعده عن عبادة الاصنام ولما أن طال بهما المقام وما مال قلبه إلى الإسلام وثب إليه الامام وقبض على مرقاة بطنه واقتلعه من سرجه وعلقه على قائم زنده فصار كأنه الصغور على يد الباشق الكسور ثم أن الامام على صاح يا أبا الفضل خذ هذا الملعون أو ثقه كمتاف وقوى سواعده والأطراف فأخذه المسلمون أسيراً وقادوه ذليل حقير (قال الراوى) هذاما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الجارية لما أن نظرت إلى الغلام وهو أسير في قيود الذل والتعشير كشفت عن وجهها وأرمت نفسها من هودجها وأخذت سيفاً كان معها وركبت جواد سيدها وهجمت على المسلمين فقتلت رجلاً وطلبت البراز فلم يبرز لها أحد فحملت على المسلمين وقتلت أربع رجال ونادت يا أصحاب محمد من فيكم يبرز لى ويقدم فى حومة الطعن وأنتم رجال فلا تهمعون منى فامنكم يماثلنى فانى معودة بشن الغارات والتبطن فى الخلوات والآن أريد أن آخذ بالثار وأجلى عن نفسى العار وأقتل شجما نكم وأبيد أقرانكم قال فلما سمع الامام على منها ذلك الكلام عظم عليه وكبر لديه وأراد أن يبرز اليها فعاد إلى نفسه وقال هذه امرأة ضعيفة فلا ابرز اليها ثم لمرجع وأمر فارساً بالنزول لها وكان يقال له الصغوانى فامثل أمر الامام وبرز لها وأراد أن يجاولها فى البراز وإذا بها بادرته بضربة من يدها فوق الحسام على رأسه فزال يهوى إلى دكة لباسه وقد وقع قتيل فى رضا الملك الجليل ونزل اليها ثأنى فقتلته بلا توائى وقد عظمت فى أعين المسلمين فلما شاهد الامام ذلك خرج إلى الميدان وهو على غير خاطر وصار إلى أن قاربها وقد وكزها بعقب الرمح أرماها وعلى وجه الأرض أدناها وأراد أن يأمر بأسرها وإذا بها بادرته فى الكلام وقالت له أيها الفارس الهمام أطلق سبيلى واعف عني فانى قائلة على يدك قولا عدلاً مخلصاً أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن محمد رسول الله وفي الوقت لمعت الأنوار على جبينها واستارت طلعتها
فجملت نفشد وتقول ؛

أن الزمان رمانى منه بالحن وذلتى بفراق الأهل والوطن
وقاضت دمعى على الحنين منهمل ياليت شعرى لذاك البين لم يكن
ياوحي باكية نبكى على بطل قد كان يسقمها فى سالف الزمن
فالיום أفتحنى فيه أبا الحسن فجد على ببلى يا أبا الحسن
وأمن على به ياسيد العرب كيفاك ربى لمهى سائر الحن
لأنى أصل على المختار من مضر هو الذى قد أباد الشر والحن
عليه منى سلام دائماً أبداً ما هب ريح الصبا فى سائر الزمن

(قال الراوى) فلما سمع الامام على من الجارية ذلك الكلام والشعر والنظام
نادى يازهير انظر الى زوجتك فانها قد أسلمت وأمرها الى ربها سلمت وصارت لنا
فى سائر أمورنا فإن أسلمت أنت الآخر ففى لك وإن لم تسلم أنت الآن زوجتها الغيرك
وهى طائفة منك الآن لأنها خرجت بماهى فيه من الاوهام وركت عبادة الاصنام
والاوثان وشهدت لله تعالى بالوحدانية ورسوله بالمعجزة الربانية وإنى قد أعلمتك
بما فيه الخير والصلاح وإن لم تسلم فى هذا الصباح وإلا أسقتك الموت بعد الصفاح
قال فلما سمع زهير من الامام على ذلك الكلام قال له يا أبا الحسن الآن ألان قلبى
وهذا بنى ربى وراقى ذهنى ولبي وقد جعلتك لى صديق واتخذتك من دون الناس لى
رفيق فدى الآن يدك لى فانا قائل على يدك قولاً عدلاً كذلك أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمد رسول الله لا مغبر ولا مبدل ولا ضال ولا مفتون فعد ذلك قام له الامام
على وحله من وثاقه وضحه إلى صدره وفرح الامام وفرح المسلمون فرحاً شديداً
ثم أن زهيراً قال سيروا بنا الى ما تريدون فيها أنا انكم رفيق فى كل أمر مضيق ومحل
ما تمضون أنا معكم فقال الامام على أعلم يازهير إننا سائرون الى بلاد اليمن قاصدين
الى مخارق بن شهاب الملقب برأس الغول وقد أمر فى بذلك الرسول فلما سمع زهير
من الامام على ذلك الكلام تبسم ضاحكاً وقال والله يا امام ما مشيت فى هذه الاودية
إلا قاصداً الى هذا الجبار وهذا كان لسبب عجيب أريد أن أعلمك به (قال الراوى)
ثم أن الامير زهيراً قال للامام أعلم يا أبا الحسن أن هذه الجارية كان لها أخ من الشباب
وكان يركب الخيل ويخوض الليل ويشن الغارات على المسافرين وكان له تذكارة
عظيم فسمع بخبره ذلك الملعون فأكمن له فى الطريق ما يزيد عن ألف بطريق وما زالوا

مكمنين إلى أن جاز عليهم فقبضوه إلى رأس الغول وجهوه وهو إلى الآن في بلاد
رأس الغول مأسور في قيود الذل والتعشير وإني ياسيدي لما سمعت بهذا الخبر أخذت
جاريتي هذه وعيدي وسرت قاصداً إلى تلك الأرض والبلاد بعد أن أمرت سائر
رجالي بالالتحاق ولم أزل سائراً إلى أن وصلت إلى هذا المسكن وجرى بيننا ماجرى
من الأحكام وكان من أمرنا ما كان والمحدث الذي هدانا للإسلام وبقينا نعبده الملك
الديان فقال له الامام على رضى الله عنه نحن معك إلى ماتريد ولا بد أن نخلص
أزوجتك أخاها ونهلك أعداك واعداءها ثم أنهم باتوا تلك الليلة على مثل هذا
الكلام وهم في ألد عيش وأعظم طعام قال ولما أصبح الصياح صلى بهم صلاة الافتتاح
وأمرهم بالمسير فساروا ولو أن لهم أجنحة لطاروا ولم يزلوا سائرين إلى مدة أربعة
أيام وفي خامس يوم فرغت المياه التي كانت معهم فشكوا من العطش إلى الامام على
ابن أبي طالب فقال الامام ابن عمرو بن أمية الضمري فاجابه بالسمع والطاعة فقال
الامام يا عمرو وما يقال لهذه الأرض المدهشة فقال يا أمير المؤمنين مدهشة معطشة
وذلك الوادي واسع الجنبات كثير الأقطار وهو سكن الوحوش في القفار قال
فلما سمع الامام على من عمرو هذا الكلام قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
ولسكن يا عمرو هل تعرف في ذلك المسكن أنهارا وغدراناً فسقى منها الماء وإلا
عذنا الحياة والقوى فقال عمرو إني أعلم أن بهذه الأرض بئراً وهي خير في الأرض
ولسكن لا أعلم أن بها ماء أو هي ناشقة والآن أن أمرتني أسير إليها أتيتك بالخبر فقال
له الامام شأنك وماتريد ثم أن عمرو تركهم وسار في طلب الماء هذا ما كان من أمر
هؤلاء وأما ما كان من الجديش فإنه جد في المسير إلى أن تضاحى النهار وكثرت في
أعينهم القفار واتسعت بين أيديهم الأقطار لا هم قد وقفوا بأرض موحشة مافيها
حشيش الراعية ولا فيها من الماء ما يبل به الإنسان الرمق وقد حاروا وأخذهم القلق
وقد ضاع منهم الرأي وقال الفضل بن العباس للامام فإذا تضنع من الرأي فقال نسير
كلنا على طريق واحد ونطلب النصر من القادر الماجد حتى ننجو من تلك المجاوز فان
كان لنا نجاة ادركنها وإن كانت الأجل فرغت قضيتها ثم انهم ساروا كما أمرهم
الامام على طريق واحد وما زالوا سائرين إلى أن تحكمت الشمس في قبة الفلك
وأوهج البر وتحرك ومن شدة التعب والظلمة التجوا إلى بعض الشعاب ونزلوا على
الأرض وقد قل نشاط الخيل وعدم من الخيالة الجلد والحيل وقد فتحوا الجميع أنوفهم
وأفواههم إلى الهوى وجعلوا يستشقون الريح إذ قوى وكل هذا بقضاء الله تعالى

وقدره ولملونا زلم عنده وليعلمهم فيهم من الصبر الزائد والقلب الحامد كل هذا
يجرى والامام على مشتغل القلب لاجل عمرو بن أمية ولم يزالوا كذلك إلى أن جاء
وقت العصر وجدوا في المسير على برد الهوى من وقت العصر إلى أن طلع الفجر وهم
يسعون في مشيتهم لاجل أن يخرجوا من تلك البرية التي جاءهم منها كل أذية ولما أصبح
الصباح وجدوا الرقدا تسع عليهم فجدا في مسيرهم وزادوا في نشاطهم وكان الذي
في ظنهم أن يتموا إلى آخر الوادي هذا وقد حيت عليهم الشمس وزاد الحر وتضاحى
النهار وتوقدت الأقطار وزادت على القوم النار وقصرت الخيل من شدة العطش
والظما وأيقنوا بالهلاك والفناء ولعاد يلتفت الصديق إلى صديقه وقد نزلوا الجميع
من على ظهر خيولهم وارتعوا على وجه الأرض كالموتى وكل منهم يقول لاجل
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (قال الراوى) فلما عاين الامام على رضى الله عنه ذلك
رفع رأسه إلى مالك المملك وقال اللهم يا من عن خلقه قد احتجب فلا يرى يا من أخرج
النبات والمرعى ويا من أخرج من ظلمة الاحشا نسمة تسعى ويا من قهر الجبابرة
المتمردين قهرا أسألك بحرمة نبيك المصون واسمك المسكون الذى فضلت به فواضل
التفضيل يا أحكم الحاكمين اختلفت اللغات وظهرت الاسماء وتقابلت الافعال
وتصرفت الاملاك فلك في سمائك ملائكة يسبحون أسألك اللهم بحق حبيبك محمد
ﷺ الذى فضلت على جميع الامم إلا ما أرسلت لنا فرجا من عندك يا الله يا الله
يا الله يارب العالمين ونجيتنا من هذا الضيق وجعلت لنا مخرجا ودليلا على الطريق
الحديد وهديتنا إلى الصراط المستقيم المديد أنت الذى تنجى من اللجج الغريق
مولانا قد حارت منا الخواطر وأنت أعلم بالسرائر والضاير أسألك باللوح
والعرش وما حوى من الاسماء وأنت ترزق الطير والوحش أن ترزقنا من السماء
ماء تبرد به أكبادنا من العطش والظما قال فاتم الامام على هذا الدعاء حتى
عطف الله عليهم بحمائل العوائد وسبب لهم أسبابا تنجيهم من الهم والشدة لا أنهم
كانوا سائرين في بحر محرق وهو أسود كثير الصخور والجلمد وقد سبت منهم
رطب الانفاس ونفس منهم الارواح وجميع الحواس وإذا قد نبع من ذيل السماء
قرن وعلا وارتفع ونما وطلع له نور بعد التكدروصفي بعدما تمكرو وما زال ينمو
طوله والعرض حتى التحم بعضه في بعض فنع شعاع الشمس أن يقع على الأرض
وتكاثر عيونه وقدم نوره واجتمع وتارة تضربه الرياح فينقطع ويعلو في الجو
ويرتفع ويسير سير المركب إذا جدت في مسيرها وأوالفن إذا انتشرت قلعها
وعادت من الريح زوبعة إلى أن التمت وصار عصاة بأمر الذى خلقه وسواء

وأطلعه وأنشاه وطلع من وسطه خيمة سوداء وازدادت في الانتشار حتى ملأت
 البيد ولم يزل ينمو عددها ويزاد سوادها حتى صار النهار ظلاماً والغيم غماماً والفت
 على المشرق قناعها ومدت على المغرب باعها وفرشت على الأرضين ذراعها فعاد
 النهار ليلا دامس والضيأظلام معبس ولعبت الرياح بأذيال السحاب وحنت وأنت في
 جنباتها وضربت با بصوارم البرق فأسالتها على جنبات الملك الأرض وضجت وترمرت
 ودربك الرعد وتقعقع ولمع البرق وكان قد علان أمواج أجاجة وراق انزعاجه
 وضاق فجاجة وكثرت أمواجه واحمرت عقايقه وضرب فيه أرياح الجنوب كأمره
 علام الغيوب فانهجم وخرس لسانه والتجم وهطل على الأرض ودعدهم وهطل
 على الحبال مطراً كافوا القرب وفي دون ساعة سمع للأودية خرير وقد استأنس ذلك
 البر الهجير وتلاطم وسار يجرى كجرى النيل وفرحوا جيوش الاسلام بما قدم عليهم
 الملك العلام لكنهم قد التجأوا إلى الشعاب خوفاً من الغرق وقد زاد بهمجهم في هذه
 القدرة التي لا يقدر عليها إلا الذي خلق الإنسان من علق وقد رويوا خيولهم وبردوا
 أكبادهم وقلوبهم وبعد ذلك صفا الجو وصحا وقد كان لهم في ذلك اليوم نجاحاً وفرحاً
 وانكشفت الطرقات الداربة وسار الماء في تلك الأرض مثل الأبيار العميقة الهاوية
 أو البرك المتسعة الجارية وقد لاح وجه السلام والمحمدية الملك العلام الذي أرسل لهم هذا
 الغمام وتيقنوا أن لهم النصرة من الملك العلام ذي الجلال والإكرام (قال الراوي) هذا
 ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الامام فانه أقام لأجل راحة الرجال ثلاثة أيام
 حتى ذهب من الأبطال ما كان اعتراهم من العطش والجبال وقد زاد قلق الإمام واشتد
 على عمرو وجدوده فكرة وقد علم أنها تعاق في طريقه فقال الإمام على رضى الله عنه أين
 عبد الله بن أنس الجهني فقال له ليبيك يا أمير المؤمنين فقال لاشك أن عمرو بن أمية قد
 انعاق في الطريق من حين أرسلته يكشف لنا خبر الماء فإظهر له خبر ولا جليلة أثر ولا نبي
 أريد أن تذهب إليه وتظر ماذا جرى عليه واحذر من الأعداء الذين في الأرض
 والبيدا وكن في أمرك على عجل فقال له السمع والطاعة ثم أن عبد الله انطلق من تلك
 الساعة وأعطى رجليه للريح وسار وصار الامام على ينتظر الإثنين طول ذلك اليوم
 وتلك الليلة فلم يأت منهم أحد إلى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وقد تعالت
 الشمس وتضاحى النهار وإذا بالقباب قد تعالى وسد الأفطار وانكشف الغبار بعد
 ساعة وبان عن البطلين والشجاعين وهما عمرو بن أمية وعبد الله بن أنس الجهني فلما
 تحقق ذلك الإمام على والمسلمون هطلوا وكبروا وحمدوا الله على سلامتهم

وشكروا وقاموا لهم على الأقدام واستقبلوهم بالترحيب والإكرام ولبسوا عليهم
عصبة الإسلام وبعد أن أخذوا حظهم من السلام جعل الإمام يسألهم عن أخبارهم وقد
قال ما الذي جرى عليكم في هذا البر الأقفرو المدلهم الأغبر اخرونى ما قد جرى لكم
قال فتقدم إليه عبد الله بن أنس وقال له أما أنا فقد جرى لى أمر عجيب وكلام غريب
وهو أنى يا أمير المؤمنين لما أن سرت من بين يديك وتبظنت فى ذلك البر والآكام
إلى أن جاء وقت العصر فبينما أنا حائر وإذا بفبار قد طلع وبان وعلا حتى التحق
بضان السماء وضربت الرياح فتمزق وكان ذلك عند البشر وأرض الغدير الذى كان
قاصدها عمرو بن أمية الضمري فتأملت إلى ذلك الفبار وإذا هم أبطال وشجعان وأقران
يزيدون عن ألف فارس كرار وقد تأملت منهم فرأيتهم قاصدين نحوى فعند ذلك
حدثنى قلبى أنهم أعداء إلى أهل الإيمان وأنهم قد قبضوا على عمرو بن أمية فاردت
أن التجهى إلى الغدير أو إلى البشر فلم أرى بهما ماء ولا روى ثم لى تفكرت فى
نفسى وقد خفت أن يلقونى من عبي فزعت ما كان على من الثياب وحفرت لهم
حفرة ووضعتهم فيها وغطيت عليهم بالأحجار وغطيت الأحجار بالتراب فبقى
ذلك مثل القبر ثم أنى أخذت حجراً محرفاً وضربت به رأسى فسال منها الدم وأيضاً
جرحت ساقى فسال الدم على سائر جسدى فتلطخت بالدم وتوشحت بقطعة رداء
كنت أدخرها لمثل هذا ثم لى جلست على ذلك القبر وجعلت أبكى وأنوح من
كبد غليل مجروح وصرت أحشوا التراب على رأسى وأنادى هل من مجرهل من
نصير ولم أزل على هذا الكلام إلى أن توالى الفرسان وسألونى عن حالى وما الذى جرى
على من الأهوال ومن أى العرب أنت ولى أين سائر فقلت لهم مسرعاً فى جوابى
اعلموا يا قوم لى أنا رجل من أشراف بنى هذيل وكان لى مال جزيل وخدم وعبيد
وفى تلك الأيام قل مالى وعسر حالى فخرجت أنا وأخى هذيل نقتصد قبائل عرب بنى
رباح فطلب منهم الاحسان فاعطونا خمسة رؤوس من الخيل وعشرة من الإبل
فشكرناهم على فعلهم وسرنا فى تلك الآكام إلى أن وصلنا إلى هذا المكان فبينما
نحن سائرون وإذا بالإمام على قد طاع علينا فى جمعة من رجاله وقد احتاط بنا
سائر أبطاله فأخذوا ما كان معنا وجردونا من ثيابنا فتقدم أخى اليهم وقال لهم
لاتبغوا علينا يا سادات العرب فما أتم أهل الجود والأدب ونحن رعاياكم فلا يشؤ
تظلمونا وبأى وجه تعدوا علينا بيبغكم فلما سمعوا من أخى ذلك الكلام قتلوه وعلى
وجه الأرنش جندلوه وكان أخى هو الأصغر وأنا الأكبر وقد هجموا على لى قتلونى
فاستغنت بهم فاقترنوا وما جرحونى بل جرحونى هذه الجرح كآرى ومضرا عنى

وتركوني ثم إني ياسادات العرب دفنت أخى هنا وصرت قاعداً أبكى وأنوح من
كبد مجروح وهذه حكايته ثم إني يا أمير المؤمنين أزددت في البكا والانتحاب وعلمت
عليهم الحيل حتى أنهم رحوني وتقدم إلى كبيرهم وقال لي يا شيخ طيب نفساً وقرعناً
فها نحن نعطيك من المال أكثر مما ذهب منك ونأخذك بثأر أخيك ونخلص حقك من
أعدائك فسر معنا الآن إلى خيامنا فقامت يا أمير المؤمنين وأنا أمشي تارة انكفي على
وجهي كل ذلك ودموعي على خدي تجري ولم أزل معهم إلى أن وصلنا إلى الخيام فرمقت
بعمي مثل الثبيان وإذا أنا بعمر بن أمية في شدة الهوان وهو مربوط في القيود
والأغلال والباشات الثقيل فجعلت أرمقه بعيني وإذا بكبارهم اتفقوا وقالوا يا شيخ
أما تدري من هذا قلت لا قالوا عمرو بن أمية الضمري ساعى ركب محمد عليه السلام قال فلما
سمعت يا أمير المؤمنين ذلك تحسرت وزاد كربي وجعلت أضربه بالأحجار السكار
والصفار وقد أقبلت عليه وقلت له وحق اللات والعزى والهبل الكبير الأعلى لا بد لي
أن أقطع يدك ورجليك وأحرق بصوابعي عيني وأقطع رأسك وأخذ أنفاسك
وأكل لحك وأشرب من دمك وأحرق عظمك يا مقطوع النخاع يا شيخ السوء ما كفاك
أنت ومحمد هذه الأسحار والحيل والخداع ولكن الآن فما بقي ينفعكما سحر كما ثم أني
يا أمير المؤمنين نظرت عن يميني وإذا أنا برجل من المتوكلين بعمر وفي يده سوط
فجذبت منه السوط وجعلت أضرب به عمرو حتى أوجعته ضرباً ثم إني جعلت أعضه في
أذنيه وفي يديه وهو يستجير فلا يجار ثم أنهم يا أمير المؤمنين لما عاينوا ذلك مني صدقوني
في كل أموري وقالوا لي يا هذا تسلم هذا المسكار وتوكل بعذابه في الليل والنهار وتخذ
منه بالثأر وأجل عن أخيك العار ولسكنك لا تغفل عنه ولا تهمله لئلا يقتلك بمكره
ويعود علينا بشره فقلت لهم السمع والطاعة وفي تلك الساعة تسلبت عمرو من المتوكلين
وجعلت أعاقبه ثم أنهم قالوا لي في غد نعطيك مثل هذا الذي أخذته منك على بن أبي طالب
من الخيل والجمال وزيدك مثلهم فإذا تقول فقلت لهم اعلوا يا قوم أني رجل ضعيف
ليس لي قدره على الخيل والجمال إني أخاف أن يعيقني الإمام ويأخذهم مني قراً مثل
ما فعلني أولاً أن ظفرتي ثانياً فانه يقتلني فلما سمعوا مني ذلك الكلام يا أمير المؤمنين
أمر لي كبيرهم بمائتي دينار وفي الحال أعطوهم لي وقالوا لي احفظ هذا الشيخ واحرص
أن يهرب منك فقلت لهم سمعاً وطاعة ثم إني جعلت أضرب عمرو إلى أن كاد أن يفشي
عليه وقد كربته بالضرب الوجيع وصار يستغيث فلا يفاث وأنا لا أرحمه وهم
يتعجبون مني ولم أزل على ذلك إلى أن نصف الليل وخدم نجم سهيل وغلب على القوم
المنام وجمعت منهم الأبدان ثم إني لما علمت بذلك وثبت قائماً على أقدامي وحللت

عمر من وثاقه وقلت له اتبعني يا عمرو فتبعني فخرجنا من الحى إلى ظاهر الحيام ثم
إلى ناديت لهم يا أهل غطفان الخيل الخيل في غد والليل فاني قد هربت وعليكم باحتيالى
دخلت وها أنا عبد الله بن أسد الجهني صاحب محمد عليه السلام وقد خدعنكم وأخذت
مالككم واطلقت أسيركم وها أنا سائر إلى الإمام على وأعله بما قد جرى من تلك
الأحكام فابشروا بالذل والويل فلا بد أن يأتىكم الامام ويزيح رؤسكم بحد الحسام قال
ثم أن الامير عبد الله قال للإمام على فلما أن سمعوا منى يا أمير المؤمنين ذلك الكلام
ركبوا خيولهم وجنوا المسير في طلبنا ونحن رجال وهم خيالة فوالله العظيم ما لحقوا
منا غير الغبار فعادوا على أنفسهم بالملامة ورجعوا بالخيبة والندامة ولم نزل بمجدين
المسير إلى أن وصلنا إلى المكان الذى في الطريق فاخذت منه حوائجى ورجعت
عندك بالسلامة وسألتنى أخبرتك بما قد جرى على من أحوالى ولكنى إلى الآن
ما علمت ما جرى على عمرو بن أمية من الأسباب فدعته يحكى لنا ما جرى عليه وكيف انهم
قبضوه فقال الإمام على حدثنا يا عمرو بما جرى لك في سفرتك هذه (قال الراوى)
فقال عمرو وأعلم يا أمير المؤمنين إنى لما سرت أنظر برماء الغيرة والتقدير فوصلت إليها
مثل الريح الذى يسير ونظرت إلى الغدير الذى هناك فوجدته خالياً من الماء فاردت
أن أعود إليكم وايقنت أنكم في انتظارى فبينما أنا على تلك الحالة وإذا بفارس من
صدر البرية قد أقبل على وقال لى يا شيخ من أنت ومن اين اقبلت وإلى اين تريد
وكيف تركت حبيبي عليه السلام فقلت له وقد ظننت أنه من أحباب رسول رب العالمين
وإمام المتقين أما من خصوص محمد فقد تركته في خير وتمام عافية شاملة وأما سؤالك
عنى فانا من أصحاب محمد الذى ذكرته أنا البطل القوى والريح الجرى أنا عمرو بن
أمية الضمرى ساعى ركاب النبي وإنى سائر فى طلب الماء وقد أخبرته يا أمير المؤمنين
بما كانوا فيه اخواننا من أمر العطش والظما ثم إنى أنا الآخر سأله وقلت له وأنت
من تكون أيها البطل الهمام المحب لسيده الانام فقال أنا كبير بنى غطفان وجميع
قومنا من أهل الإيمان وإنى قد سمعت بذكرك يا عمرو وعلمت لك ساعى مثل الجمر
ولكن أبشر بما يسر خاطرك ويزيل همومك وضررك وكن واقفاً مكانك حتى
فأتىك بالماء من عندنا قبل به رفق قمرى إلى أن وصلوا إلى الغدران ثم انتهى يا أمير
المؤمنين إلى قومه وقال لهم بأعلى صوته ويلكم يا بنى عمى أنتم مقيمون فى الهنا وتكون
أحبابكم فى شدة العنا وإنى أعلمكم أن عمرو بن أمية الضمرى فى تلك البرية يتجسس على
الماء وفى صحبته الإمام على بن أبى طالب وهو الآن خلف الجبل فادركوه وكنت أنا
اسمع ذلك النداء فحسبت أنهم يدركونى بالماء فبينما أنا كذلك وإذا بالخيول من

الأربع جهات قد هلك وإلى نحو تبادرت وعلى أقبلت كل ذلك وأنا ثابت مكان لا أتحرك إلى أن وصلوا عندي وقبضوني ومسكوني وربطوا يدي ورجلي وسحبوني وقالوا لي يا ابن العاهرة والرجال الفاجرة أنت نظن أن أحد لا يقدر على مكركم ودعماكم هانحن قد قبضنا عليك باحتياننا ولا بقی لك خلاص من أغلانا والآن بقيت أسيرنا وأنا لا أرد لهم جراب ولا أبدى لهم خطاب ثم ساروا يضربوني بالسياط وأنا أصبح وم يسحبوني على وجهي حتى انتهوا بي إلى خيامهم واجتمعوا على كبارهم وضغائرهم وصاروا يضربوني ويضحكون على وكان أول من تقدم يضربني الذي كان قابلي وقد أنا في بجزير من الحديد والبسني إياه وله جنازير من ذات اليسار وذات اليمين وهو يدور طوقة في عنقي فتأسفت على هذه الفعلة وقلت كلمة لا يخلج قائمها لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إنني أقت على تلك الحالة المشثومة إلى أن خرجوا إلى الصيد والقنص وعادوا إلى آخر ذلك النهار ومعهم أخى عبداقه وقد فعل حافعل وما زال يتحيل بكل الحيل حتى خلصني من أيديهم ولكنه يا أمير المؤمنين أوجعتني الضرب والذاب الآليم ولما خلاصنا وخرجنا إلى الخيام صحننا عليهم كما تقدم وسرنا بمجدين السير وهم خلفنا فلم يلحقوا منا أثر وقد أدبنا عندك وبما جرى أخبرناك وهذا ما أتم لي هذه النبوة قال فلما سمع الإمام ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال الإمام والله لولا أنني أخشى طول الغياب لسرت نحوهم وقتلتهم عن آخرهم ولم أبق منهم بقية وعلى كل حال أني سأفي قضاء حاجة ابن عمي محمد ﷺ فلم أنوان عنها (قال الراوى) ثم أن بعد ذلك أمرنا الإمام بالمسير فسرنا جميعاً ذلك اليوم وتلك الليلة ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح أشرفنا على جبال العتيق فزلنا فيها وأرحنا أنفسنا نهارها وهي أرض ذات أشجار وأنهار (قال الراوى) فبينما هم مقيمون وإذا بصرخة عظيمة أريج منها الوادى واظلم منها الجو وكادت نفوس القوم أن تدهش فعندها قال لهم الإمام لا تخافوا ولا تفزعوا وأنا أكشف لكم الخبر وأنا أظن أن هذه الصرخة صراخ الجن ولم يكن ذلك للأنس ولكن كونوا على حالكم ثم إن الإمام تركهم ومضى إلى نحو الجبل وإذا هو بشيخ نحو تلك البرية يتوكأ على عصاة في يده ولم يزل سائر إلى أن وصل إلى الإمام وقبل يديه وقال أهلا ومرحبا بالإمام أمير المؤمنين لقد اضاءت بنور وجهك واشرقت بلادنا بنور طلعك ثم أن الشيخ جعل يمدح الإمام بهذه الأبيات أهلا وسهلا بالإمام حيدر صهر النبي الطاهر المظهر صاحب القدر النبي النخب قاطع الأعداء محمد الأبرز ابن عم المصطفى سيد مضر صاحب الخذل الجزيل الأوفر

عليه السلام من المكر لأحمد المجبوت خير البشر أرجوه من الكريم المنفر
والشفاعة غدا في يوم المحشر

(قال الراوى) فلما سمع الامام على كلامه وحسن نظامه قال له الامام من تكون
يا الشيخ من الجان ولمن هذا الصراخ في الوديان فقال له أما شروخ ابن أرضها وأنا
أسألك بحق النبي ﷺ أن تشر فاني هذه الليلة بإقامتك عندنا ليحصل لنا ببركك كل المنة
ويبعدنا بفضلك المنة فقال الامام أيها الشيخ اعلم اني ليس لي مقدرة على ذلك لاني
سائر في حاجة الذي أقسمت به على ولاي إلى الإقامة سبيل لاني سأرى حاجر رسول
رب جليل (قال الراوى) فبينما الامام يتحدث مع سمروخ وإذا بالاسحطة قد امتدت
وعلى وجه الأرض فرشت والصواني من فوقها وضمت والاواني قد امتدت
والقواك من سائر الاغصان قد أقبلت ووضع المباء قد تبردت والرجال من الجن
في الخدمة قد وقفت ثم أن سمروخ قال يا أمير المؤمنين سألتك بالله العظيم والرسول
الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم أن تجبر بخاطري أنت ورجالك جميعهم لأن
قصدي أن أشرف بكم وتاكلون زادي (قال الراوى) فنزل الامام على وجسر كل الرجال
واصطفوا لاكل الطعام ثم انهم أكلوا حسب الكفاية ثم ارتفعت الاواني وغسلت
الأيادي وأقاموا ذكر النبي المهادي ثم أن الامام بعد الأكل ودغ سمروخ وركب
وركب المسلوبين وساروا من خلفه وهم طالبون بلاد رأس الغول فلما ساروا قال
الامام على أين عمرو بن أمية الضمري قال له ليك يا أمير المؤمنين قال له سر من وقتك
وساعتك إلى رأس الغول واكشف لنا خبر ذلك المقتول المهان المذلول واعلمنا بما يكون
من أمره هو وجماعته وفي أي أرض وانظر أين يكون جيوشهم (قال الراوى)
فاجابه بالسمع والطاعة ثم سار من تلك الساعة وما زال يمد السير ليلا ونهارا ويقطع
البر والقفار إلى أن أشرف على أول واد من أودية رأس الغول قال عمرو وقد
قتلني الجوع فرمقت بعيني فرأيت بستانا كثير الثمار فبينما أنا أنامل فيه إذ نظرت
إلى نخلة طالية وعليها رجل وهو ينشد ويقول هذه الآيات

يلومني العوازل في هواها فاقول ليس لي حب سواها فقال من تحب فقلت هند
دواء عيني إذا عذمت دواها فقال واخذ لنفسك أحدا سواها فقال لا وحق شرها وثمانها
فقال الوثن شاء سلوتها وتسلت عنها فقلت لا أسلاها ولومت في أرض بعيدة
فأنا متيم بها قاتيل هواها وأرجو النصر من الذي سواها وجعلها فتنة لكل عين تراه
(قال الراوى) قال عمرو فعلمت من هذه الآيات أن القوم علوا نخب الامام وبجيتهم
اليهم بالمساكر قال عمرو فدنوت منه وقلت له يا غلام جيتت بالسلام ووفيت جور

الامان، الايام أعلم لاني رجل غريب وعابر سبيل وقد فرغ زادي والفضي قواذي
 فهل لك أن تزودني بشيء من الزاد (قال الراوي) فلما سمع مني ذلك قال لي أدخل
 يا شيخ فأهلا وسهلا بك فإن لنا ظل ظليل فأبشر بطريق النعيم وعليل التيسيم قال عمرو
 فدعوني تحت ظل الشجرة فنزل الغلام من فوق النخلة وفي يده سل ملان من الرطب
 وقال لي كل يا شيخ فأكلت وقلت له جزاك الرب فراش خير وأنا أسأل الرب فراش
 أن يطل عمرك ثم لاني قد عدت انحدث معه فقال من أنت أيها الشيخ وإلى أين سائر
 ومن أين أقبلت فقلت له لاني رجل غريب قد قل مالي وضعف حالي وأنا رجل شاعر
 على المعاني قادر واعلم أن أكبر قصدي إلى الملك العظيم والبطل الصنديد مخلوق بن
 شهاب أمدحه بالأشعار وأظهره فصاحة اللسان وطيب الكلام فقال لي يا شيخ ان سألت
 عن الملك الذي تذكره فإنه لا يعني بشيء مما أنت فيه الآن لأنه كان هنا رجل من بعض
 أعوانه وأعلمني أنه سائر لمحمد الساحر ثم قلت له واين يكون محمد الساحر الذي تذكره
 فلما سمع مني هذا الكلام أقبل إلى وتاملني طويلا وجعل يطيل النظر إلى وقد أصفر لونه
 واقترب كونه وكذلك أنا الآخر سقط قلبي وشوق خاطري ولكن ثبت جناني فقال
 يا شيخ قد أقشعر منك بدني وما أظن إلا أنك عيار أو جاسوس أنتيت من عند محمد
 الساحر ولكن إن كنت شاعر لبيب صف لي هذه الحديقة وما فيها من الأشجار والأهار
 والأطمار وإن لم تصف لي ذلك فانت جاسوس من عند محمد الساحر وهذا كله منك
 خديعة ومكر وحيلة فقلت له لقد أنصفت في كلامك وجعلت أقول هذه الايات

حديقة من أحسن الحقائق أنهارها تجري كدمع العاشق
 أنوارها تعجب كل سائق طيورها ترفع كاليربوع
 أثمارها كالدر والعقاق نعيمها يحبي القواد الملق
 صنعة رب عظيم خالق يعلم بكل صامت وناطق

(قال الراوي) قال عمرو فلما سمع مني ذلك الكلام تيسم ضاحكا وقال لي
 أحسنت أيها الشاعر الأديب صاحب اللسان اللبيب والله لأعطيك الزخيرة التي
 ورثتها من أبي وهو طوق ولاني لا أملك غيره غنخه مني وأقبل عذري واقعد
 في مكانك حتى أمضي إلى القواص وهو صاحب هذه الحديقة وأخبره بمخبرك
 لأنه يحب الشعر والنظام فيحصل لك من الخير والاکرام قال عمرو فقلت له أفعل
 ما بدا لك وأعمل معي ما أنت أهله فإنه الآن قد صار لك على الحق والاکرام
 وصرت في ذمامك منذ أكلت الطعام وأما الآخر لي عليك حق الامانة فيبارك فيك
 الرب فراش قال عمرو فتركني الغلام وصار وقد دخل على القواص وسلم عليه وقال له

اعلم أيها الأمير إنني كنت في رأس الوادي في الحديقة وإذا برجل غريب ما رأيت مثله لأنه ذو لسان فصيح وعليه شعر صادق المقال وهو عارف أديب شاعر لبيب وقد نزل عندي فاطمته رطباً وقد ذكر لي أنه يريد الملك عمارق بن شهاب وقد سألني أن أكون له رفيقاً وخلاً صديقاً وقد أعلمته بأمر الملك وما هو فيه من الأمور وقلت له أقعد عندي إلى أن أخبر صاحب الحديقة فأجاني إلى ذلك فتركته هناك وقد جئت عندك فأرسل أحضره هنا بين يديك فإنه فاكهة عديمة (قال الراوي) فلما سمع القواص من الغلام ذلك الكلام قال له أمض وانتني به سريعاً عاجلاً فرجع إلى الغلام وأخبرني بما قد جرى من الأمور ثم قال لي قم معي عند القواص فقممت معه وأنا تارة أتوكأ على عصاة وتارة أجرجل وتارة أقع من طول من شدة حيل ولم أزل كذلك حتى وصلت إلى باب الخيمة فدخل الغلام إلى الأمير وطأ إلى سريعاً وفي يده كرموفوضه ووضع عليه الفراش واجلسني هذا وقد أقبل على الأمير بوجهه أوهو في داخل الخيمة في سريره ولما أن أقبلت من مكاني ووقفت بين يديه وقلت له اليها الأمير حيث بالجو والسلام والخير والكرم فازالت ديارك معمورة ورايات خير عليك منشورة فاعلم أيها الأمير إنني كنت سيداً في قومي والآن قد قل مالي وتغيرت أحوالي وسرت قاصداً إلى هذا الملك العظيم والبطل الكريم ففسى أن نكون سبباً لإبصالي إليه فقال اجلس عندي قليلاً فجلست عنده وقد أحسن إلى وصاري يحدثني بحديث العرب القديمة ووقائعهم وسيرهم المذكورة فأجبت عن كل ما سألتني عنه بأفصح لسان وأوضح بيان ثم اجتمعوا الناس من حولي وكلهم متعجبون من سرعة جوابي ولذا يخطأ بي وفصح لساني فتزاحمت الناس على خشيت أن يعوقني مهم أحد فرفعت رأسي إليه وقلت أيها الأمير أن خافي أطفال وعبال قد قتلهم الجوع فعجل بإتصالي إلى الملك (قال الراوي) فلما سمع مني ذلك الكلام نهض من وقته وساعته وتوجه حتى وقف بين عدو الله رأس الغول وقال أيها الملك الهمام والبطل الضرع غام قد وقت إلى تحفة عجيبة ماسم بها الزمان وارتدت أن أتخفك بها فقل عدو الله رأس الغول وماهي يا قواص فقال أيها الملك اعلم إنني قد قدم لرجل وهو شبح كبير وقد قام في طريقه الأهوال وترك عياله وأطفاله وقد جاء اليك بربد جزيل العطاء وهو شاعر نحرير في كل الأمور وخبير (قال الراوي) فلما سمع عدو الله رأس الغول ذلك الكلام من القواص قال واين هو انتتني به في عاجل الحال لعله يسليني على هذه الأحوال فأجابه بالسمع والطاعة ثم أن القواص من تلك الساعة جاء إلى وقال يا شيخ إذا رجعت من عند الملك أنعمت عليك أنا الآخر بنعمة تستعين بها على عيالك وأنا راجع إلى

حفظ الوادى لاني متوكل بحفظه فقلت له جزاك الرب فراش خيراً قال عمرو ثم
 لاني مرت حتى لاني دخلت عند عدواقه رأس الغول فرجعت عنده رجلاً وأبطلت
 لا يحصى عددهم إلا الله الكبير المتعال وهم يمجون كجوج البحار فاندث من
 ذلك غلى وطاش فكرى ثم لاني نظرت إلى النخام والبيد والنخيل فوجدتهم بعدد
 الرمل والحصى (قال الراوى) فلما نظرت إلى النخمة وجدت ما رصعة بالمر والجواهر
 ومن حولها عشرة آلاف ملوك وهم واقفون على سرايق عدواقه وله حراس من
 الناس ولما أن رأوني على هذه الحالة دخل واحد من الحجاب وقد أعلم الملك
 بحضورى وقال له أيها البطل أن الرجل الذى أخبرك به القواص قد حضر وهو
 الآن خارج السرايق فلما أن سمع الملك منهم ذلك الكلام أذن لي في الدخول فدخلت
 وقد أظهرت له الفقر والمسكنة وقد رأيت الملعون جالس على كرسي من الذهب الأحمر
 وعلى رأسه تاج عظيم فلما وقفت بين يديه قلت له أدام الرب فراش عرك وأطال
 عمرك بالسرور ووقاك مودة الأيام والدهور وزادك رزقا مزيداً ولا زلت
 منصوراً موبداً وكفاك كيد الأعداء ونصرك على من يعاديك ثم لاني بعد هذه
 الدعوات جعلت أقول هذه الآيات

اتتك السعادة متقادة	تجرى من حولك بأذيالها
فلم تكن تصلح إلا لك	وأنت لا تصلح إلا لها
علوت ملكاً غير هذا ورتبة	وانفادت لك الجيوش كلها
ورقيت كل المعالي إذا	زلزلت الأرض زلزالها
ها أنت الشجاع ليوم الوغا	يوم تخرج الأرض أمثالها
وميعادك الحر يأسدى	وسيفك القانى لأبطالها
وحيت الجيوش برح طويل	كما حمت الأسود أشبالها
وأنت راحة المحروب في	كل واد كل سائر كلالها

(قال الراوى) فقال عمرو فلما فرغت من ذلك الكلام رفع العين إلى رأسه
 وقال لي أحسنت أيها الشيخ ولاني لأضيق حنك ولا أخيب قصدك على لاني مشغول من
 جهة رجل اشغل بالي في هذا الأوان وهو يقال له محمد الساحر الذى هو صاحب
 مدينة يثرب فلما سمعت ذلك منه قلت له لا اشغل الرب فراش لك بال ولا حنك هم
 ولا خبال وأنت ملك ذلك الجبابرة وخضعت لك الملوك إلا كاسرة فلما سمع مني
 ذلك قال صحيح ما قد قلت أيها الشيخ ولكن ما يفتلك هذا الذى جرى على العرب من

بحر محمد بن عبد الله ومكره والآن وصل شره إلينا وقد بلغنا انه قادم بفرسانه علينا
 وقد بعث إلينا ابن عمه الزبير بن العوام وقبضنا عليه وأخذناه حقيرا وأسيراً نعتبه
 ليلاً ونهاراً وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار وإنى أقسمت بالرب فراش
 لأنى لأسير إلى محمد بجميع جيوشى وامزق ثملهم واهلكهم عن جملتهم فقل عندك
 يا أيها الشيخ خبراً أو وقفت لهم على أمراً فقلت له اعلم أيها الملك إننى لما توجهت إلى
 فاحيتكم نزلت على عين ماء لبني سليم وجلست آكل زاد كان معى وإذا أنا برجل
 وإذا هو عظيم القامة طويل الهامة مهول المنظر يحيط الارض برجله متقلد بسيف
 طويل على كتفه درقة ولما أن نظرت إليه دخلنى منه الرعب والفرع والخوف
 وارتعدت فرائسى منه ثم إنه تقدم إلى وقال من تكون أيها الشيخ فقلت له أما من
 بعض شعراء أهل العرب امدح أهل الكرم بالاشعار والادب فقال لى هل تعرفنى
 فقلت لا قال أنا على بن أبى طالب وقد خرجت فى طلب غزاق بن شهاب الملقب
 برأس الغول اشن عليه الغارات واقتل أنطاله وأهلك سائر رجاله وانجب ماله
 وأملك قلاعاه فاعطانى أيها الشيخ عهداً وميثاقاً انك لا تخبر أحد ففرغت سنة أيها
 الملك فاعطيته عهداً وميثاقاً (قال الراوى) فلما سمع منى عدو الله ذلك الكلام قال
 يا شيخ بنصيحتك لنا وجب علينا حقك فعلمت ان كلامى قد دخل عليه وانطلى ودخل
 فى أذنيه ثم إنى قلت له أيها الملك وإذا أردت القبض على هذا البطل الذى ذكرته لك
 فأنا اعلم المكان الذى هو فيه فارسل معى فارس من عندك وأنا اسير اليه واقفنا تحدث
 معه واسارقه فى الكلام فيخرج علينا ذلك الفارس ويقبض عليه وبأنيك به أسير
 فى قيود الذل والتهصير وحن يحضر بين يديك افعل به ما تريد (قال الراوى) فلما سمع
 منى عدو الله ذلك الكلام قال لى يا شيخ ليوم وجب علينا حقك لأنك تصحنا أولاً
 وثانياً ولكن امضوا به إلى دار الضيافة قال عمرو فأخذونى وفى دار الضيافة
 ادخلونى واحضروا إلى طعاما مختلف الالوان فأكلت وشربت وحمدت الله عز وجل
 وقلت فى نفسى الآن امض إلى خارج الدار لعلنى أن أرى الزبير بن العوام إذ أرايته
 اتسبب له فى الخلاص هذا وقد خرجت اتفرج ذات الدين وذات النبال فرأيت
 الوادى يروج بالابطال ويدوى من غاغة الرجال وكثرة الانعام والبغال والاطفال
 وجعلت امشى يمينا وشمالا فرأيت له أثر ولم وقعت له على خبر (قال الراوى) فبينما
 أنا سائر وإذا قد نظرت إلى صخرة صماء سوداء كبيرة عظيمة وفى أطرافها سلاسل
 وأغلال فنظرت إليها فرأيتها فى عنق الزبير بن العوام وقد قلق غاية الفلق وانطرب
 لونه وتغير كونه من كثره العذاب لأنى قد نظرت إلى خمسين عبداً من العبيد الشداد

الشديد متوكلين له بالعذاب والعقاب آتاء الليل وأطراف النهار فقلت في نفسي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كل شيء بقضاء وقد قال عمرو ثم أنى دنوت منه قليلا ولما رأيته يبت لي وشخص نحوي طويلا من شدة ما هو فيه أراد أن يكلمني فجعلت أغمره بطرفي ولا أظهر لهم أمري وقد عاين ذلك مني فانشد وجرى يقول هذه الآيات

عجز الصبر عن صبري ولكن صابر على عكم القدر
سأصبر مظلوماً ولم أك شاكيا كما يصبر الظمان في وادي الحر
واصبر على الصبر حتى يعلم أنني صبرت على صبر أمر من الجمر
وانتظر العفو من إله السما لعل أن يأتي منه بالنصر
وأني لا ذكره ولم أك غافلا عسى يحل عقود ذلك العسر
ولعل يأتي منه فرجا عاجلا وينقذني من يد طائفة الكفر
وبعد هذا أصلى على المصطفى الهاشمي المبعوث من مضر
عليه منى صلاة دائماً أبدا وأرجو الشفاعة في موقف الحشر

(قال الراوي) ثم أنه بعد ذلك بكى واشتكى وصار يرمقني بعينه وهو ساكت فخرجت عنه خوف أن يفيض به ما هو فيه ويكلمني ويشهر حال فضيت عنه وتركته هذا المكان الذي أنا فيه وأنا طائر القلب عليه ومتفكر في أمري وكيف أصنع ولم أزل إلى أن أدبر النهار وأقبل الليل بالاستار فبينما أنا متفكر وإذا بالعبيد قد أقبلت وإلى نحوي تبادرت وإلى المكان الذي أنا فيه دخلت وقالوا لي أجب الملك أيها الشيخ فقلت على العين والرأس ولكن ذهب مني الحواس وضافت مني الأنفاس وقد حسبت الف حساب وقد حدثتني نفسي أنهم عرفوا حالتي ولا بقي لي منهم نجاة ولا خلاص ولكن ثبت جثاتي ومضيت معهم إلى أن أتينا إلى عدو الله وبين يديه غلام طويل مثل الفاروق والشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له ولا تشهد عليه (قال الراوي) فلما أتيت إلى رأس الغول قال لي مرحباً أيها الشاعر أعلم إنني قد أحضرتك عندي في هذه الساعة لأجل أمر عجيب وقد رقيت بما قد أشرت به على من الأمور في ليلة أمس واخترت لهذا الأمر أكبر أولادى جندبه وأحب أولادى جندبه هذا واعلمك أنه مقدم على الف فارس ولا بد أن تمضى معه إلى علي بن أبي طالب الذي ذكرته لي أمس وهو يأتي به ذليل حقير وإن أمضيت هذا الأمر وكان علي يدك جعلتك سيداً فينا علي بن خشم وأغنى فقرك بمال جزيل قال عمرو فلما سمعت من عدو الله ذلك الكلام قلت وأنا على غير خاطر أيها الملك إن سار ولدك جندبه معي عملت معه على قدر جهدي وافديته بروحي وجلدي وأما أنت فخطب

نفساً وقرعنا فلما سمع مني عدو الله ذلك الكلام والهديان دعاني لي بقاب خالص
 وضرورة لينة سليمة وقال في دعائه اذهب الرب فراش يبلغ أمالك ثم انه التفت
 إلى ولده جندبه وقال له يا ولدي لا تخالف هذا الشيخ الباصح فلما به علينا بشير لانه
 عبد نجيب ولا يشير علينا إلا بالخير فقال له السمع والطاعة لك والرب فراش ثم
 أن جندبه قام على حيله ولبس آلة حره وتقلد بسيفه واعتقل رجمه وعمد إلى
 جواده وركبه وقدم إلى جواد فركبته أنا الآخر وقد سار اللعين إلى صنمه وسجد
 له من دون الله وبعد أن سجد له ضربه على وجهه وطلب منه النصر على الاعداء ثم
 على علي بن أبي طالب وقعد ينتظر منه رد الجواب قدر ساعة مائة فلم يجابه فوجد
 له ثانياً وسأله النصر على الإمام على وسأله رد الجواب فلم يرد عليه وكانت هذه
 تخلاف عادة لانه إذا كان يسأله على أي شيء يجابه الشيطان من خوف الصنم وعليها
 عادة أصنامهم وعليها قداعتادوا قال عمرو فقف جندبه قدام الصنم وقد خرس
 لسانه فضى بعد أن سبه وشمته ولم يعرف من أي الجهات جاءت له الداهية
 (قال الراوى) وكان لهذا سبب عجب وأمر مطرب غريب وهو أن جندبه لما أقبل
 على الصنم كان الشيطان في جوفه لاجل رد الجواب فلما أن أقبل وسجد له تحرك
 الصنم ومال ذات اليمين وذات الشمال فقام رأسه حنده وسأله النصر على علي بن أبي طالب
 رضى الله عنه فمن هية الامام إلى الشيطان من خوف الصنم ولم يسمع ذكر على
 ابن أبي طالب فاعاد جندبه السؤال فأكله ولا رد عليه وانصرف عنه غاضباً
 وعرف أنه غير منصور قال عمرو وأما أنا فقد فرحت المرح الشديد قال ثم خرج
 من عند صنمه وشرنا إلى عند القواص فسألني عن حالتي فقلت له أنا سائر في حاجة
 الملك فأضافنا عنده في الحديقة وقدم لنا المائدة فأكلنا وشربنا وطلبنا المسير إلى
 أن وصلنا إلى عين ماء فقلت لجندبه انزل بنا معها تستريح على هذا الماء فلما وقدمنا
 ما كان معنا من الزاد فأكلنا وشربنا وحلستنا للحديث مع بعضنا فسمعت أتعاس
 وأكثر من الثاؤب لاجل أن أجاب له النوم فلما عاين من ذلك قال لي نعم لا يلا لاجل
 أن تستريح من ألم النوم فشكره وقد أظهرت النوم وأنا ما من نوم وإذا بجندبه قد
 اضطجع جانبي وصار يغمض عيناً والثانية يحرص بها الجوادين إلى أن أغمضت
 الثانية وغرق في النوم وأنا مراقبه إلى أن علا غبطه فوثبت وثبة الأسد وسلبت
 خنجرى وذبحته من الوريد إلى الوريد وصار يخوض في دمه ويضرب في عنقه
 ويجعل الله بروحه إلى النار وبئس القرار (قال الراوى) قال عمرو ثم إنى أخذت
 ما كان معه من الملابس والجواد والسلاح وسرت إلى الامام على رضى الله عنه قاصداً

إلى مكانهم وجديت في المسير إلى أن قطعت مسافة طويلة وقد أمنت على نفسي من
الاعداء فتجيت الطريق وأردت أن أنام واستريح لأجل أن أفيق وكان ذلك
بسمادتي ونجاتي في ذلك اليوم وتوفيقاً من الله الهى القيوم فأكلت شيئاً من الزاد
وأردت المسير وإذا بفبار قدثار وعلا وسد الأفطار وانكشف الغبار وبان بعد
ساعة عن ألف فارس كلهم ليوث عوابس وفي أوائلهم القواص فقلت للهى اسلمت
أمرى إليك وعليك توكلت وإليك انبت (قال الراوى) وإذا بالقواص وقد نادى
وقال لى يا شيخ السوء يا كثير المحال والنفاق تحببت علينا وقتلت ابن ملكنا وخادعتنا
وزعمت أنك شاعر والآن أوقعك الرب فراش فى أيدينا وسوف ترى ما يحل
عليك منا ثم انهم بعد ذلك طلبونى أشد طلب وتجاروا على بكل سبب فأعليت
ساقى للريح واقت عليه صحيح فوالله مالحقوا منى إلا الغبار ولم يزالوا فى طلبى من
طلعة النهار إلى أن فات وقت العصر وقد كلت خيولهم وحاروا فى أمورهم ونجسوا
عن المسير فلما عاينت ذلك منهم وقت جنب صخرة لأجل أن أرتاح من ألم الجرى
فبينما أنا واقف وإذا بفارس قد قدم إلى وأراد أن يدنو منى فأخذت حجراً من
الأرض ورفقته على يدى حتى بان يياض ابطنى وضربه بذلك الحجر فوقع فى
وجهه فوقع الرجل قتيلاً فى دماء جزيلاً ولما أن رآ منى ذلك تأخروا عنى فجاءت
أرخص وألمب وأضرب ساقى وأنشد أقول

قد جاء وقت فراركم والآن تسقون كأس حمامكم
فتجمعوا لتشربوه سوبة وتمكونوا من الهالكين بجمعكم
وبعد هذا تسقون الردا فتودعوا فقد آن وداعكم

(قال الراوى) ثم أن القوم لما عاينوا منى ذلك قالوا لبعضهم ما هذا إلا شيطان
مرید ثم أطلقوا الخيل فى طلبى ولما كنتى قد اعترانى التيب وامتلأت رحلاى شوكا
وكان للقواص جواذ سابق وهو للريح مطاق فلحقنى وقال لى يا شيخ الضلال بالامس
لما جئت عندى كنت تمشى على عصاة ونظير أنك أعرج واعمى وقليل الخيل والآن
قد عجزت عنك جياد الخيل وكنت تزعم أنك شاعر وقد أصابك كل الويل وحق
اللات والعزى والهبل الكبير إلا على لاسقيك كأس الموت جزعا واقطعت بسينى قطعاً
أما نعلم أننا نعلم بكل ما أنت فيه من المكر والخداع وقد علنا بحالك كله من الرب
فراش وما أتينا فى طلبك إلا بأمره هو الذى اخبرنا بان الملك جندبه الذى قتلته فى
المكان اللانى قال عمرو فلما نظرت ذلك تهجيت فى نفسى وقلت له وكيف ذلك
يا مقطوع النخاع (قال الراوى) وكان لهذا أمر عجيب وإنما لحة القواص وأراد أن

يوقعه في ضيق الانفاس فتضايق عمرو شدة الضيق فرفع رأسه إلى السماء وقال إلهي
 وسيدى أنت تعلم بما قد نزل بي فأعثنى يا غياث المستغيثين وإله الأولين والآخرين
 أنك على كل شيء قدير (قال الراوى) فلما فرغ عمرو عن دعائه إلا والفرج قد
 أتاه وإذا الغبار قد ثار وعلا وسد الأفطار وانكشف لأهل النظر إذا به العارس
 القصور والليث الفضنفر الأسد الشجاع الهجام وهو ينادى ويقول ارجعوا عنه
 يا حزب الشيطان هذا من حملة القرآن وابشروا منى بالذل والهوان فقد أتاكم الدمار
 وانقطع منكم الأثر فإنا مظهر العجائب أنا النجم الثاقب أنا فارس بنى غالب أنا الامام
 على بن أبى طالب (قال الراوى) ثم أن الامام تقرب منهم وجال عليهم فضرب
 أول فارس أهواه والثاني أرماء والثالث أعدمه الحياة ولم يزل يقتل فارساً بعد
 فارس حتى قتل منهم خمسين فارساً والباقي ولوا منه هاربين وإلى النجاة طالبين فلما
 نظر إليهم القواض وهم على تلك الحالة قال لهم وحق اللات والعزى والهبل الكبير
 الأعلى أنكم يا مقطوعين النخاع يا مذلولين كيف أنكم تهزمون من فارس واحد
 وأنتم جمع كثير فبأى وجه ترجعون إلى الملك وهو في حال غضبه على ولده فإذا رأيكم
 على هذه الحالة ضرب أعناقكم وأنا أقول أن هذا كله من غضب الرب فراش عليكم
 (قال الراوى) فلما سمعوا القوم من القواض ذلك الكلام خافوا عاقبة الأمر وقالوا
 إذا رجعنا بغير فائدة ضرب رقابنا مرة واحدة فارجموا بنا إلى القتال ثم أن واحد
 منهم رجع إلى القتال وحل على الامام على حملة صادقة فلما قرب من الامام مسكه
 على من جلباب درعه واختطفه من سرجه ورماه إلى الهوى فصعد النارس في الجو
 مثل الطير قدر مائتي قامة أو أكثر ونزل بهوى وكل الأعين يرمقوه وإذا بالامام
 تلقاه على حد الحسام فانقطع لصفين ووقع على الأرض شطرين ثم أنه طلب البراز
 فخرج له فارس يقال له مناهير الأشجع وأراد أن يحول معه فقبضه الامام من مراق
 بطنه وجلده به الأرض رضى عظامه رضى واختلط طوله في العرض فلما رأوا ذلك
 الفرسان هابوه وامتنعوا من النزول إليه ولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار هذا
 وقد نظر إليهم القواض وهم منهزمين فقال لهم يا ويلكم غلبتم مرة أخرى ولكن
 ققوا وانظروا ما يحل بهذا الفارس منى وما يجري عليه من حرى وطعن
 (قال الراوى) ثم أن القواض خرج إلى الميدان وعمل الطعن والنزال ونادى بأعلى
 صوته يا على أن من تكبر قل ومن تجبر ذل وإننا ما خرجنا إليك وما لنا دعوه
 لك وإننا نحن خارجون لهذا الشيطان المرید والبطل الصنديد الذى هجم علينا وقتل
 بين ملكنا وكنا نظن أنه شاعر كما كذب علينا وقد تعبنا غاية التعب وكنا شرفنا

على قتله ونجمه طعاما للنار فخرجت أنت علينا وفرجت عنه الكرب ولاقيت رجالنا بالطنن والضرب فاخلوا لنا طريقاً ولا تحوج نفسك إلى التعويق بل انج أنت بنفسك قبل أن أرميك بالنقع واجعلك طعاما للسميع (قال الراوى) فلما سمع الإمام على ذلك من القواص قـل له لقد طمعت نفسك بالمحال وركبت طريق السوء والضلال فأبشر منى بالخبال والوبال ثم أن الامام على رضى الله عنه بادر القواص بضربة عظيمة فلما أن رآها القواص صائبة وهى غير خائبة التجأ إلى شجرة عظيمة وقد ظن عدو الله أنها تـرد عنه تلك الضربة فجاءت الضربة إلى الشجرة قسمتها نصفين ووصلت بهما الشجرة إلى القواص قسمته نصفين لأن الضربة جاءت من العلو إلى أسفل فتمذت من الشجرة إلى اللعين فوقعت فى كنفه فخرج الحسام بين من نخذه فعمل الله بروحه إلى النار وبش القرار (قال الراوى) فذا أن عاينوا أصحابه ذلك ورأوا ما حل بسيدهم وأنه قد صار على وجه الأرض قتيل من يد هذا البطل للنحرير ولوا الأدبار وركضوا إلى الفرار ولم يصدقوا بالنجاة (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الإمام فإنه رجع إلى عمرو وـلم عليه وقبله بين عينيه وضمه إلى صدره وكذلك عمرو وقبل ركابه وقل له يا أبا الحسن لولا قـرومك على فى هذا المكان لكانوا قبضوا على الثام وجعلوني طعاما للئيران وكنت شربت الهلاك ولا كان لى من أيديهم فكك فى أخبرك بخبرى أيها البطل اللهم قال له هذا سب عجيب وأمر مطرب غريب واعلم يا عمرو إلى كنت نائماً فى خيمتى فرأيت النبي ﷺ فى منامى وهو يقول يا أبا الحسن أدرك عم ولا تـقتل ابن رأس القول وقد لحقوه بالخيل واحتاطوا به وهو مزنوق فى المحل الفلانى فأدركه يا ابن العم فاتتبت من منامى لما نظرت لما قد أتانى وعلت أنه صادق القول والذام لأنه قال ﷺ من رأى فى منامه فقد رأى حقاً لأن الشيطان لا يتمش بنى فممت وركبت وسرت وأما متفكر فى بعض الطريق وكيف أنا الحق بالمكان الذى أنت فيه فنظرت إلى الأرض وإذا بها تنطوى من تحتى كالسجل بركة النبي ﷺ ولم أزل كذلك حتى أنبت إلى هنا وأشرفت عليك وقتلت أعداءك وهذا هو السبب لمجيئ هذا المكان ثم أن الامام على بعد ذلك ركب الجواد وأخذ جواد القواص وسار حتى اشرف على المسلمين وجيش المؤمنين ولم أنظروا القوم اليهم خرجوا وسلوا عليهم وبعد أن جلسوا شرع الامام على يحدث الناس بما وقع والذي جرى من أوله إلى آخره وقد استراحوا من تعبهم تلك الليلة ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرىم بكوكبه ولاح دخل الإمام على بالرجال وسار إلى مرج يقال له مرج الهوى من كثرة العشب

والمرعى فنزل بالمسلمين هناك وقال لهم انزلوا ههنا واستريحوا وكونوا على يقظة من أمركم وأشغلوا أنفسكم بآلة الحرب والكفاح مثل السيوف والرماح فكانكم بعد والله قد أقبل عليكم في مثل هذا المكان (قال الراوى) هذا ما كان من أمر الامام ومن معه من الاسلام وأما ما كان من أمر عمرو فإنه أخبرهم بما فيه الزبير بن العوام وأما ما كان من أمر المنهزمين أصحاب القواص فانهم رجعوا منهزمين ومازوا منهزمين إلى أن وصلوا إلى الملك فوجدوه قد ججز الجيش والعساكر وأمرهم بالمسير إلى المدينة يثرب ومحاربة محمد ويهدموا الاركان وينهبوا الاموال ويقتلوا الرجان ويسبوا حريمها ويفعل في يثرب فعلا ما يسبقه به أحد فبينما هو كذلك وإذا بالمنهزمين قد أنت وإلى نحوه اقبلت قال لهم الملعون مرحباً بكم أيها الرجال الشداد فأين عمرو الذى قتل ولدى وأحرق عليه كبدى أما مسكتموه وفى القيود وضمتموه فقالوا له أيها الملك إنا خرجنا فى طلبه فلما أن نظر الينا قام وسعى أمامنا فخرجنا وراءه بسابق خيولنا حتى كلت من الجرى وهو أيها الملك - ائثر فى البر كأ به شيطان إلى أن جاء وقت العصر فادركناه فأرخنا خيولنا وكذلك هو الآخر وقف قبلنا فطلبناه الخيول ثانياً وإذا به قتل جماعة منا بالاحجار وقد احتطنا به من كل الجهات وأردنا القبض عليه وإذا بفارس قد أقبل وهو بطل شديد وفارس جليد وهمام صنديد فأقبل علينا وهو كأه أسد غضبان أو ماردمن الجان فتعنانا الوصول اليه وما نجى منا إلا من كان جواده سابقاً أوله أجل باق وحمل على القواص والقواص أيضاً حمل عليه فالتجأ القواص إلى شجرة عظيمة وظن أنها ترو عنه الضربة التى خرجت من يد الفارس وإذا بالضربة جاءت إلى الشجرة فقطعتها وقسمت القواص ونزل السيوف جوى فى الارض حتى غاص فلما رأينا ذلك ولينا الادبار وركنا إلى الفرار ولولا هروبنا ما كان أبقى منا من يخبر بخبر (قال الراوى) فلما سمع رأس القول منهم هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلاماً وقال لهم يا ويلكم تنهزمون من فارس واحد وانتم كلكم فوارس ليوث عوايس فلا بارك الرب فراش فيكم وغضب عليكم ولا رضى عنكم (قال الراوى) ثم انه افتقد من ساعته عشرين الف فارس وأمر عليهم ولده مقلقل وقال له يا ولدى خذ هذا الجيش واطلب القوم وقالمهم ولا تبق منهم أثراً ومع ذلك أنتم تقطع عنا اخبارك وقدم قدامك الثبات واتقنى بالاخبار واحرص بنفسك منهم لانهم سحراء ولا يفعلون شيئاً بالمسكر والخديعة ثم أن مقلقل لما سمع من أبيه هذه الوصية ركب ظهر جواده وسار بالجيش وأرسل السعاة قدامه ليأتوه بالاخبار كما أخبره أبوه فساروا قليلاً وعادوا اليه وأخبروه بخبر الإمام انه نزل فى المكان الملاقي مع المسلمين

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الإمام على رضى الله عنه فإنه صلى صلاة الصبح ونظر إلى البر وإذا بالأعلام قد طلعت والخيول قد أقبلت وترجت الارض ذات الطول والمرض من كثرة الركض فلما نظر الإمام على ذلك أمر المسلمين بالركوب وإنهم يقفوا صفاً واحداً (قال الراوى) فمعلوا ما أمرهم به الإمام ووقفوا إلى أن أقبل مقلقل ونظر إليهم فرأهم جيشاً قليلاً فقال لرجاله لا يبارك الرب فراش فيكم كيف تنهزمون من هذه العصاة اليسيرة ثم ألتشد يقول هذه الآيات:

اليوم يعرف كل خصم خصمه عند البراز إذا التقى الجمعان
اليوم تختلف القنا عند اللقا وتخوض فيه الخيل كالعقبان
وإني سأسقيهم بسهم قاطع من كل هندی وسيف يمانى
وإني مقلقل فارس يوم الوغا وإني غارق قاتل الشجعان

(قال الراوى) قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم أن مقلقل أمر قومه بالنزول ففزلوا ونصبوا خيامهم فلما نظر المسلمون إلى كثرة الجيوش النازلة تغيرت ألوانهم وتكسرت عن القتال نياتهم فعرف الإمام ما عندهم فقال يا معاشر المسلمين ويا جند رب العالمين ما يعظم عليكم ما رأيتم من كثرة جيوش الكافرين فإنهم طعام لسيوفكم وأنتم حزب الله وهم حزب الشيطان ولا شك أنكم أنتم الغالبون والصبر بكم مقرون وبالصبر تؤجرون (قال الراوى) فلما سمعوا كلام الإمام على رضى الله عنه طابت نفوسهم واشتد نشاطهم وقد ثبتت نياتهم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر عدو الله مقلقل فإنه أقبل على أصحابه وقال لهم أن هؤلاء العرب قد طفوا في البلاد وأهلكوا العباد وتعودوا على نهب الاموال وسبي الحرير وإن لم تجدوا لهم في الحملة وتصبروا على طمانهم في الحملة وإلا رجعت منهن ومن وردوكم على أعقابكم خائبين وترجمون بالعار وإني أريد الحملة عليهم والفتيعة لمن صبر (قال الراوى) فلما سمعوا من مقلقل ذلك الكلام وثبوا على خيولهم وركبوها ووقفوا ينتظرون أمر سيدهم مقلقل قال ابن عباس فلما نظر الإمام على ذلك ركبهم قال يا جند الرحمن اركبوا وإلى الجنان اطلبوا وفي كثرة الثواب ارغبوا فلما سمع المسلمون من الإمام ذلك ركبوا ونصبوا الأعلام ونشروا الرايات وادعى بالفضل ابن العباس وقال له دع الجنود إلى بين الصميين وقال يا عبد الله كن أنت في الميمنة وأنت يا عمرو في الميسرة وأنا في أوسط الجميع ونادى برفيع صوته يا أهل الضلال والاوزار اعلوا أنى قد خرجت عليكم بالإحذار قبل خراب الديار والظعن بالسيوف الأبتار وإلا فيخرج

إلى كبيركم وأخذه فإن استطاع كان حظاً له وافر وإن أتي جماعته في تلك البضاعة خاسر
(قال الراوى) فلما سمع مقلقل من الإمام ذلك الكلام همز جواده بين الصفيين وظهر
من بين الفريقين ونادى من أنت أيها الفارس المادح نفسك المتكبر على أبناء جنسك
فقال له الإمام على رضى الله عنه أنا الحجم الظاهر واللبث الضارب أنا الذى لا أخاف
من كثرة الجموع والفرسان ولا أبالى من الشجعان أنا ليث بنى غالب أنا الإمام على
ابن أبى طالب واعلم أن محمداً تشرق له المشارق والمغارب من الأنوار وهو ابن عمى
بلا إنكار هاشمى الحسب كريم النسب قرشى الأوصاف كله البعير والزراف وخاطبه
الوحش والسباع وحده الضب واليربوع ونبع الماء من بين أصابعه كالينبوع
فهو أشرف خلق الله وأعزهم عند الله وأعظم رسل الله لأنه رجل قليل الكلام كثير
الصيام عليه من الملك ألف تحية وألف سلام (قال الراوى) فلما سمع مقلقل من الإمام
على ذلك الكلام همز جواده وقال له قد زدت في وصف ابن عمك يا على فدوئك والآن
وسرعة الإنجاز فبينما الإمام على على مثل ذلك وإذا بفارس من المسلمين قد أقبل
إلى الميدان وقبل رجل الإمام على في الركاب وقال له يا ابن عم رسول الله ﷺ ارجع
إلى الجيش فمالك عادة أن تنزل في أول الحروب ولا تنزل أنت إلا إذا اشتدت بالناس
الكروب وها أنا لك الهدا وها أنا أحمى الميدان في ذلك النهار قل فلما سمع الإمام
على هذا الكلام من هذا الفارس وهو زهير العامرى رجع وتركه في مقام الطعام
ومحل الضرب بالسنان فوقف وطلب البراز وسأل الإيجز ففندها قال الإمام على اللهم
انصره على الأعداء واجعله من أهل الجنة فأنت مولانا صاحب الكرم والممة .

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر مقلقل فإنه لما نظر إلى
رجوع الإمام على فعل كعمله ورجع إلى قومه وقال لهم ابرزوا إلى هذا الفارس
الخرقال فأجابوه بالسمع والطاعة وبرزوا إلى الميدان من تلك الساعة وكان أول من
برز إلى الميدان المغيرة بن الربيع وهو ينشد ويقول هذه الأبيات :

غداً تعلمون التشاجر والصباح وتحكم بيننا بيض الصفاح
وتلقى الفوارس في قتال وتشكوا الفوارس بالرماح
لأن فسادنا فيكم فساد وأن فسادكم منا صلاح
سزديكموا لله وسيع مرج يهب عليكم نسيم الرياح

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره ونظامه انطبق عليه وانطبق الآخر عليه وحلوا
كل منهما على صاحبه وتضاربا وتغالبوا وتجاوزا وتقاربا ونابعدا وقد خرج من الإثنين
طعنتين واصلتين إلى الجسدين فأما طعنة المغيرة بن ربيع فإنه كانت قصيرة فلا بار لها

أمر وما نعمت بشيء بل خرجت من يده إلى الهوى حتى كاد أن ينخلع زنده وأما
ضرب زهير فإنها وقعت على عاتقه خرج الحسام يلعب من علاقه ثم أنه نادى بعد ذلك
هل من مبارز هل من مناجز فبرز إليه فارس ثان يقال له أبو الليث وكان فارس
مشهور وبطل مذكور فجعل كل منهما يحول على صاحبه فقطعنه زهير في صدره طلع
السنان يلعب من ظهره ثم برز إليه فارس ثالث يقال له جابر بن الحارث فجعل عليه
زهير ووكده بمقب الرمح أرباء وإلى الأرض أهواه فقبض عليه وأخذته أسير وقاده
ذليل حقير وسار به إلى أن أوقفه بين يدي الإمام رضى الله عنه فصلبه على خشبة
كبيرة وجعله قبال القوم وأمر الرجال أن يضربوه بالنبال فضربوه بالنبال والاحجار
حتى تمزق جلده ولما أن رآه أعداء الله على هذا عظم لديهم وكبر لديهم وقد أمرهم
مقلقل بالحملة على المسلمين فحملوا وحملت المسلمون والتقوا الجمعان ولم تزل الطائفتان
في قتال ونزال إلى أن جاء وقت العصر واقترب الجمعان وكان الغالب ذلك اليوم المسلمين
إلا أنهم قد قتلوا من المسلمين خمسين فارس (قال الزاوي) ولما أن أصبح الله بالصباح
وأضاء الكريم بكوكبه ولاح وطلعت الشمس على أعلى البطاح ركب المسلمون
يطلبون الكفاح والضرب بالرمح وركبت أيضاً أعداء الله الملك الفتاح وقاتلوا
قتالاً شديداً إلى أن جاء المساء ولم يحصل للمسلمين في ذلك النهار أساً وقد وقعت
الحدة على المشركين وقتل منهم قدر اليوم الماضي أربع مرار وما أحد من المسلمين
جاء له جرح قال فلما نظر مقلقل إلى ذلك أرسل إلى والده يقول له أرسل لنا الجيش
لأننا مع المسلمين في الغلبة وتحت المذلة والتعب الشديد ثم أنه أعطى الكتاب إلى
بعض من الرجال فأخذه وسار به هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر
الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم
بنوره ولاح صلى بالجيش صلاة الافتتاح وذكر طلعة زين الملاح ثم أن الإمام أمرهم
بالركوب فركبوا وأتوا إلى الغزاة في طاعة الذي لا يعبد سواه ولما أن رأى مقلقل
ذلك أمرهم بالركوب فركبوا وقال لهم يا ويلكم أما تنظرون إلى فرسان المسلمين
وقلتهم وكثرتكم وقلة شجاعتكم فأنهبنهم على القتال وأخبرهم بمواقع الضرب والنزال
ولكن أنز الآن تنزلون وإلى حربكم تلجئون وإن لم تفعلوا ذلك غضب عليكم الرب
فراش ورمأكم بسخطه فالصروه اليوم في القتال (قال الراوى) فامتلأ أمره ونزولوا
إلى الميدان ومحل الطعن والضرب ونزل عليهم الغضب من الملك المتعال وارهبتهم
المسلمون وتأخر المشركون عن الحرب وكل منهم أراد الهرب والفرار من خوفهم
من شرب كأس الوبال فبيناهم على ذلك الحال وإذا بغيرا قد ثار رعداً وسداً لاقطار

فنظر إليه الفريقان بالاعيان وكل منهم يظن أنها نجدة له وبعد ساعة بانث للاعيان
وإذا هي بنجدة إلى مقلقل قد أتت من عند رأس الغول أقبلت وعلى القتال عولت
وسبب ذلك الكتاب الذى أرسله المقلقل إلى والده مخارق بن شهاب رأس الغول وهو
أن النجاة أخذ الكتاب وسار به ولم يزل سائراً إلى أن وصل إلى اللعين رأس الغول
وقبل الأرض بين يديه وأعطاه الكتاب ففرده وقرأه وعرف رموزه ومعناه وأمر
فى حاحل الحال بتجهيز ألف فارس من كل بطل عمارس قال فلما نظر المسلمون إلى
ذلك تغيرت ألوانهم وفنى تجلدهم واصطبارهم قال فناداهم الإمام على رضى الله عنه
وكرم الله وجهه يا معاشر المسلمين وعباد الله الصالحين ابشروا بالنصر من رب العالمين
ولا تخافوا فإن الله لا يضيع أجر المحسنين واعلموا أنه غيمة لكم واصبروا إن الله
مع الصابرين واحملوا عليهم حملة صادقة بقلوب على التقوى مصادقة ووفروا
صحة قولى (قال الراوى) فلما سمعوا منه ذلك الكلام هموا جميعهم بالحملة وحطموا
جيوش المشركين ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشتعل إلى أن ولى
النهار وارتحل وأقبل الليل وانقضى سوق الحرب ورجعت كل طائفة إلى مكانها
ونزل الطائفتان عن خيولهم وأضرموا النيران حول خيامهم وكل طائفة أحصت
ما قتل منها وإذا بالكفار قتل منهم فى ذلك النهار سعمائة وخمسين والمسلمون
استشهد منهم ثلاثون بطلا هماماً (قال الراوى) فلما نظر مقلقل إلى هذه العمال
تغيرت منه الأحوال ونزلت عليه الأهوال ووقع به الدل والخيال وقال يا قوم هذا
شئ لا ينفعنا ولا تقن به رجال المسلمون إلا إذا فعلت فيهم فعلة ما بقي بها أحد
من الرجال والابطال وإلا أهلكك المسلمون رجالاً قالوا له رأى هذه الخيلة التى
تفعلها قال لهم نبطل الحرب حتى نرتاح ونريح خيولنا ونشبع بالمرعى فإذا رأو
ذلك منا فعلوا مثل فعلنا وريحوا خيولهم لخير لنا فإذا عاينتم ذلك منهم فأسرعوا
وانكبوا عليهم بالخيول وحولوا بينهم وريحوا خيولهم وادهموم بحملة واحدة وبهذا
الرأى هلكوا عن آخرهم فلما سمعوا منه ذلك قالوا له نعم إلى أى السديد (قال الراوى)
ثم أن المشركين سرحوا خيولهم فى المرعى فلما رأى المسلمون ذلك سرحوا خيولهم
وفعلوا كفعالهم فلما استقر القوم فى مواضعهم وثب العزم اللثام يريدون هلاك
الإسلام ونادوا بكلمة كفرهم ونحن نقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وركب
الكفار على خيولهم وقد أحاطوا بالمسلمين من كل جانب ومكان وساروا بين الأطناب
والخيام وأرادوا أن يغدروا بالمسلمين فلما رأى المسلمون ذلك صاحوا فى صوت
واحد يا آل محمد ونادوا بالتلهيل والتكبير والصلاة على البشر النذير وكان الإمام

على رضى الله عنه نائماً فى خيمته فانقبه على ذلك الصباح ويده قابضة على السلاح
 ونادى يازهير احفظ أنت الخيام فقد دهموا الاعداء فى الظلام فأجاب زهير فى ذلك
 الوقت بالسمع والطاعة (قال الراوى) ثم أن الإمام على وضع السيف فى كرة واحدة
 أقل من ساعة قتل منهم مئة عظيمة وهو يقاتل بالسيوفين ويطن بالرحين ويصبح
 فى الجنود فيقرقها وهو ينادى يا عصابة المشركين ويا أعداء رب العالمين أبشروا
 بالهذاب المين أتربدون أن نخادعوا جيوش المسلمين فرجع خداعكم عليكم باملاء عين
 ثم أن الإمام مازال يقتل منهم ويطن ويقاب المديرة على الميمنة والميمنة على الميمنة
 حتى بدد شعلهم وفرق جوعهم وقد قتل منهم فى تلك الوقعة ما يزيد على خمسة
 آلاف فارس وقتل من المسلمين خمسون فارساً وكان قتل هذه الخمسين قبل أن
 يستبظ أمير المؤمنين الإمام على وذلك لأجل قصر أجلمهم وتقرهم إلى ربهم
 واستشهادهم وإلا لو كان الإمام حاضراً ما كان المشركون يتمتعوا بقتل فارس
 ولا راجل هذا وقد وقعت عليهم الخمدة وولوا على أعقابهم وطلبهم المسلمون
 بالسيف والحراب حتى انهزموا وولوا الأدبار (قال الراوى) فلما نظر مقلل إلى
 ما حل برجاله وما يزل بأبطاله اغتاض غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وأرسل كتاباً
 إلى والده يقول فيه أما بعد فيأيتها البطل الصديد والملك السعيد أعلم أننا لما نزلنا
 على المسلمين فوجدناهم قوم قلائل فأسأنا عنهم وما اعتنينا بهم ولكن وجدناهم
 صبراً عظيماً وحرماً قوياً جسماً وطعناً أماً من نار الجحيم فأرسلنا هذا الكتاب
 ترسل لنا نجدة تدركننا بها ولأفئحن من المالكين لأن النجدة الأولى هلك أكثرها
 وقد علمناك بما نحن فيه ثم أنه ختم الكتاب وأعطاه انجاب من عنده وقال له سر
 وعجل فى المسير إلى أن تصل إلى أبى فسلم عليه ودعه يطلب النصر من الرب فراش
 وأعطاه هذا الكتاب فأخذه النجاب وسار به هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان
 من الإمام على فإنه لما تأخر بجنوده وهو فى أشد الغيظ وقد رجع المسلمون فى ذلك
 النهار بألاب المشركين الفجار وانفصل الحرب على ذلك (قال الراوى) ثم أن مقلل
 أقام ينتظر رد الكتاب وما يليه من الأسباب والمسلمون فرحون بهذه الراحة
 وأما ما كان من النجاب فإنه سار حتى وصل إلى رأس الغول عدو الله الكلب الممول
 واستأذن ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وأعطاه الكتاب ففرده وقرأه وعرف
 ما فيه فاصل آخر الكتاب إلا وكادت أن تخرج عيناه واغتاظ غيظاً شديداً
 ما عليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال وحق الرب فراش لا بد
 أن أرسل عليهم الرجال والابطال حتى أنجز أمرهم سم النفث إلى ر

الصنم وقال له خذ مئكة عشرة آلاف فارس وأنت تكون المقدم عليهم وأدركوا
ولدى مقلقل فقال له السمع والطاعة لك والرب فواش ثم أنه أقام في ذلك اليوم
لأجل تجهيز العساكر وسار في ثاني الأيام وما زال ساراً إلى أن وصل إلى مقلقل
وجند الشيطان فبينما هم على حالتهم التي ذكرناها من إبطال الحرب بين الطائفتين
وإذا بالغباء قد علاوثر وسدا لأقطار وانكشف الغبار عن العساكر المقبلة فرمقها
الطائفتان وكل منهم يظن أنها نجدة له (قال الراوى) ولما نظر مقلقل إلى ذلك الجيش
المقبل وعلم أنها عساكر أنت له من عند أبيه فالتفت إلى رجل من رجاله وقال له
خطار اركب جوادك واقصد إلى هذا الغبار واكشف لنا خبره فإن كان من رجال
يأى فاقسمه نصفين وخذ النصف منه وانزل به إلى ديار بنى فزارة وأرسل النصف
الآخر إلينا ونحن نطلب قتال المسلمين فإذا رأيتهم فأتهم في القتال وانطبقت الطائفتان
فتأتى أنت بالرجال من وراء المسلمين وتنادون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير
النذير ولم تزالوا حتى تحتاطوا بعساكر المسلمين وأنت تنادى وتقول أين الإمام
على بن أبى طالب فإذا دلوك عليه فاقبل أنت عليه وقل له نحن قوم من المسلمين قد
أتينا لكم بنجدة لما رأيناكم تقانون في هذه الجيوش فإذا رأى منكم ذلك استقبلكم
فإذا رأيته اشتعل بالقتال فخذ أنت سيفك واضربه على عاتقه أطلعه يلمع من علاقته
وبشرط أن تكون من أصحابك على بقطة فيوقعون السيف في المسلمين فيقوم أجمعين
فقال له الخطار السمع والطاعة (قال الراوى) هذا ما كان من أمر المقلقل وأما ما كان
من أمر الخطار فإنه ركب جواده في الحال وسار إلى أن التحق بالغباء فأخذ نصف
العساكر المقبلة وأرسل النصف الآخر لمقلقل بن العيين وأخذ هو النصف وارتحل
إلى ديار بنى فزارة كما أمره هذا ما كان من أمر هذا الملعون وأما ما كان من أمر
المسلمين فبينهم لما رأوا باقى العساكر أنت إلى مقلقل ضاقت بهم الحيل ولم يسعهم
سبل ولا جبل وغيرت منهم الألوان فلما عين الإمام على منهم ذلك ثبتهم إلى الحرب
والقتال وشوقهم إلى ملاقات الأبطال ووعدهم بالنصر من القادر المتعال والغلبة والمذلة
على القوم اللثام فبينما هم على ذلك وإذا بالمشركين قد حملت من غير براز فأمر الإمام
على المسلمين بالحملة فحملوا عن آخرهم واختلط الجمعان وتقاتل الفريقان وقاتل المسامون
قتالاً وأى قتال يقصر عن وصفه الواصفون فبينما هم كذلك وإذا بالغباء قد ثار
وعلا وسدا لأقطار وانكشف الغبار وبان عن نجدة مقبلة من نحو بلاد الإسلام
وهم ينادون بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير فلما نظر المسلمون إلى ذلك
فرحوا فرحاً شديداً ما عليه من مزيد لما أن سمعوا تهليلهم وتكبيرهم ورأواهم مقبلين

من جمة بلادهم فظنوا أنها قد أتت لهم من عند النبي ﷺ هذا ولما أن قرب القادمون على المسلمين سلموا عليهم وقد تقدم كبيرهم الخطار وقال لهم أيكم الإمام قال له نعم ها أنا الإمام وأنت من تكون أخبرني بما قد صار على بلادنا وأنت من أين أقبلتم إلينا فقال له الخطار نحن قوم آمنّا بالله تعالى وبجبيبه محمد ﷺ وقد بلغنا ما أنتم فيه مع المشركين في هذا المكان فأنينا إليكم نجدة ونعمة على أهل الطفيان وهذا هو اللعين الغدار الذي يقال له الخطار وكل ذلك تدبير مقلقل ابن الاشرار (قال الراوى) فلما سمع الإمام من الغدار اللعين ذلك الكلام فرح وتلألا وجهه بالأنوار وفرح المسلمون بتلك الأخبار ووقفوا صفاً واحداً وقد برز المسلمون لحومة الميدان وكانوا عشرة الذين برزوا وبرز إليهم عشرة من أهل الضلال فاجالوا معهم ولا كلوهم بل كل واحد من الاخصام ضرب خصمه أعدمه الحياة وطلبوا البراز فبرز إليهم عشرة آخر ففعلوا بهم فعلاً أشد من الجمر ولم يزل يبرز من الكفار عشرة بعد عشرة إلى أن أرفأوا منهم مائتي فارس (قال الراوى) فلما أُر فرغ النهار وولى بالارتحال وكسب المسلمون كسباً عظيماً ووقع لهم على أهل الكفر والضلال ورأى مقلقل إلى تلك الفعّال فأمر رجل من خواص دولته أن يبرز إلى الميدان ويأتيه برأس العشرة فرسار قبل أن ينقضى النهار فركب ذلك الفارس وتقدم إلى الميدان وضرب أول واحد من المسلمين على عاتقه أطلعه يلمع من علاقته وأراد أن يقصد الثاني فتقدم إليه الإمام ومنعه من مرّاه وتقدم قدامه وقبض على مراقيطه واقتلعه من سرجه ورمّاه بعزّه على قومه فوق علفى أبع فوارس من المشركين فأخمد أنفاسهم وعجل الله بروحه إلى النار معهم وبعد ذلك طلب الإمام البراز وسأل الإنجاز فبرز إليه فارس فقتله ولم يزل الإمام يقتل فارساً بعد فارس إلى أن قتل منهم ثلاثين فارساً في أقل من ساعة واحدة وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد فجمع عليهم وأفنى منهم خلقاً كثيراً (قال الراوى) فلما نظر مقلقل إلى ذلك اغتاظ غيظاً شديداً وحل بباقي قومه فالتقى الجمعان وحل الفريقان وتقاتلوا قتلاً شديداً يعجز عن وصفه اللسان فلم تسمع من يد الفرسان الا لامية الا كل دماغ طائر وحصان بصاحبه غائر وتفرقت المرائر واطلع على هذا القادر القاهر فبينما الامام على ذلك وإذا بسعد بن عباد لا نصارى قد وصل إلى الامام على رضى الله عنه وقال له أدرك المسلمين وعصبة الموحدن يا أبا الحسن لانهم قد دهموا وأهلكهم ذلك الغدار اللعين الذى يقال له الخطار فلما أن سمع الامام من سعد ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام والتفت الجواد وسار نحو الاسلام فوجدهم قد أشرفوا على الانزمام وهب الكفار ما فى

الخيام فعظم ذلك على الامام لحمل عليهم حملة الغضب ووضع السيف فيهم وجعل
 يقرأ هذه الآية ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ولم يزل الامام يقتل حتى قتل
 منهم مائتين وسبعين فارساً ثم أن الليل قد اعتكر وانفصلت عن الحرب الطوائف
 فقال الامام على اصحابه ارجعوا الى الجبل الفلاني واكنوا هناك بأجمعكم وخلوا
 خيامكم فاضية وما فيها غير نمر قليل واوقدوا النيران حول الخيام لأن قلبي يحذني
 أن هؤلاء الملاعين لا يقدون عنكم ولا يغفلون عن حربكم بعد أن وقعوا في هذا
 الخطر العظيم وكان هذا توفيقاً من الله تعالى لأن الحساب الذي حسبه الامام كان
 بعينه ولما أن انفسق الظلام أخذ الامام من الاسلام مائة فارس وسار بهم وهم
 لا يصيحون ولا يتكلمون وجعل على باقي الرجال الفضل بن العباس والامير زهير
 وسار هو بمن معه من الرجال فوجدوا الكفار قد هموا بالحملة على المسلمين وأرادوا
 أن يكسبهم في الخيام فتأثروا عليهم إلى أن وصلوا إلى الخيام فلم يجدوا فيها أحداً
 فذهبوا ما كان فيها وأرادوا أن يرجعوا وإذا بالمسلمين قد دهمتهم بين المضارب
 والخيام وقد نزل عليهم الامام هو ومن معه نزول السيل ونالهم من ضربات المسلمين
 كل الويل هذا وقد أدركهم زهير والفضل بن العباس وباقي الرجال الذي كانوا امكنين
 في الجبل وكان السبب في بجي - زهير سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو أن
 الامام لما ركب بالمائة فارس وكانت الدنيا ليلاً وهم المسلمون كما ذكرنا وأوقعوا
 فيهم الحسام كما شرحنا ومع ذلك قد صاحوا بالتكبير والتهليل والصلاة على النبي
 النذير منذ ذلك الصباح جاوبتهم التلال والجبال يقولون لا إله إلا الله محمد رسول
 الله فوقع ذلك النداء في أذان زهير فأقبلوا بالرجال المكينة ولم تكن إلا ساعة حتى
 أهلكوا من المشركين ما يزيد عن خمسة آلاف فارس وأسروا ألفاً وستمائة أسير
 والباقي ولوا هاربين وإلى النجاة طالبين وهم بالذل والخيبة وتبهم المسلمون وهم
 بأعظم هبة وقد أوقعوا في قلوبهم الرعب ولما أن ولوا الأدبار هلك الامام وكبر
 وصاح الله أكبر الله أكبر فنج ربي ونصر وقد خذل من كفر وتجبج وتتمرد أما
 تنظرون يا عصابة الاسلام كيف جاء لكم النصر من رب الانام هذا ولما أن رأى
 مقلقل إلى ذلك ورأى الامام يصبح ذلك الصباح قام الآخر من خيمته التي كان فيها
 وولى الأدبار واركن إلى الفرار من غير طعن ولا نزال وهو لا يصدق بعد ذلك
 بالنجاة فلم المسلمون الاسلاب وافتردهم الامام لأجل ان ينظر من قتل منهم قرأهم
 في حصن الله المانع وحرزه القاطع مع أنهم تتلوا من المشركين وأسروا منهم خلقاً
 كثيراً فلما أن عاين ذلك الامام حمد الله وشكره وسجد لله شكراً ولما أن فرغ من سجوده

قال على بالمأسورين لجعل ينظر إليهم وإذا به يرى الخطار في أوسطهم فقال له الامام
كيف أو تمك الله معنا يا ويلك يا عدو الله تدبر هذه المكيدة وتكذب على الاسلام ولكن
تد مكننا الله منك ومن أصحابك (قال الراوى) ثم أن الامام على أمر بإحضار النيران
فأضرموها حتى سارت تتلاطم وأمر بإلقاء هذا الملعون فيها فألقوه في عاجل الحال
فصار يستغيث فلا ينفث وبقي له صرخات عاليات كفى الخنازير ثم أن الامام رضى
الله عنه أمر بضرب أعناق الأسارى فضربت رقابهم (قال الراوى) ولما أن عابن مقلقل
إلى ذلك وما حل بأصحابه كتب كتاباً وأرسله إلى والده بخارق بن شهاب يقول فيه أما بعد
فإن الجيوش تدفنت والأبطال قد هلكت والمسلمون علينا قد نصرت وسيوفهم في
أرتابنا فصلت ورماحهم في أقميتنا علمت وخرمت ونار الحروب أوهجت فأرسل أنا نجدة
أخرى لعلنا نغلب المسلمين بالكثرة ويكون ذلك بسرعة فإن لم تفعل ذلك شربنا كؤوس
المها لك ثم أنه كتب الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار ولو كان له أجنحة لطار هذا
ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر المسلمين فإن الامام لما أحرق هذا اللعين وقتل
باقي الأسارى رجع ينظر المسلمين الذين في المقدمة فرأى زهيراً والفضل بن العباس وهم
يملون ويكبرون وقد وقع لهم النصر من الله عز وجل وانهم المشركون إلى الورا وكسب
المسلمون كسباً عظيماً امتنع الحرب والقتال مدة يسيرة من الزمان وقد ارتاحت الطائفتان
وإذا بغبار قدثار وعلا وسداً لقطار وانكشف الغبار بعد ساعة من الزمان وبان للأعيان
فإذا بها نجدة قد وصلت من عند اللعين رأس الغول فلما رأى الامام والمسلمون ذلك قالوا
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم نحن بقينا نقطة بيضاء في جلد بقرة سوداء فقال لهم
الامام على رضى الله عنه أما سمعتم قول الله تعالى في كتابه العزيز (كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) وقال في آية أخرى (أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة) فانركوا الدنيا وراء ظموركم واستقبلوا الآخرة بوجوهكم عسى
أن تفوزوا بالأجر العظيم من ربكم (قال الراوى) فلما سمع المسلمون من الامام ذلك
الكلام طابت قلوبهم وأطمانت خواطرهم وأنفسهم هذا ما كان من أمر المسلمين وأما
ما كان من أمر النجدة ووصولها إلى المشركين كان سبب ذلك النجاة الذي أرسله مقلقل
لأنه سار به ليلاً ونهاراً إلى أن أوصله بخارق وقيل الأرض بين يديه وأعطاه الكتاب فأخذه
وقراه فلما أن أتى إلى آخره زاد غصبه وأرسل إلى ولده عشرة آلاف فارس وجعل المقدم
عليهم أمير من أمراء قومه يقال له عمارق فلما أن وصلوا إلى مقلقل أمرهم بالحملة فحملوا على
المسلمين وكان هذا الأجل النعم الذي حصل له من لئلى حرى علم أصحابه وقتلهم وحرقت
الخطار فلذلك أمرهم بالحملة فحملت المسلمون أيضاً خالد عمرو بن أمية أتى كنت أرتب

الطريق بجانب المدينة فلعل أن الله يسهل علينا كل خير ويدفع عنا كل شدة أو يرسل لنا
 نجدة من عند رسول الله ﷺ لأن نظرت المسلمين قد وقفوا في كرب شديد وعانيت منهم
 التصرع والدعاء والامام على يحمل على الأعداء مثل الأسد الفضياب وأنه أرقب الطريق
 وإذا بغار قد ثار وعلا ومدد الأقطار وارفع فبهت إليه الطائفتان فقات المسلمون
 يا أمير المؤمنين إذا كانت هذه نجدة للكمار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
 ويكون استشهاده في ذلك الحى (قال الراوى) فبينما المسلمون قلقين على ذلك
 الأمر وإذا بالغبر قد انكشمت وظهرت للناظرين وتراجعت إلى جهة المسلمين فلما
 رأى الامام ذلك ادعى بعبد الله بن أنس وقال له انطلق إلى هؤلاء الأقوام المقلبين
 وانظر لى أخبارهم وكن مسرعاً فى أمرك فأجابه عبد الله بالسمع والطاعة وجد
 المسير إلى أن وصل إلى مقدم الجيش وحقق أمرها فرأى المقدم عليها المقداد بن
 الأسود الكندى وهم ينادون بالتلهيل والتكبير والصلاة على البشير النذير
 (قال الراوى) فلما رأى عبد الله ذلك ارتد مسروراً فرحاً وأقبل على الامام وقال
 له يا أمير المؤمنين أن هذه نجدة أتت من عند النبي ﷺ للمسلمين والمقدم عليها المقداد
 ابن الأسود الكندى وهم ألف فارس قد أرسلهم النبي ﷺ فلما سمع الامام على ذلك
 فرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وكذلك المسلمون ولما أن قرب المقداد بن الأسود
 من الامام على والمسلمين ووقعت عينه عليهم أشد يقول :

أنا المقداد حقاً فاعرفونى شديد البطش كالجبل الثقيل
 وذكرى شائع فى كل أرض وكم قد صلت بالسيف الثقيل
 شجاع ضيق أسد هزير تجاوز سطوتى أمد المسيل

(قال الراوى) فلما فرغ المقداد من شعره أقبل إلى الامام على وسلم عليه سلام
 الاحباب وهما في وسط المعركة ولا واحد منهم يبالي بكثرة الجيوش المشتركة وبعد
 السلام حملوا جميعهم على أعداء الله للثام ونزلوا على الأعداء نزول السيل وأبلوهم
 بالذل والويل وما زالوا فيهم بالرمح والعوارق والسيوف البوارق حتى انهمز الكفار
 من بين أيدي الأبرار ودارت أيدي المسلمين على ألاب الكفرة المشركين وكان
 أول من انهمز مقلقل وقد اشتد به الكيد والغضب لأجل ما جرى على أصحابه من
 المسلمين هذا ما جرى لهؤلاء. وأما ما كان من الامام فانه قال للمقداد ما سبب
 قدومكم علينا في هذا الميعاد فقال له المقداد يا أمير المؤمنين اعلم أنه قد مر بنا رجل
 من قبيلة بني غطيان وهو يسوح القرى والبلدان فسأله النبي ﷺ عن أخبار المسلمين
 فآخبره بالحيلة التي تدبرت عليكم من مقلقل والخطار فلما سمع النبي ﷺ ذلك

صعب عليه وقد أرسلني إليكم في ألف فارس نجدة وكان هذا سبب قدومي عليكم
ولإقبال إليكم وهذا الرجل هو معنا في كرنا يريد الجهاد في سبيل الله راجياً الثواب
من الملك الجراد وهو يقال له ناصح بن عون الفطمانى فأدعى به الإمام وسلم عليه
وبعد ذلك اليوم إذا بغيره قد طلعت وانكشفت عن عشرين ألف فارس من نحو
رأس الغول قد أقبلت وإلى نحو الإسلام بالحلة عولت وكان لهذا الأمر سبب عجيب
وهو أن اللعين مخارق لما أرسل النجدة الثالثة عرف أنها غير منصوره فدخل على
صنمه لأجل أن يسأله النصر على الأعداء فلما دخل سجد بين يديه وقعد ينتظر رد
الجواب فدخل الشيطان في جوف الصنم وقال يا ويالك يا مخارق أرسل إلى مقلقل
عشرين ألفاً من الرجال وأنا أعطيه الذعر وما بقيت ترسل بعدها أبداً لأن كل شيء
يحكمي وإرادتي فلما سمع اللعين من اللعين الذى مثله ذلك الكلام قام وجرز الرجال
والأبطال وأمر عليهم خمسين أميراً كباراً كما ذكرنا إلى أن التقوا بالمقلقل وهو
هارب برجاله كما شرحنا فرجعوا مع بعضهم البعض وأقبلوا على المسلمين يريدون الحملة
(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الإمام فإنه أمر العساكر
بالركوب فركبوا وكان في الميسرة المقداد بن الأسود الكندى وفي الميمنة الأمير زهير
العامرى والفضل في الجناح والإمام في القلب هذا وقد وقع الحرب بين الطائفتين
ودام وقد حملت الرجال على الرجال واشتد القتال وعظم النزال ودقت طبول الحرب
وسارت الأرض بالقتلاء مفروشة والدماء على وجوها مرشوشة هذا وجيوش
المشركين محتاطة بالمسلمين لأنهم أضعافهم وأكثر والمسلمين ساروا ينظرون إلى
الكفار فلم يجدوا لهم تقصاً لأن عدوهم كثير والمسلمون نفر قليل فبينما هم كذلك
والإمام والمسلمون في الطعان والضرب وقد بذلوا المجهود في طاعة الملك المعبود
وقتلوا من المشركين كل جمود ولكن لم يبين التقص فيهم لكثرة هذا وإذا بغبار
قد ثار وعلا وسد الأفطار وانكشف وبان عن ألف فارس مقبلين وإلى نحو القتال
محولين فقال الإمام على رضى الله عنه أحدكم يكشف لنا خبر هؤلاء القادمين فخرج
إليهم زهير العامرى وهو شاهر سيفه وقال لهم من أنتم أيها القوم وإلى أين تريدون
ومن أين أنتم سائرون فتقدم إليه خالد بن الوليد الخزومى وقال ومن أين أنت أيها
الفارس حتى تأتي إلينا وتعارضنا في طريقنا فقال له اعلم إنى أنا زهير العامرى
(قال الراوى) فلما سمع خالد بذكر زهير العامرى جرد سيفه وأراد قتله وقد غضب
غضباً شديداً لأنه يعرف أن زهيراً فارس من فرسان الجاهلية ولأجل ذلك الأمر
هجم عليه فلما نظر زهير إلى تلك الفعالة قال لها امسك يدك أيها الفارس الهمام والبطل

الضرماني من أصحاب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله
 ﷺ رسول رب العالمين وقد تشرفت بدين الإسلام وفزت في الدنيا بالتحية والإكرام
 وفي الآخرة بدار السلام (قال الراوي) فلما سمع خالد من زهير ذلك الكلام أخذ
 سيفه وتقدم إليه وسلم عليه وقال له أنا خالد بن الوليد الخزومي ثم أنهم بعد أن
 تعارفوا ساروا الاثنين بالرجال إلى عساكر المسلمين وهم ينادون بالتهليل والتكبير
 والصلاة على البشير النذير فلما أن رأهم المسلمون على هذه الحالة فرحوا فرحاً شديداً
 وأقاموا رايات الإسلام وكبروا وقالوا الله أكبر فتح ربنا ونصره وخذل من كفر
 وبغى وتكبر وجاءنا بالظفر بالدين الرسول القمر سيد زبيعة ومضر ثم أوقعوا
 البتار في رقاب الكفار والنقت الرجال بالرجال والأبطال بالأبطال وازداد الحرب
 في إيقاد واشتعال وقد جرى الدم وسال وزادت الأهوال وتقلعت العيون وتفجرت
 البطون وأطلع على عبادته الحبي القيوم ونصر المؤمنين وخذل الكافرين وما زالوا
 يضربون بالسيوف ويقطعون الأنوف إلى أن أوقع الله الرعب في قلوب الكفار
 وتأخروا إلى ورائهم هاربون وقد أوسعوا في البر الأوفر قدر ثلاثين فرسخاً وقد
 نهب المسلمون جيوش المشركين بالسيوف بعد أن دلى المشركون الأدبار أخذ المسلمون
 الأسلاب والأموال والسلاح والذي قد هلك في تلك الواقعة من الكفار تسعة آلاف
 وستائة وخمسون والذي استشهد من المسلمين ثلاثون فارساً إلا فارس لأنه كان
 جريحاً فعدوه من جملة الثلاثين لأن جرحه كان أبلغ وأما الذين ماتوا تسعة وعشرون
 وهذا الجرح بقية الثلاثين وقد قيل أن الله تعالى شفاء من الجرح (قال الراوي) هذا
 ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر مقلقل فإنه قال لقومه يا قوم إن الرب
 فراس قد غضب عليكم الآن لأنني أراكم خامسين وفي حربكم غير نافرين والمسلمين
 عليكم منصورين ومؤيدين مع أنهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود وكم من نجدة
 أتتكم ولا نفقت وما لي إلا أن أبرز إلى المسلمين وأفنيهم بحسامي وأضرم لهم ناراً
 ولا أبقى منهم لا كبير ولا صغير ولا غني ولا فقير إلا وأسقيه كأس الذل والتعشير
 ثم أنه ركب جواده وسار إلى الميدان ونادى هل من مبارز هل من مناجز فن
 عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فاني خفي أنا أعرفه بنفسى أنا مقلقل بن شهاب
 ابن غمارق الملقب برأس الغول (قال الراوي) فلما نظر الإمام علي إلى ذلك قال
 أبرزوا لآلئيه يا عصبة الإسلام ويا جند الرحمن فعند ذلك اصطفت الصفوف وكان
 أول من برز إلى الميدان زهير العامري ونادى برفع صوته يا عباد الأصنام
 ويا أعداء الملك الديان سوف أفنيكم بحد الحسام ثم ألتشد يقول :

من كانت تدعى ضربى اليوم فليبرز فإني في الطعان اليوم لم أتم
 سأهجم في الأعداء واضرب بسيفي سيف شهير للمنايا دائم
 وأترك العلم في الحرب مرتطم وأخوض ببحر العجاج وهو ملتطم
 وسوف تروا مني كل نائبة تعلوكم يا عبدة الأوثان والصنم

(قال الراوى) فلما فرغ زهير من نظامه وإذا بهارس من عساكر رأس النفل
 قد أقبل على مقلقل وقال لا يبرز إلى هذا الفارس غيرى فأريخ نفسك ولا تتعب
 سرك فانا أكنفيك شره وأخذ لك عمره وأخرج رمحي من ظهره وأنا الحارث بن
 شداد ثم أنه اندفع إلى الميدان وصال وجال ولعب برمحه العسال وتقدم إلى زهير
 وأراد منه يحول وإذا برأسه عن بدنه مفصول وعجل الله بروحه إلى النار وبئس
 القرار فبرز إليه آخر لجمله على أخيه مقرون وعلى الأثرى مجدول ولم يزل يقتل فارساً
 بعد فارس إلى أن قتل سبعين فارس وتأخرت عنه الفرسان فطلب البراز فإحد
 يرز إليه من الرجال قدر ساعة زمانية فوجع زهير إلى جهة الإمام فقام له الإمام
 ورحب به وشكره على فعله ثم أقاموا يتحدثون مع بعضهم البعض ولما أقبل الليل
 أوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وجلس الإمام يتحدث مع أصحابه وقد قال
 يا خالد أخبرني عن سبب مجيئك لنا ونحن في شدة حربنا ونزالنا فقال يا أمير المؤمنين
 أن النبي ﷺ لما سأل الرجل العظماء وأرسل إليكم المقداد بن الأسود في ألف فارس
 وبعد مسيرهم أمرني بالالتحاق إليكم في ألف فارس لأن الجيوش كثيرة فمرت كما
 أمرني ولم أزل سائر إلى أن وصلت إلى ههنا فرأيتمكم في أشد ما يكون الحرب
 والظعن والضرب وهذا كان السبب ثم أن كل واحد منهم صار يحكى حكاية ولم
 يأخذ أحد منهم النوم إلى أن طلع النهار بالأنوار وولى الليل بعساكر الظلام فقام
 الإمام وصلى صلاة الافتتاح وركبت الفرسان واصطففت الصفوف وترتبت الألوف
 وبرز من المسلمين المقداد بن الأسود فله دره من بطل ما أخبره بالحرب والظعن
 والضرب لانه نزل إلى أول فارس فقتله والثاني جندله والثالث عر جواده ورجله
 ولم يزل كل من نزل إليه يقتله إلى أن قتل خمسة وعشرين فارس فتأخرت الرجال
 ورأى ولم يبرز إليه أحد لحمل على الميسرة فقتل منها ثلاثة فوارس وحمل على
 الميمنة فقتل منها فارسين وهجم على القلب اختطف منه أربع فوارس كل فارسين
 في يد وطلع بهما من بين الرجال إلى أن وصل بهم إلى الإمام وضرهم في بعضهم
 البعض وأرمام إلى الأرض فاختبصوا (قال الراوى) فلما نظر مقلقل إلى ذلك
 زاد همه وكثر غمه وبلاء وقد صاح في عساكره بالحيلة فحملوا المشركين وتلفتهم

المسلمين وحان الحين على الطائفتان وما زال الدم يئذل والسيوف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل إلى أن ولي النهار وارتحل وأقبل الليل وأنسبل فمدق طبل الحرب وانفصل ورجعت كل طائفة إلى مكانها وكان الرابع في ذلك اليوم المسلمين والخاسر اللثام الكافرين لأن الذي قتل من الكفار في ذلك اليوم أربعة آلاف وسبعمائة فارس وأما المسلمين فإنهم كانوا والله العظيم على سلامة (قال الراوى) فلما رأى المقلل ذلك لطم على وجهه وحث التراب على رأسه وشق ثوبه وضرب وجهه بعباسه حتى كادت أن تقع أضراسه ووجع أصحابه وقال لهم وحق الرب فراش إنكم الخاسرين وفي أموركم غير ناجحين ثم أنه كتب كتاباً يقول فيه أما بعد إنا مفلوطين والرب فراش علينا غاضب ولو كان راض علينا ما كان حل بنا هذه المصائب فإن لم تذكرنا بالعساكر وإلا هلكنا عن آخرنا ثم أنه ختم الكتاب وأعطاه للنجاش وأمره بالمسير فأخذ النجاش الكتاب وسار إلى رأس الغول هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر الإسلام فإنهم لما انفصلت الوقعة بين الطائفتين رجع المسلمون في محل خيامهم وسلم بعضهم على بعض وهنوا بعضهم بالسلامة وقد أنوا إلى الإمام على وشكروه على فعله الذي فعله في اللثام وذلك بعد أن ملوا الغنيمة وأقاموا يطلبون الراحة وقد فازوا بالنصر على الأعداء والنجاح والراحة مدة يسيرة من الزمان وإذا بفبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف وبان للناظرين عن خمسة آلاف فارس ومثلهم معهم قد أقبلوا من جهة اليمن ومقدمهم فارس طويل عريض كأنه من بقايا قوم عاد الذين بنوا إرم ذات العماد وكان ذلك الفارس يقال له القطاع ابن سهل الحميرى وكان بطل شجاع وقرم مناع وسبب أنهم سموه القطاع كان إذا هجم عليه عشرة فرسان وكانوا على جهة واحدة ضربههم بالسيوف قصهم وهو فارس مشهور وبطل مذكور (قال الراوى) وكان السبب في مجيء هذه الرجال الكتاب الذى أرسله مقلل وسار به النجاش إلى أن وصل به إلى مخارق رأس الغول وقبل الأرض بين يديه وسلم إليه الكتاب ففرده وقرأه ولما أن وصل إلى آخر الكتاب صارت عيشته مثل الهباب وقال لا شك أن الرب فراش غضبان على رجالى وأنه يقودهم إلى هلاكهم ثم أنه قام وخضع له وسجد له سجوداً طويلاً وإذا بالصنم حاج وماج ودخل الشيطان في جوفه وقال للكلب مخارق ويلك يا مخارق أن عندك طل مشهور يقال له القطاع بن سهل أرسله إلى المسلمين في خمسة آلاف من غير زيادة واطمئن أنت في مكانك وانظر العجب في فنائى وفنال هذه الكرة من المسلمين ثم أن الصنم سكت بعد ذلك ولم يتكلم فحينئذ قام عدو الله وجهز هذا الجيش كاذباً

وقال لهم أذكروا مقلقل فساروا وجدوا في السير إلى أن وصلوا إلى مقلقل
(قال الراوى) فلما رأى المسلمون ذلك قالوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
ولكن قد تواعدنا بالنصر من الله الكريم فما نبألى إذا كانوا أضعاف ذلك الجيش
هذا وأن المقلقل لما رأى ذلك الجيش أتى من قبل اليمن زان عنه الحزن وقام على
الافدام وأمر العساكر جميعهم بالركوب وصف عساكره يمينا ويساراً وقلباً
وجناحين وأرادوا بعد ذلك الحملة على المسلمين فعندما قال الإمام اركبوا يا عصابة
الإسلام ثم أنهم ركبوا واختلطوا ببعضهم البعض ووقع الحرب واشتد الضرب
والطعن ولكن المسلمون قليلون ولم يكادوا أن يبانوا من كثرة جيوش الكافرين
(قال الراوى) فبينما هم على ذلك الأمر والطعن الذى أمر من الجمر وإذا بغبار قد
ثار وعلا حتى حجب ضوء الشمس عن الأرض وما زال سائراً إلى أن قرب على
الطنفين وإذا به ألف فارس كرار فتأملوه المسلمون فإذا هو من جهتهم والمقدم
عليهم طلحة بن عبد الله التميمي ولما أن وصلوا وسلموا على المسلمون وتقدم الإمام
وقال لهم يا عصابة الإسلام دوني في القلب وزهير والفضل في الميمنة والمقداد وخالد
ابن الوليد في الميسرة وسعيد بن عبد الله الصامت في الجناح اليمن وطلحة في الجناح
اليسار فعند ذلك حملوا حملة منكراً ونادوا الله أكبر الله أكبر فتح دوى وفصر
وخذل من كفر بدين محمد الفخر فأما الإمام فإنه قتل في تلك الحملة ألف فارس
والأمير خالد بن جندل سبعين فارس وكذا طلحة وزهير بلوا الكفار بالذل والويل
ولله در المقداد وما فعل في أهل البناد هو وسعيد بن عباد الصامت (قال الراوى)
فلما نظر مقلقل إلى تلك الأعمال طمئى وتجرى وتمرد وقال أن المسلمين ما فعلوا هذه
الفعال إلا من وقت أمتهم النجدة وإني أقول أن المارس المقدم عليها بطل كرار ثم
أن مقلقل قصد إلى طلحة وجاء من وراءه وضربه بالحسام فجاءت الطعنة في البيضاء
فكسرتها والزردية فشقتها وغاصت في رأسه أربع قرار بيط فأدهشته غير أنها سليمة
وقد أرادوا أن يأخذوه أسير فكان بالقرب منه المقداد بن الأسود فتحارب معهم
وردهم عنه وقد ناله الآخر ثلاث ضربات وافترق الجمعان وقد قتل من المسلمين
خمسة آلاف وستائة والباقي ولوا منهزمين إلى فم الوادى فتبعهم المسلمون وقتلوا
منهم خلق لا تحصى بعدد الرمل والحصى وأسروا منهم نحو من ستائة أسير ورجع
المسلمون بالمر والسلافة والكفار بالحية والندامة وقد باتوا تلك الليلة مطمئنين
إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح طلعت الشمس من بطاح
إلى بطاح وسلمت على زين الملاح وفي ذلك اليوم أيقن المسلمون فيه بعدم الحرب

والراحة من الطعن والضرب والكفار فيه مشتتين في جوف الوادي (قال الراوى) فبينما المسلمون كذلك وإذا بالنبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبان عن عشرة آلاف فارس ومقدم هذا الجيش بطل صديد يقال له الاحزم بن عباد الصنم وكان هذا الفارس من الجاهلية الطغاة وما زال سائر بالرجال إلى أن خرج من فم الوادي وقد التقيا بالمنهزمين والمقلقل وهو على تلك الحالة فسلم عليه وقد أخذ له مكان من ذلك الوادي واجتمع عليه المنهزمين من عساكر مقلقل ثم أن المقلقل أراد البراز فنعاه ذلك الفارس وقال له حتى تتكامل الرجال فبينما هم على مثل ذلك وإذا بغيرة قد طلعت وبانت عن عشرة آلاف فارس ومقدمهم بطل يقال له عدو الله بن صفوان فقال لهم انزلوا على جهة اليمين وإذا بغيرة أخرى طلعت وهى عشرة آلاف فارس ومقدمهم زهير النخلى وقد أقبلوا فقال لهم وأنتم تكونوا على جهة اليسار فزولوا كما أمرهم وإذا بغيرة قد طلعت وبانت عن عشرة آلاف فارس ومقدمهم يقال له كربوس فقال لهم وأنتم تنزلون في وسط الوادي كل هذا والمسلمون يعاينون ذلك بالابصار وقد خارت وضمفت قوتهم واشتدت بهم الكروب لأنهم عابنوا شيئاً لا يحصى بعدد الرمل والحصى فعند ذلك نادى الإمام بعمر بن أمية الضمري وعبد الله أنيس وقال لهم أما تنظروا إلى هذا الجيش العظيم الذى احاط بنا من كل فج ومكان ولولا فضل الله علينا ما كنا صبرنا لحظة والآن فاني أريد منكم أن تعضوا إلى رسول الله ﷺ وسلموا لى عليه واخبروه بما نحن فيه من الضيق وجدوا في سيركم ولا تاملوا لا ليلاً ولا نهاراً فقالوا سمعاً وطاعة وخرجوا من عنده كرجح المحبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عدو الله الاحزم فانه جلس مع مقلقل وجعلوا يتشاورون في أمر القتال فقال له مقلقل أخبرني ما سبب قدومك على وأنا لم أرسل لك كتاب فقال له إنما أنا طلعت من أرض الين أريد الصيد والغنص فالتقيت بالمنهزمين من عسكرك فاجبروني عن ذلك الأمر وما جرى عليكم من المسلمين وكانوا يريدوا يعضون معي إلى أبيك ويستجدوه فبعثتهم من ذلك وسرت إليك في عشرة آلاف فارس وقد أرسلت إلى هذه العساكر يلحقوني بباقي الرجال فأتيته أنا وقد لحقوا بنا هؤلاء الابطال فهذا كان السبب إلى مجيئى إلى هنا وما زالوا كذلك إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأمر المقلقل أصحابه بالكفاح وقد أمر المتقدمين أصحابهم بالركوب وكل مقدم رتب جماعته يمين وبسار وقلب وجناح فلأوا الأرض ذات الطول والعرض وكان الاحزم ضارب خيمة حمراء

وعلى رأسها هلال من الذهب وقد نشرت الأعلام ونصبت الخيام وأعطى قومه الهدايا والأموال وقال لهم احلوا بارك الرب فراش فيكم وخذوهم على أطراف سفار سيوفكم قهموا بالحملة هذا ولما أن نظر الإمام على ذلك قال كلمة لا ينجح قائلها لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فبر علينا أكرم من نفوسنا إلينا ولكنه اراد أن يثبت المسلمين ويقوى همهم لأنه كان ذات صلاح وأهل خير وفصاحة وسماح فقال للمسلمين يا معشر المسلمين وأبطال الموحدين استعينوا بالله رب العالمين وتوسلوا بنبيه الكريم واسألوه النصر على أعدائه الملاعين واصبروا على أمر مولاكم فإنه يعلم منقلبكم ومشواكم وقولوا في دعائكم يا غياث المستغيثين ويا أرحم الراحمين بجاء سيد المرسلين أدركنا وأغتنا بفرجك القريب إنك على كل شيء قدير (قال الراوى) فلما فرغ الإمام من هذا الدعاء وتقابل المريقان والتصفا وكل من الإسلام يدعو بهذا الدعاء فقام عليهم أكثر من ساعة إلا والغبار قد ثار وعلا وسد الأفطار حتى احتجب منه ضوء النهار وكان ذلك الغبار من جهة بلاد الإسلام فقاموا إليه المشركين فرأوا أمم وأى أمم وقد تهاهم أن الدنيا قد انقلبت ولم يبق فيها أحد حتى أنه انكشف زاد الرعب في قلوب اللثام الكفرة وتأخروا ورائهم قدر تسعة أذرع أو عشرة وكان ذلك من المعجزات الباهرة هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الغبرة فإنهم لما انكشف لهم الغبار بان الحديد غاقص في الزرد التضيد لا بيان منهم غير تداوير الحدق وفي أوائلهم أعلام ساطعة وأعلام مرتفعة وفارس عليه الهبة والرفعة عليه من الله هبة ووقار وخيرات وأنوار وهو راكب على فرس أشقر وله جبين أزهر وهو سائر مقدم القوم وعلى يمينه عبد الله بن أنيس وعن يساره عمرو بن أمية الضمري يتقدمون ركابه فلما رأى الإمام هذه المعجزات الظاهرة والألطف الخفيات والأنوار الساطعات خرج من وسط المعصة ليكشف الخبر وقد هم بحواده وإذا به يرى العلم الأزهر مرتفعاً على صاحب الوجه الأحمر والطرف الآخر غر زبيدة زمشر وسيد جميع الخلق والبشر من خصه مولاة بالحوض والكور سيدنا محمد ﷺ المنظر من غاص بقدمه في الحصى والحجر شمع المذنبين في المحشر (قال الراوى) فلما رأى ذلك الإمام فرح واستبشر لما أن تايين المصطفى ﷺ ورجع على المسلمين وأخبرهم بصحة الخبر فهللوا وكبروا وفرحوا واستبشروا ومن التهليل تزودوا ومن الصلاة على البشير أكثروا وترحلوا عن خيولهم وإليه تقدموا وعظموه وقبلوا يديه وركبوا خيولهم ثانياً كل هذا (٥ م - فتوح البين)

يجرى ومقلقل ينظر ويرى ثم أن مقلقل أقبل على قومه وقال لهم من هذا الفارس
الذى أراهم يعظموه فقالوا لا نعلم به ولا رأينا شكله في الفوارس فأحلى جبينه
وما أحلى طلعت له لأن النور منها يفيح علينا ثم أن مقلقل ادعى بفارس من قومه
وقال له سير من هاهنا إلى عساكر المسلمين وانظر من هذا الفارس الذى أقبل
عليهم وهو سائر لنجدتهم ونصرتهم وأنا أقول وحق الرب فراش أننا ما بقينا نفع
معهم أبداً في حربهم ما دام هذا الفارس قد حضر إليهم فسار الرجل إلى أن وصل
إلى عساكر المسلمين وسأل وقال ما يقال لهذا الفارس فقالوا هذا صفوة رب السماء
سيد العرب والعجم هذا الذى من أجله تعلم آدم الأسماء وخلق من الطين والماء نبي
الله وحبيبه وصفيه وخليفه محمد ﷺ فلما أن سمع الرجل هذا الكلام ارتعدت
فرائضه وغيّر لونه وتشكلت أسنانه بعضها في بعض وحطم جواده وزادت شكواه
ورجع إلى قومه وهو لا يعقل ولم يزل سائراً إلى أن وصل بين يدي مقلقل وقال
له اعلم أيها الأمير أن الذى جاءهم لأجل نصرتهم هو نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم الذى ينزل عليه الوحي من السماء وتقاتل معه الملائكة في الأعداء
فهو صاحب الكرامات والمعجزات والإحسان الذى أنزل الله عليه القرآن وأمره
بإظهار الإسلام وأنا أقول أننا ما بقى لنا عليهم طاقة لأنى لما سمعت بذكر هذا الرجل
ذهب فؤادى وعدم رشادى وارتعدت فرائضى من شعار ذكره وإن طاورعتنى
ترجع إلى البلاد وترى هذه العباد وتبعب هذا الرجل في كل ما يأمر بك به فلما سمع
مقلقل ذلك الكلام قال له الآن علمت أنه حاق فينا سحر محمد يا ويلك كيف تحدثنى
بمثل هذا المقال وكيف تخوفنى من هذا الرجل ثم أنه ضربه بالسيف على عاتقه أخرجه
يلمع من علاقه ورجع يشجع قومه ويحثهم على القتال وهو ينشد ويقول هذه الآيات

جوادى ما تسابقه الرياح وسيفى لا تقاربه الصفاح
ورمحي معتدل لين ثقيل وتقصفت دونه البيض الصفاح
ولا أخاف من حرب ولا نبل فليس لهم منابر أفاح
وأن مخارق أبى لا شك فيه وأنى مقلقل لابس الكفاح
سنتظرون اليوم حربى حين أرديهما في البطاح

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر النبي ﷺ
فإنه وقف بالجيش مقابل القوم والراية مع المقدم حسان بن ثابت وهز الراية
ورفعها وهو قبال القوم وسار ينشد ويقول هذه الآيات :

أناكم رسول الله بالخيول والقنا
 كتاب جند الله فوق جياده
 أسود الوغا ليوث الفزاع
 عليه صلاة الله ما لاح بارق
 كأنهم في السير مثل غمام
 من الظن لم ضعفت لمن حسام
 وقد جاء أنا النبي السامي
 وما غرد القمري وناح حمام

(قال الراوي) قدم النبي ﷺ يريد الحملة على الكفار وإذا به يسمع النداء من الكفار بإبطال الحرب والمقلقل يصيح في أوائل قومه يا قوم أبطلوا الحرب حتى أنظر تلك الأخبار وأكشف أمر هذا السحار فلما رآهم النبي ﷺ فعلوا هذه الفعال وهمدوا عن القتال ونزلوا عن الخيول أمر النبي ﷺ الرجال بالنزول وباتوا يتحدثون إلى الصباح فصلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة الافتتاح وأحدثت الشمس على البطاح وأمر النبي ﷺ بالركوب فركبوا وإلى الميدان توافوا وقد نظر إلى ذلك مقلقل فأمر أصحابه بالركوب في الميمنة عشرين ألفاً وفي الميسرة عشرين ألفاً وفي القلب كذلك أربعين ألفاً وقد رتب رجاله وقال لهم كونوا في حربكم كأنكم رجل واحد فأجابوه بالسمع والطاعة (قال الراوي) فبينما الطائفتين يجمزون رجالهم ويصفون أبطالهم وإذا بنبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن عشرين ألف فارس مقبلين كأنهم الشواهد فتأملوهم الطائفتان وإذا هو العين رأس الغول وهو قادم بياقي الرجال وهموا بالحملة فقام النبي ﷺ وسحب سيفه ولبس درعاً وحلف لا يغمده حتى يقاتل والقوم ينظرون أمر النبي ﷺ وإذا بنبرة ثانية قد طلعت ورجت الأرض عند إقبالها وكادت أن تسد الفضا فأحدقوا إليها الجمعان وقد أخرجوا إليها فارسان يكشفون خبر هؤلاء فأما رأس الغول فإنه أرسل وزيره يكشف له الخبر وقال له أيها الوزير اكشف خبر هؤلاء القوم واتتني بالخبر فإن كانوا من ديننا فهم عون لنا على قتال محمد وقد ظفرنا بالنصر من الرب فراش وإن كانوا مسلمين فقد هلكنا عن آخرنا. ويكون ذلك غضباً من الرب فراش ولكن اسبق أيها الوزير واتتني بالخبر فانطلق الوزير هذا ما كان من أمر هؤلاء. وأما ما كان من أمر النبي ﷺ فإنه لما رأى تلك العبرة وهي مقبلة أشار إلى الفضل بن العباس يكشف له الخبر وقال له امض إلى القوم فإن كانوا مشركين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم واستعين عليهم بالملك الكريم وإن كانوا مسلمين فهم نصرة من رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل (قال الراوي) فضى العباس بن الفضل وتقابل بالناس وكان الفضل صبيح الوجه حصن الصورة فصيح اللسان فبينما هو سائر حتى انتهى إلى وسط الطريق وإذا به التقى بعدو الله رأس الغول فلما التفت

اللعين نزل الوزير إلى الفضل بن العباس وقبل ركابه وقال له من أنت يا صبيح الوجه
 ومن أين أقبلت وإلى أين تريد فقال له أنا ابن عم سيد الخلائق أجمعين وشفيح
 المذنبين من شر نار الجحيم لأن المؤمنين لهم دار النعيم والمشركون لهم عذاب أليم
 وصار الفضل يصف له النار وما فيها من الأضرار والجنة وما فيها من الأنعام
 والخيرات والإحسان والحرور والولدان وما أعد الله لأهل الإيمان وأما الكفار
 فلهم النيران لا يملكون ولا يحبون ولا من جهم يخرجون فلما سمع الوزير من الفضل
 ذلك الكلام الذي أنطقه به الملك العلام أشرح صدره وقلبه راق وفتح الله عليه
 وقال له مرحباً بك يا فضل وأنا قد آمنت بصاحب الفضل لأنني أعلم أن دينك الحق
 وما سواه باطل وفسق لأنني قد قرأت في الكتب القديمة وعندى أخبار حبيب
 القلوب ومفرج الكرب عليه أفضل الصلاة والسلام والآن فأنا أقول على يدك
 قولاً حقاً مخلصاً صدقاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ولكن
 يا فضل تكتم إسلامي ولا تبيح بكلامي إلى أحد واعلم أني ليس لسبيل علي إظهار
 الإسلام خوفاً من هذا الجبار عدو الملك العلام لأن لي تحت يده مالا وعقاراً
 وأولاداً وعبداً وأطفالاً وإن اطلع على أمرى وعلم بإسلامي يحل حمامي وأهرق
 دمي وأخذ مالي وأريد منك أن تكتم هذا الأمر حتى يحكم الله بما يريد ودعني
 أكون لكم عند هذا اللعين ذخيرة أطلعكم على الأخبار آناً الليل وأطراف النهار
 وكل ما يجري به عندنا أعلمكم به فاقول فقال الفضل هذا غاية المقصود من الملك
 المعبود (قال الراوي) ثم أن الإثنين ساروا فيما أرسلوا به وهم يتحدثون مع بعضهم
 البعض إلى أن وصلوا إلى تلك الغبرة وتقابلوا بأمر القوم وإذا به وقعت عيناه على
 الاثنين فأمر جماعة من رجاله أن يأتوه بهما فأحضروهما بين يديه فقال لهما من
 أنتم ومن تكوفون ومن أين أقبلتم وما تريدون وما هذه العساكر المجتمعون ذات
 البين وذات الشمال فأجابه الفضل بن العباس وقال له أما هذه العساكر التي داخل
 الوادي فإنها عساكر عدو الله رأس الغول وهذا وزيره وأما هذه العساكر عساكر
 النبي ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا جئت من عنده قاصد لك وإننا
 نحن الاثنين نريد ننظر أمرك لأننا جئنا نستخبر منك عن دينك فإن كنت عونا لنا
 على أعداء الله فذاك وإن كنت أيها الملك على دينهم فأخبرنا عن كل ما تريد
 (قال الراوي) فلما سمع المقدم ذلك الكلام التفت إلى الفضل بن العباس وقال له
 ما تريد مني فقال أنا جئت إليك أنظر ما جوابك فإن كنت على دين الإسلام فلك
 ما لنا وعليك ما علينا وإن كنت غير ذلك فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

فقال لهم أظلموني لآي شيء يقتلان هؤلاء الجيشان فقال له الفضل بن العباس أن
 محمداً يدعو هذا اللعين إلى دين الاسلام وينهاه عن عبادة الأصنام فمن أجل ذلك
 هذا الحرب والقتال (قال الراوى) فلما سمع المقدم منه ذلك الكلام أطرق برأسه
 إلى الأرض ساعة زمانية وقام وصاح صيحة عظيمة وقال في صياحه والله أن الحق
 لمحمد ومعه الدين القويم والصراط المستقيم وأما رأس الغول فهو على الباطل إن
 لم يحبه فيما يأمره به فأنا أكون عوناً له عليه وأسير إليه وأخرج روحه من بين
 جنبه (قال الراوى) وكان هذا الفارس يقال له العرمم وكان رجلاً جباراً وبطلاً
 مقداماً وفارساً لا يطاق وعلقم من المذاق لأنه كان يعد في الحرب بألف فارس
 من الشجعان وكان سائراً إلى عدو له يقال له النعمان فلما وصل إلى ذلك المكان
 فرجد العسكران فوقفت رجاله لما أن وقف ينظر من يكون الغالب من الطائفتين
 فوصلوا له هذين الاثنين وسأله وجرى من الأمر ما قد جرى ثم أن العرمم
 قال للوزير ارجع إلى مولاك وأعلمه بالاسلام وأن يحبيب محمداً في كل ما يأمره
 به من الأحكام والأفعال وإلا أسير أنا إليه وأقتل جنوده وأنكد عليه وأخذ روحه
 من بين جنبه ثم أنه التفت إلى رجل من جماعته وقال له سر مع الوزير وقل لرأس
 الغول هذا الكلام المقبول الذى سمعته من فساد الوزير والقاصد إلى أن وصلوا إلى
 رأس الغول فقال القاصد ما قاله الملك العرمم (قال الراوى) فلما سمع عدو الله
 رأس الغول ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وطار عقله من رأسه وقال
 للقاصد ومن يقال لهذا الرجل الذى يخاطبني بمثل هذا المقال فقال له الوزير هذا قاصد
 الملك العرمم وهو الذى قد أرسله إليه وقد أرسله هو الآخر معي فقال لك ما قد
 سمعه من مولاك الملك العرمم (قال الراوى) فلما سمع رأس الغول ذلك الكلام
 قال يا عجبا لهذا الملك الجليل كيف أنه ملك وسلطان ومبيد الأقران ويترك دين
 آبائه وأجداده من الأصنام والأوثان ويميل إلى دين السحرة والهذيان فوحي
 الرب فراش لابد من أخذ نبيكم أسيراً والتفت بعد ذلك إلى القاصد وقال له ارجع
 أنت إلى سيدك الملك العرمم وقل له سر أنت في طريقك واركنا ولا تدخل
 بيننا ولا بينهم ولا معنا ولا معهم وإلا وحي الرب فراش أترك قتال محمد وأميل
 عليك وأخذ روحك من بين جنبك وأقطع رأسك وأخمد نفاسك فغضب القاصد
 من كلامه ورجع إلى الملك وأخبره بما سمع من رأس الغول والكلام الذى جرى
 من أوله إلى آخره فلما سمع الملك العرمم عطف من ساعته إلى المسلمين بجيشه
 وترجل عن جواده وكذلك فعلت رجاله مثله وساروا يمشون على الأقدام والفضل

ابن العباس معهم إلى أن وصلوا إلى النبي ﷺ وقبلوا يديه وقالوا السلام عليك يا حبيب الله يا من أنارت بطلعته الكائنات وأقرت برسالتك جميع المخلوقات المخصوص بأعظم الشفاعات اعلم يا رسول الله أني قد أتيت إليك لأخدمك وأكون تحت أمرك وأحارب من يحاربك وأكون أنا ومن معي فداك وإني أريد أن ترجع عن قتال هؤلاء القوم الملاعين الأندال وأنا أفتح لهم باب الحرب بنفسى وأكفيك شرم وجل يترنم بهذه الآيات :

اليوم أيبس الأعدى وأمزقهم في كل شعب ووادياً
وأجعلهم طامأ في الفلا للذئاب والوحوش الخواليا
سيروا منى شدة وعزيمة وحرب وطعان متواليا
وإنى اليوم بقيت مسلماً وأهلك أهل العناد الطواغيا
بحسامى ورحمى وحربقى وأسقيهم كأس المنون عداليا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك من كلامه وسمع النبي ﷺ حسن نظامه قال له أهلا بك وبمن معك لكن أريد منك أن تتشرف بدين الإسلام فقال له الملك العرمم يا رسول الله أنا أعرف أنك رسول الله حقاً وحبيبه صدقاً وأن دينك هو الدين الحيد والصراط المديد وأن من اتبعك كان من المسلمين ومن عصاك وأعرض عنك فهو من الأشرار الملعدين وأنا أقول أنا ومن معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله لأنى لما عزم على حرب النعمان وصرت مع العساكروا الأبطال هتف لى هاتف وأخبرنى بما يجرى على من الأمور وقد صح ما هتف لى فى منامى فقال النبي ﷺ وفقك الله لما تحب وزيد وأجارك الله أنت ومن معك من عذاب النار لأنه عزيز غفار طيم ستار (قال الراوى) ثم أن الملك العرمم همز جواده بين الصغين ومال على اليمين قتل منها فارسين وعلى اليسرة قتل منها فارسين وقال وسط الميدان ونادى برفيع صوته حتى سمعه القريب والبعيد يا الخشم قد حل بكم الخسران ونزل بكم الذل والدمار ببركة محمد سيد ولد عدنان من الملك العرمم ابن الريال قاتل الرجال ومبيد الأبطال فى حومة الميدان المعروف بالشدائد والأهوال فهل منكم من يبرز إلى لأقطع رأسه وأخذأقاسه ويكون مستغنياً عن عمره وحواسه ويريد فراق أهله وجلاسه (قال الراوى) فتأخرت عنه الرجال وهابته الأبطال والشجعان وما أحد قدر أن يبرز إلى الميدان فعند ذلك برز الكلب عدو الله رأس القول إلى الميدان وعمل الطعن والنزال وقال له نعمت أيها البطل الرحيم والملك العظيم فلا زالت ديارك معمورة وريأتك منشورة كيف تركت اللات والعزى وههوت لى دين محمد

وهذه فرسان قد ساقها لنا الرب فراش ولا بد أن آخذك أسير وأنهب أموالك وأقتل رجالك وبعد ذلك فإني لا آمن عليك فوحق اللات والعزى فإني لك ناصح (قال الراوى) فلما سمع الملك العرمم من عدو الله رأس القول ذلك الكلام صاح فيه صيحة عظيمة أدهشه بها وقد وقع من دهشته إلى الأرض فأراد أن يأخذه أسيراً ويقوده ذليلاً حقيراً وإذا بالمساكر حالت بينه وبين الملك العرمم من الوصول إليه وتبادروا إليه بالحلقة قال فلما نظر النبي ﷺ ورأى ما حل بالمشركين من الملك العرمم فرح فرحاً شديداً ولكنه أشار إلى المسلمين بالحلقة على المشركين لما أن رأهم أحاطوا بالعرمم لأنه لما عاين ذلك أكحل أعدهاء الله بمراود العمى وأجرى السيل من الدماء فلم تكن ترى من يده إلا حصاناً ظائراً ورأساً من حسامه طائراً ولحقه المسلمون بعد أن قتل سبعمائة بطل ولما أن حمل المسلمون تأخر المشركون إلى ورائهم وقد خافوا خوفاً شديداً ما عليه من مزيد هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من العرمم فإنه رجع إلى النبي ﷺ وسيفه يقطر من دماء الكفار فلما أن رآه النبي ﷺ تبسم في وجهه وشكره على قتاله فوقف عن يمين النبي ﷺ ودعا برجل من رجاله يقال له همام وأمره أن يبرز إلى الميدان ويطلب البراز من أهل الكفر والطغيان وقال له يا همام اعلم أنى الآن ما شققت قلبى من حومة الميدان فاخرج واطلب البراز فأجابه همام بالسمع والطاعة وبرز إلى حومة الميدان وطلب البراز وسأل الإنجاز فبرز إليه رجل يقال له شديد وكان بطل شهير وفارس نحرير وكل من الإثنين بالحرب خبير والتقيا البطلان في حومة الميدان وتقاتلا قتالاً شديداً ما عليه من مزيد وقد حى الحر وأوهج البر وزاد الإلتئان في الكر والفر وعلت بينهما الصرخات وحان الحين وزعق غراب البين على رأس الإثنين فخرج منهما ضربتان واصلتان إلى الجسمين وكانت السابقة طعنة المقدم همام الذى هو من عسكر الإسلام فإنه ضرب اللعين بالسيف ضربة صادقة فتلقاها اللعين فبالقضاء والقدر انكسر سيفه من الوسط فأراد أن يجذب سيف الميسرة فما أمكنه اللعين من ذلك بل ضربة ضربة جبار فجاء السيف على عاتقه أخرجه يلمع من علامته فبرز إليه الثانى فقتله والثالث والرابع إلى خمسة عشر فوارس من فرسان المسلمين فمزمت الشمس على المغيب ودقوا طبول الانفصال ورجع اللعين شداداً إلى مكانه وقد حصل للمسلمين غم شديد ما عليه من مزيد ولكن ثبتهم النبي ﷺ (قال الراوى) هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من أمر عدو الله رأس القول فإنه لما أن وقع مقتباً عليه وحلوه رجاله فلم يزل في تلك العشوة طول يومه وليلته ولما أن أفاق سأل عن الميدان

وما الذي جرى فيه فأخبروه بما قد جرى من شدة قتال على به فأحضره بين يديه فقال يصررك الرب فراش بعد أن قام له وسلم عليه وأعطاه الإنعام فقال له شدد اعلم أيها البطل الحمام والأسد الضرعغام أنه بطل ماهو فارس لفارس ولم أحد يتولى الحرب غيري بل أنا لما كفاية فلما سمع العيين غارق منه ذلك شكره وجعلوا يتحدثون إلى أن أصبح الصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح فقام العيين وبرز إلى حومة الميدان ولعب برجه وقال ابرزوا إلى يا عصابة الإسلام فبرز إليه أول فارس فقتله والثاني فجندله إلى أن قتل خمسة عشر فارساً من المسلمين وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد من المسلمين فأعجبته نفسه فنادى يا محمد أين فرسانك المعروفة أين أبطالك الموصوفة فو حق الرب فراش لقد ذلك أبطالك في وسط الميدان وحل الطعن والنزال وقد أهلك من فرسانكم ثلاثين بالأمس وبهذا النهار وإنني أريد البراز فإن لم تبرزوا لي هجمت عليكم وهلكت شجعانكم وأفنتكم بسيفي عن آخركم (قال الراوي) فلما سمع النبي ﷺ ذلك الكلام غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقام ﷺ وهمز جواده بين الصفيين فتملق به المسلمون وهم يقولون يا رسول الله نحن لك الفداء ونفديك بأرواحنا من الردى وكذلك تقدم إليه العرميم والفضل بن العباس وأكابر قومه مثل المقداد وزهير وكل منهم يقول ارجع يا رسول الله نحن لك الفداء أيها النبي المفضل ونحن نهلك هذا الفارس ونورته الوبال فلم يرجع النبي ﷺ (قال الراوي) فتقدم إليه الإمام علي بن أبي طالب لما أن رآه على هذه الحالة وهو لا يكلم أحداً من رجاله فقال له يا رسول الله أنا آتيك بهذا الملعون كما تحب وتختار إما قتل وإما أسير فلما سمع منه النبي ﷺ هذا الكلام قال له امض عني يا علي فلا بد من الخروج إلى هذا العيين وأقتله لأنه طغى وبغى وتجبى وتنمرّد فترك الإمام علي رضي الله عنه فلما نظروهم المشركون خافوا منه وهابوه ولم يزل النبي ﷺ سائراً إلى أن بقى قدام هذا الشيطان وحطّيده وجرّد اليماى وضربه جملة لصفين ووقع على الأرض شطرتين ولم يجاوبه بجواب ولا قدر العيين يحرسيفاً ولا يسحب حراباً بل أنه تقيد وترسم وصار كأنه الحجر اللثقي في السهم ولا تحرك ولا تكلم هذا لما أن نظر المسلمون إلى ذلك حمدوا الله وشكروه على ذلك (قال الراوي) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر العيين عدو الله رأس القول فإنه لما أن رأى هذه الفعّال صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا في عينيه لأنه كان يحب هذا الفارس ومن شدّة غيظه أمر الرجال بالحجارة وحمل في أوائهم لحمل عليهم المسلمون ووقع القتال واشتد الطعن والنزال وسار السيف يعمل والدم يندل وفار الحرب تشعل إلى أن ولى النهار

وارتحل وأقبل الليل وانسبل وارتجعت كل طائفة إلى مكانها وأوقدوا النيران وأحصوا عدد من قتل فكان الذي قتل من المشركين سبعة عشر ألف فارس وقتل من المسلمين مائة وأربعمون فارساً وباتوا العسكران يتحارسان إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الافتتاح وإذا بالملك العرمم تقدم إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله إني تمنت عليك أن توليني الحرب مع المشركين في هذا النهار فأجابه النبي ﷺ إلى ما طلب ثم أن الملك العرمم تقدم إلى حومة الميدان ولعب برمحه الحسال وقال يا أهل الطفيان يا أهل الضلال يا حزب الشيطان ابرزوا إلى الميدان ومحل الضرب والطمان هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهل لا يبرز لي كسلان ولا عاجز فمن عرفني فقد اكنني ومن لم يعرفني أنا أعرفه بنفسى أنا الملك العرمم صاحب ملككم بالأمس (قال الراوى) فلما سمع القوم ذلك الكلام بأخروا عن الخروج وما أحد أقرب فحمل على أعداء الله وبدد شملهم وفرق جمعهم ولم يزل معهم في ضرب حسام وهم يهربون من بين يديه إلى أن ولي النهار ولما أن أقبل الليل صاح بالحملة على أعداء الله ولم يزالوا في قتال شديد إلى أن طلع الفجر وبرزت الشمس وأراد المشركون إلى انفصال فماكنهم الملك العرمم من ذلك بل كان من تأخر منهم تأخرت رأسه عن جسته ولم يزالوا كذلك ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً ثم وقع بينهم الانفصال فرجع العرمم بجيوشه إلى النبي ﷺ فشكرهم على فعالهم هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر العيين رأس الغول عدو الله لما أن عاين هذه الفعال قل منه الصبر والاحتبال وقال لا شك أن هذا من غضب الرب فراش ولكنته كم يغضب وكم يرضى وأن غضبه أكثر من رضاه فلعن الله أباه وإن لم يحصل لي النصر على هؤلاء الغتاه وإلا أرميه وأكسره وألقيه في الفلاة ثم أنه التفت إلى الوزير الذي على يمينه وهو المتقدم ذكره عليه ما قال له من الكلام وقال له الوزير وكم يأمرك هذا الإله ولا ينصرك كأنه يريد يقنى دولتك ويجعلك صعلوكاً بين الملوك وقد طال ما مجدت له وطال ما عيته وأن الذي تقوله صواب وأمر لا يعاب وما له إلا الكسرورمينه في الغفار (قال الراوى) فلما سمع منه وزير الميسرة ذلك قال له ياملك لاتسمع كلام هذا الوزير فيما قاله في حق الرب فراش وأنه يريد يجعلك حرباً له ويوقع بينكما العداوة ويورثك الغضب والشقاوة والرأى عندي أن مالنا طاقة على فرسان المسلمين لا سيما هذا الرجل السميح الوجه والثاني العرمم وعلى بن أبي طالب ومثل هذه الأسود فانت ترسل القاصد إلى أقصى القرى والرجال يأتونك من جميع البلاد

ويدعوك الأبطال التي في الشباب وهم في تمام السعادة لك أيها البطل الهام وأن
تقلبهم بكثرة الجيوش ودعنا الآن من الرب فراش لأنه يفرع من هؤلاء ولو ملكوه
لحرقوه (قال الراوي) فلما سمع اللعين رأس القول من وزير الميسرة ذلك الكلام
كتب الكتب وهي أربعة عشر كتاباً وأعطاهم لقاصد وقال سر إلى العرب واث
بهم لي على عمل فأخذ الكتب وسار ولو كان له أجنحة لطار (قال الراوي) هذا ما كان
من أمر اللعين وأما ما كان من وزير الميمنة فإنه لما أن شاهد تلك الأفعال صبر إلى
الليل وكتب كتاباً وأعطاه لعبده وكان هذا العبد يكتّم سره ولا يبيح بأمره قال له
يا سميد خذ هذا الكتاب وسر من وقتك وساعتك ولا تجعل أحداً يراك واقصد
إلى خيمة النبي ﷺ وأعطاه هذا الكتاب وبعد ذلك أنت حر لوجه الله تعالى الكريم
ورسوله الأمين فلما سمع العبد ذلك فرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وسار إلى
جهة النبي ﷺ وقال السلام عليكم يا عباد الله المؤمنين فقالوا وعليك السلام إن كنت
من أهل السلام فقال لهم أنا الآن من أهل السلام وقد جئتكم بكتاب من عند سيدي
وأعطاه إلى النبي ﷺ ففتحه النبي ﷺ وأراد أن يقرؤه وإذا بالحروف نطقت له
من غير أن يقرأ وكل الناس يشهدون تلك المعجزات الظاهرات وقد ازداد إيمانهم بتلك
الإشارات ولما أن تكلمت الحروف فهم الحاضرون ما في الكتاب وعلوا أنها
نصيحة من الوزير إليهم فشكره النبي ﷺ على تلك الأفعال ثم أنه دعى له دعوات
مستجابات ثم بعد ذلك قام الملك العرمم على الأقدام وقبل الأرض بين يدي سيدي
الأنام وقال يا رسول الله أريد أن أأذن لي بالانصراف بمفردي وأترك جيشي عندك
ولا أغيب عنك أكثر من سبعة أيام وأتبعك بباقي عساكري يكونون مساعدين
لنا على هلاك هذه الكفرة اللثام فلما سمع النبي ﷺ من العرمم ذلك الكلام قال
له سر على بركة الله تعالى كيفاك الله شر كل هم وضيق ويسر لك ربي كل خير
وهذاك الله الطريق الحميد والصراط المستقيم المديد وأن الله فعال لما يريد (قال الراوي)
فركب الملك العرمم على ناقه من وقته وسار هذا ما كان من أمره وأما ما كان من
أمر النبي ﷺ فإنه دعا معاذ بن جبل وقال له سر أنت الآخر إلى بني بكر بن وائل
وقل لهم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يدعوكم إلى نجدة على الكفار فقال السمع
والطاعة وسار من تلك الساعة ثم أن النبي ﷺ دعا بخالد بن الوليد فقال له يا خالد
سر أنت الآخر إلى بني ثعلبة وقل لهم أن الرسول يدعوكم إلى الغزاة فقال خالد
السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله ثم أنه سار من تلك الساعة ثم أن النبي ﷺ
أرسل زهير والمقداد وغيرهم من السادات الأجواد وكل واحد إلى قبيلة حتى أرسل

خمسة عشر سيداً ثم أنه أرسل عبد الله بن أنيس إلى عمرو بن معدى كرب الزبيدي وقال قل له يأتي إلينا النصر على الكفار وأنت يا علي اكتب له كتاباً فكتب له الإمام كتاباً يقول فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) من عند رسول رب العالمين ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب إلى عمرو بن معدى كرب الزبيدي إننا نازلين على بني خثعم نقاتلهم ونأمرهم بالإسلام وأنت ساعة وصول الكتاب إليك تأتي إلينا بمن معك من المسلمين على غاية العجلة والسلام على خير الأنام وختم الكتاب وأعطاه لعبد الله بن أنيس فأخذه وسار هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين مخارق عدو الرب الخالق فإنه لما أرسل القصاد لأقاليمه كان له جواسيس بأخبار المسلمين فاتوا إليه وأخبروه بما قد تدبر وزاد بينهم من الأمور والأسباب وأعلموه أيضاً بمسير الملك العرمم ففرح وأصبح طالب الحرب وما زال الحرب بين الطائفتين إلى تمام عشرة أيام فبينما هم كذلك وإذا بغرة قد طلعت وبجاجة قد ارتفعت وعلت ونمت وانجلت بعد ساعة من النهار وبانت للناظرين عن أربعين ألف فارس من ناحية بلاد رأس الغول فنزلوا وسدوا الأرض ذات الطول والعرض وكانوا ثمانية قبائل من المرسل إليهم كل قبيلة خمسة آلاف فارس وما زال كذلك إلى أن تكاملت الكتب الذى أرسلها عدو الله مع القاصد فكل من قرأ الكتاب جهز نفسه وسار فيما أمره به اللعين ولم يزالوا حتى تكاملوا وقد ملأوا الأرض ذات الطول والعرض ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح طلب اللعين مخارق البراز فبرز إليه واحد من المسلمين فجعل يتقاتل هر وإياه وإذا بالقيار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن سبعين ألف فارس مقبلين ولهم رايات وأعلام وهم يصيحون كلهم بالتكبير والتليل الله أكبر فتح ربي وفصر وخذل من كفر والذى في أوائل تلك الامم الملك العرمم ولما أن أقبلوا سدوا الفضاء وملأوا المستوى ففرح النبي ﷺ واغتم اللعين رأس الغول ورجع من الميدان وهو بسائر الامراض والاسقام وهو يصيح كأنه جريج ويقول في صياحه وحق الرب فراش أن هذه الاقوام ينهوننا بأسلحتهم ولم يبق منا من يخبر بخبر ونحن مالنا في قلوبهم هيبة أبداً ولاننا قدرة عليهم مع أنهم كانوا عصابة يسيرة فكيف وأنهم ألوف كثيرة (قال الراوى) فلما سمع القوم منه ذلك الكلام قالوا له لا تخف أيها البطل الهمام فأرواحنا لك الفدا ونفديك بأنفسنا من الردى ونحمل عليهم في هذه الساعة حلة واحدة فقال لهم اللعين هذا هو رأى الصواب فبينما هم كذلك وهم يريدون أن يهزموا بالحلة وإذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان للناظرين

وإذا به عشرون ألف كرار ولهم رايات تلوح منها الأنوار فأبصرت إليه الطائفتان.
 وأرسلت إليه كل طائفة رسولا يأتيها بالخبر فأما رسول اللعين فإنه سار وهو
 مكسور القواد وسار إلى أن وقف بين أيدي اللعين فقال له عدواؤه وقد رأيته مزججاً
 ويلك ما وراك وما الذي بشره رماك فقال له ورأى الموت الأحمر والردا الأصفر
 فوحق الرب المصور لقد حل بكم الدمار ونزل بكم الوبال لقدوم هذا البطل المجيد
 والغازي الصنديد والمفوار الشديد عمرو بن معدى كرب الزبيدي وهو صاحب
 هذا العلم الأصفر فإن أردتم السلامة من الندم والوجود من العدم فولوا الأديار
 واركنوا إلى الفرار وإني لكم ناصح وهذا ما عندي والسلام (قال الراوي) فلما
 سمع اللعين غارق من القاصد ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وقال له خاب
 من كنت أنت له رفيق وتمس الذي أرسلك برسائته وجعلك صديق ثم أنه ضربه
 بالحسام أطاح رأسه من الهام (قال الراوي) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان
 من أمر الرسول الذي أرسل من عند الإسلام فإنه سار إلى أن انتهى إلى عند
 الاقوام وسألهم من أنتم ومن أين أقبلتم وإلى أين تريدون فقالوا له نحن أصحاب
 الفارس الجسيم والبطل الكريم والشجاع العظيم المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدي
 وقد جئنا نجدة للإسلام وامثالاً لأمر النبي المفضل فلما سمع منهم القاصد ذلك
 الكلام رجع وهو مسرور وبشر الإسلام بذلك وبما يسر الله لهم من الأمور وهذا
 ولما أن قدم المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدي كبر النبي ﷺ وكبر معه المسلمون
 وجاوبهم بالتهليل القادمون وأشار عليهم الرسول العظيم بالزول على جهة اليمين
 فزولوا وأرادوا البراز وإذا بغيرة أخرى وكانت هذه غيرة المقداد بن الأسود
 في جماعة من الرجال ولم يزالوا كذلك حتى تكاملت جيوش المسلمين وعساكر
 الموحدين فكانوا يزيدون على مائة ألف فارس ومثلهم معهم ولما أن تكاملت الرجال
 أمر النبي ﷺ بالبراز إلى القوم الكفرة اللثام فأول من فتح باب الحرب كان
 الأمير عمرو بن معدى كرب الزبيدي وسار إلى أن توسط الميدان وغادى يامعاصر
 الكفرة اللثام غير كرام يريدون أن تعرضوا لأهل دين الإسلام ومحاربة بدر
 التمام عليه أفضل الصلاة والسلام خاب والله سعيكم وفسد ظنكم وانقطعت أعناقكم
 وشربتم كأس الحمام ومضت دولتكم وفرغت أعماركم لأنني أنا كفتو لكم ولا مثالكم
 ولو كنتم بعدد الرمال وعدد وزق الأشجار وقطر البحار لأفنيكم بهذا الحسام
 البتار ورعى الخطار (قال الراوي) فلما سمع الكفار كلامه وما أبداه من مرامه
 برز إليه فارس في الحديد غاطس وهو كأنه قطعة قطعت من جبل أو قضاء الله

إذا انحدر ونزل هذا الفارس يعد بألف فارس فلما رآه عمرو بن معدى كرب الزبيدي قال له من تكون بين الرجال حتى تبرز إلى مفتي الأبطال فقال له اسمع كلامي ولا تنتر برجالك فأنا معدود بين الناس بألف فارس أنا الجحاف بن زيد الحشمي (قال الراوي) فلما سمع الأمير عمرو منه ذلك الكلام قلب الرخ في يده وطعنه في صدره ألقاه على ظهره وقد غشي عليه وأفاق من غشوته وطلب لنفسه النجاة وهو لا يصدق بالخلاص من يد هذا القناص (قال الراوي) وكان ربح عمرو بن معدى كرب الزبيدي ثلاثين ذراعاً ووزنه سبعون رطلاً وحسامه قد تقدم ذكره وهو عشرون شبر طولاً وعرضه عشرة أشبار ولا تسأل عما فيه من الشجاعة والقوة هذا ولما رجع الجحاف إلى عدو الله مخارق فرآه مرعوباً فسيبه وشتمه وهم أن يخرج اللعين إلى الميدان فتمعه ولده عرجة فقال له يا والدي لا بد لي من الخروج إليه وأخذ روحه من بين جنبيه لأنه يا والدي بطل أكيد وشجاع صنديد وقرم عنيد فقال لأنه سوف ترى ما أصنع به ثم أنه همز جواده وطلب البراز من عمرو بن الفريقين فقال له الأمير عمرو من أنت قال له عرجة بن رأس الغول وسوف ترى مني كل أمر مهول فلما سمع منه الأمير عمرو ذلك قال له خابت أمالك ثم أنه زعق عليه زعقة أدهشته وضرب ربحه بالحسام أبراه وانطبق عليه وهو في دهشته وقبض على مراقي أثوابه وجذبه أقلعه من سرجه وأخذه أسير وسلمه إلى أصحاب النبي ﷺ فوضعه في القيود والأغلال والباشات الثقال هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر عمرو فإنه رجع إلى الميدان وطلب البراز وسأل الإنجاز فبرز له واحد من المشركين فجندله والثاني خبله ولم يزل إلى أن انتصف النهار وقد قتل تسعين فارساً من الأشرار وهو يحول فيهم كأنه أسد مغرار ولم يزل على مثل ذلك إلى أن انقضى النهار فرجع إلى النبي ﷺ وترجل عن جواده وقبل يده الشريفة فشكره النبي ﷺ على فعله ودعا له بنجاح أحواله هذا ما كان من أمر النبي ﷺ (قال الراوي) وأما ما كان من أمر اللعين مخارق فإنه لما رأى ولده أسير صعب عليه وكبر لديه ومزق ثيابه وعظمت مصائبه وحشا التراب على رأسه وفي عاجل الحال أمر أصحابه بالحملة لخموا وحمل المسلمون والتقى بعضهم ببعض وتصارخت الأبطال واشتد القتال وتصادمت الخيول وعظم الهول وحمل الحديد وسال الصديد وقد حثت الجلايد وقاض على وجه الأرض الدما وعاد الوجود عدماً وصاح المسلمون الله أكبر فتح ربى ونصر وخذل من كهر وكانت هذه الوقعة أشد الوقعات وأعظم الغزوات لم يوجد مثلها وقد أنشد المسلمون هذه الآيات :

ولما رأينا الصبر منا بما جل
صبرنا وكان الصبر منا شجاعة
تفلق في رأس الرجال جميعها
وأصبح رأس الفول يندب لابنه
لحملا على هذى الأعداء بجمعكم
ولما فاني غير موت نأعدما
صباحاً إذا ملاح كوكب مظلماً
وأسيافنا تمتاز كفاً ومعصماً
وكانوا هم حقاً أحق وأظلماً
ينادى بأعلى صوته بالخشع
وإلا فاني غير موت نأعدما

(قال الراوى) عن عبد الله بن أنيس هذا وقد خرج عمرو بن معدى كرب الزبيدى وبعد عن المعمة وسيفه يقطر دماً من المشركين وسار إلى خيمة النبي ﷺ فلم يجد فيها ووجد سلمان الفارسي وهو واقف على باب الخيمة فقال السلام عليك يا سلمان فقال له عليك السلام ما الذي أخرجك من المعمة وما هي عادتك يا عمرو خوفاً أو فرعاً فقال لا وحق نبيك محمد ﷺ ما عندى خوف ولا فرع أما ترى حسامى كيف يقطر دماً وما خرجت إلا من أجل الظلم فاستقنى يا أخى شربة ماء أروى بها ظمى فقال له سمعا وطاعة وغاب وعاد له بالماء فشرب وحمد الله ونزل بعد ذلك ومسح درعه من الدماء وقال يا أخى يا سلمان أين جيلى محمد ﷺ فقال فى المعركة يقاتل أهل الكفر والهلكة (قال الراوى) فلما سمع عمرو من سلمان الفارسي ذلك نهض فى الحال إلى جواده وأخذ عدة حربه وجلاده وحمل على المشركين حملة صادقة وصار يضرب بالحسام والرمح فبينما هو كذلك وإذا به التقى بالإمام الأعظم سيدنا على رضى الله عنه وتقابلا فى المعمة فقال الإمام يا عمرو وكيف رأيت الحرب فى ذلك اليوم الذى بطل فيه العتب واللوم فقال يا أمير المؤمنين الحرب قائم على قدم وساق واشتغلت فى ذلك اليوم السيوف الرقاق فبينما الاثنين مع بعضهم فى الكلام وإذا بهم التقوا بالمقداد بن الأسود الكندى وهو على آخر نفس وقد أشرف على الهلاك لأنه قد احتاط به مائة وخمسون فارساً من اللثام وقد وقف جواده عن الجولان وطمع فيه أهل الطغيان (قال الراوى) فلما نظر المقداد إلى هذين البطلين صاح بلاء رأسه أدركنى يا ابن عم محمد وأغثنى يا محمد لانى قد أشرفت على الهلاك وقد كنت سواعدى ووقف جوادى عن المسير وها أنا كما ترون فى غاية التعسير فلما سمعوا منه ذلك أخذتهم عليه المحبة والشفقة وصاحوا على الفوارس وأمرهم بالحرب واضرموا فيهم الرماح وهم يصيحون الله أكبر يا آل محمد فعند ذلك جاؤهم الصحابة لبيكم وسعدكم هذا وقد أجاهم النبي ﷺ وهو تحت الرايات يرد الكافرين عن المسلمين ولكن الإسلام مثل الشامة البيضاء فى النور الأسود (قال الراوى) فلما عاين النبي ﷺ تلك الفعالة رفع وجهه إلى السماء وقال فى دعائه

اللهم يا عظيم العظمة يا باسط الأرض ورافع السماء أنت الذي علمت آدم الأسماء
 وخلقته الموجودات أسألك أن تنظر للمسلمين بعين النصر فإنهم عبادك المؤمنين
 يطلبون النصر على المشركين فافتح لهم فتحاً مبيناً وانجدهم بالملائكة المقربين
 (قال ابن عباس) فوالذي بعث محمداً بالحق ما تم النبي ﷺ دعائه حتى هبط جبريل
 من السماء وهو يقول يا أخى يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام
 وأنه قد أرسل إليك الملائكة المقربين لنصرة عباده المؤمنين وخذلة الكفرة المشركين
 ولو أردت أن الله يطبق بهم الأرض لفعل من أجلك يا محمد (قال الراوى) فلما سمع
 النبي ﷺ ذلك فرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد لأن المسلمين كانوا في هذه
 الساعة مغلوبين من كثرة جيوش المشركين وكانت تلك الأرض من كثرة الركض
 مثل الدقيق لأنهم طحنوا الحصى والجلمود وصار إذا مشى الحصان بالفارس لا يمكنه
 التخلص من تلك الرمال بل يخوض فيه والدما سائل على دروع المسلمين وعلى
 سيوفهم وعلى أبدانهم فلما طلب النبي ﷺ النصر نزل من السماء مطر على عباده
 المؤمنين دون الكافرين فغسل ذلك المطر الدروع وآلة الحرب وجبر منهم المجرور
 وسال على الأرض فعمدت بإذن الواحد القهار علام الأسرار وفي تلك الساعة
 نزلت الآية العظيمة على سيدنا محمد وهي قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء
 ليطهركم به إلى قوله فإن الله شديد العقاب قال ابن عباس رضى الله عنهما أن الملائكة
 في هذه الساعة كانوا على خيول شهب وعليهم من الجنة ثياب خضر فلما نظر الملك
 المرمم إلى هذه المعجزات الظاهرات نادى برافع صوته في قومه يا قوم قد لاح
 لنا النصر وظهر لنا الحق وبان الصدق وأن هؤلاء الذين ترونها الملائكة المقربون
 نزلوا من السماء لنصرة الصادق الوعد الأمين وكان كلامه لقومه الذى سافر من
 أجلهم وأتى بهم لما أخذ الإذن من النبي ﷺ ولكن هذه الأقوام لا يعرفون من
 المرمم ذلك ولما أن نادى فيهم ذلك النداء وقف في أوسطهم وقال لهم الآن ثبت
 عندي أن دين الإسلام هو الصحيح وأما غيره فهو باطل وأنا أقول من هذه الساعة
 أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فإذا أنتم قائلون (قال الراوى)
 فلما سمع قومه منه ذلك كشف الله عن قلوبهم وانجلى عن أعينهم الغشاوات
 وصاحوا كلهم عن آخرهم لشهد أن لا إله إلا الله ولشهد أن محمداً رسول الله
 لا مغيرين ولا مبدلين ولا ضالين ولا مضلين وصح إسلامهم وفرح النبي ﷺ فرحاً
 شديداً ما عليه من مزيد وحمد الله الملك المجيد وقال يا سلمان اتقني بخبر على بن
 أبى طالب فقال السمع والطاعة ثم أنه قام من وقته وساعته في طلب الإمام على

رضى الله عنه فبينما هو سائر إذ نظره فارس من المشركين فعمل أنه يريد أن يقتله وقد انطلق وراءه فولى هارباً سلمان الفارسي وما زال هارباً واللعين له طالب إلى أن التقى بخالد بن الوليد فاستغاث به فأغاثة وقال له لا تخف يا سلمان هذا وقد جاء عمرو بن معدى كرب الزبيدي إليهما وقال ما الخبر فقال سلمان الفارسي أهلكني هذا الملعون فأتى سلمان كلامه حتى انقطع عمرو ورائه وطمعته بالرمح في صدره أطلعه من ظهره ثلاثة أشبار فوق العيين على الأرض قتيل وبعد ذلك رجع الأمير عمرو إلى سلمان وقال له اقصد حاجتك التي تريد فإني عليك بأش قال أنا أريد خبر الإمام الأعظم للنبي الأكرم فقال له عمرو ما هو في وسط المعركة بالصحة والسلامة ولكن أرجع أنت للنبي ﷺ وقل له أنه في غاية الصحة والسلامة لأنك لا تقدر تصل إليه من كثرة الجيوش والأمم وسوف نعود إليه إن شاء الله تعالى في ليلتنا فرجع سلمان الفارسي رضى الى عنه وأخبر النبي ﷺ فدعا لهما بالنصر والتأييد هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الأمير عمرو فإنه بعد ما قتل ذلك اللعين ورجع سلمان ارجع بالجواد إلى المعركة وقد رأى له همة زائدة وصاح وصاحت الإسلام بالنهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير هذا وقد التحم القتال وزاد الضرب والأهوال ووقع على المشركين الذل والخبال وحصل للمسلمين النصر من الملك المتعال بدعاء النبي المفضل وقد ولى المشركين الأدبار وركنوا إلى الفرار وما زالوا في سيوف حداد ورماح شداد إلى أن وصلوا إلى ذلك الوادى الأول وكان ذلك عند غروب الشمس ودخلوا وقد غلقوا الأبواب وكان بابه من الحجر الأسود ما يفتحه إلا مائة بطل من الأبطال ودخلوا داخل الأبواب وتركوا الأسلاب هذا ما كان من أمر هؤلاء السكلاب (قال الراوى) وأما ما كان من أمر النبي ﷺ فإنه أشار إلى الإسلام بنهب الأسلاب والأموال والأحمال والخيول والبغال فلما جمعوا الأموال ورجعوا بالسلامة وأعدواهم بالانقلاب ثم أمر النبي ﷺ أن يرحلوا إلى باب الوادى وأمرهم بالزول هناك فزلوا ونظر إليهم النبي ﷺ فرآهم قد استشهد منهم خلق كثير فعظم ذلك عليه ثم قال أين خالد بن الوليد فقال لبيك يا رسول الله فقال تولى حرس المسلمين في تلك الليلة فإنهم في جمود جهيد وتعبد شديد فقال السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله فبات بطول ليلته يتولى الحرس ولما أن أصبح الصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح وأشرقت الشمس

على رؤس البطاح وسلمت على زين الملاح أمر النبي ﷺ بإحضار عرفة بن راس
الغول لأنه كان مأسوراً عندهم مغلول فأحضروه في الحال بين يدي النبي ﷺ فقال
له النبي ﷺ قل معي يا عرفة قولاً حقاً مخلصاً صدقاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
أن محمداً رسول الله فلما سمع من النبي ﷺ ذلك الكلام قال له وأى آية منك رأيتها
يا محمد حتى أشهد بأنك نبيه حقاً ورسوله صدقاً (قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ
كلامه أطرق برأسه إلى الأرض حياء من الله تعالى وقال عند أطرافه علام الغيوب
فهبط جبريل عليه السلام في الحال وقال يا محمد خذ العود منه واغرسه في الأرض
ترى ما يسرك فلما سمع النبي ﷺ ذلك من جبريل تلاّوا وجهه بالنور وفرح وزاد
به الفرح والسرور (قال الراوى) ثم أن النبي ﷺ تيقن من الله تعالى ونهض
قائماً على قدميه وأخذ العود الذى بيد عرفة وغرسه بيده الشريفة في الأرض
فاخضر واورق وازهر واثمر في الوقت والساعة في الحضرة وقد تفرع منه سبعة
أغصان وفي كل غصن سبع ثمرات وثمر كل غصن له لون لا يشبه الآخر ولها روائح
زكية تفوق المسك فلما رأى المسلمون ذلك عملوا وكبروا وكبر معهم عرفة حين
رأى تلك الأمور البهية وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله
فاز من صدقك وخاب من كذبك هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما كان
من أمر اللعين رأس الغول فانه لما دخل الوادى الاول وغلق الباب الاكبر وقد
أمر بتحسين الصور بالصخور والمنجنيق وغير ذلك وقد ظن أنه نجى من المهالك
ولم يبق يقدر عليه أحد ولما أن كان من الغد ركبت المسلمون وساروا إلى الباب
فرمواهم المشركين بالاحجار والصخور الكبار فقتلوا من المسلمين مائة فارس
من الابطال (قال الراوى) فلما رأى النبي ﷺ ذلك قال يا عصبه الموحدون ومعاشر
المسلمين هل فيكم رجل شديد وبطل صديد يقصد لنا الباب ويتحارب على فتحه
وله الاجر والثواب من الملك الوهاب (قال الراوى) وكان من دون ذلك الباب
خندق طوله خمسون ذراعاً وعرضه مثل ذلك وله جمر من تحت الخندق وهذا
الجمر يمشون عليه بنصب الخشب الطويل (قال الراوى) فلما قال النبي ﷺ ذلك
الكلام نهض عامر بن خراقة على الاقدام ولبس ثلاثة دروع وقصد الباب بعد أن
نقله بألة الحرب والسكاج وأخذ سيفه معه ولم يزل سائراً إلى أن أقبل على الباب
فوجد من الحجر الاسود فزه فراء ثابتاً وما أحد له عليه سبيل فرجع إلى النبي
ﷺ وأخبره بما قدرأى (قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ ذلك قال الامام على

أنا أمضى إلى الباب يا ابن العم فقال امض يا علي بارك الله فيك وعليك فقام الامام من وقته وساعته ولبس درعه وعدة حربه وسار متوكلاً على الله إلى أن أتى إلى ذلك الباب وضربه بيده فوجده ملتصقاً بالأرض كالمسوك وماله عليه من سبيل فرجع الامام على إلى النبي ﷺ وهم يرمونه من فوق الاسوار بالاحجار وكذلك استأذن عمرو بن معدى كرب الزبيدي وهو كأنه طود من الاطواد وسار إلى الباب وفعل كما فعلوا ورجع وما خرج من يده شيء ووقف على باب الخيمة وقال يا رسول الله هذا الباب لا يقدر عليه رجال ولا يحركه أبطال لانه صخر من الجبال موثق بالسلاسل والاعلال وعليه كثير من الاقفال (قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ ذلك الكلام أطرق برأسه إلى الأرض ساعة زمانية وأقامها وقال أين سلمان الفارسي فأجابه بالتلبية فقال له النبي ﷺ اتنى بآلة حربى وكفاحى فقال الامام على وعمرو بن معدى كرب الزبيدي وما تصنع بهم يا رسول الله فقال أريد أن أسير وأقصد هذا الباب وأقلعه بإذن الله وقدرته (قال الراوى) هذا ما كان من أمر النبي ﷺ وأما كان من أمر اللعين رأس الغول فإنه كان له جواسيس يأتونه بأخبار المسلمين فاتوا له وقالوا له أعلم يا مملك أن كبير القوم محمداً رسول الله ﷺ يريد أن يفتحوا الباب فلم يقدرُوا فرجعوا إليه وأعلموه وهو الآن يريد أن يستعد ويأتى إليه لأجل أن يفتحه وقد أتينا إليك وأخبرناك فخذ لنفسك الحذر (قال الراوى) فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك قال اكشفوا الخندق وأعينوا ما عليه ودعوه يعمل ما يريد فأجابوه لما قال وكشفوا الخندق وصار لأحد يحول من فوقه وقعدوا للثام آمنين من فعلهم الذميم هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر النبي ﷺ فإنه لبس آلة حربه وكفاحه وسار راجلاً فتبعه الملك المرمم والإمام على وعمرو بن معدى كرب الزبيدي وخالد ابن الوليد وغيرهم من باقى الرجال وما زال سائرهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن أتوا إلى حفوف الخندق فرآه كما وصفنا فقال النبي ﷺ لا تخافوا بل قفوا مكانكم ثم أن النبي ﷺ أخرج منديلاً كان معه ومسكه بيده الشريفة وفرد على وجه الماء وقال بسم الله أجسوا على هذا المنديل فهو يحملكم بإذن الملك الجليل وإلى أقرب إلى الله من سليمان بن داود عليه السلام (قال الراوى) ثم جلس النبي ﷺ وجلس معه باقى الصحابة فإرسال الله الرياح إلى المياه فلمبتها فصار المنديل من غير مشقة إلى أن أتى إلى الجانب الآخر وطلع النبي ﷺ وقصد باب

الحصن هذا والكفار يشاهدون ذلك بالابصار وقد ثارت عقولهم وحاروا في افكارهم وقالوا وحق الرب فراش هذا سحر مبین (قال الراوى) هذا وقد أخبروا رأس الغول بذلك فقال لهم ارجعوا بالاحجار من فوق الاسوار فصاروا يرمون عليهم بالمنجنقيات الكبار كما أمرهم اللعين فتبعد عنهم قدر عشرة أذرع أو عشرين معجزة لسيد المرسلين فيتمجبون الملاعين ويقولون كيف أننا نرمى الاحجار على رؤسهم فتخاف من سحرهم وتبعد عنهم ثم أن النبي ﷺ تقدم إلى ذلك الباب وضربه بيده الشريفة فارتجت الأرض من تحت الباب ولعبت لساعته

ثم أن النبي ﷺ مسك الباب وهزه هزة واحدة فاقتلعه ورماه بعيداً نحو من تسعة أذرع فلما شاهدوا أصحابه تلك المعجزات الظاهرات كبروا فانهمزمت المشركون من على الاسوار ودخلوا على رأس الغول بن الفجار تخاف وانزعج وأمرهم بالركوب فركبوا جميعاً وقصدوا الباب (قال الراوى) فلما رأى النبي ﷺ ذلك قال إذا دهمنا هذا الملعون هلكنا عن آخرنا لانه في جيوش كثيرة ونحن نفر قليل وليس معنا خيول نقاتل عليها ولكن امض يا خالد واتنى بالخيول والرجال فتوجه خالد حتى صار على شفير النهر وصاح يا عصبه الاسلام أدركونا بالخيول والفوارس الكرام فركبوا وساروا في أقل من لمح البصر ولم يزالوا سائرين إلى أن أتوا الخندق فأرأوا لهم وصولاً إليه لانه خال بينهم وبين النبي ﷺ هذا وقد حملت المشركون على النبي الأمين ومن معهم فاستقبلهم الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه هو والعزم وخالد وعمر وغيرهم ممن كان مع النبي الهاشمي هذا وقد بذل الامام على رضى الله عنه المجهود وصبغ في ذلك اليوم الجلمود من ماء أهل القلوب السود وكذلك عمرو بن معدى كرب انزى لانه قاتل في ذلك النهار قتلاً لا تعجز عنه صنائد الرجال وكذلك خالد بن الوليد صار يطعن بالرمح ويصرب بالسيوف الصفاح وقد أفوا من المشركين ما لا يحصى بعدد الزمل والحصا فلم تزل كل دماغ طائر وحسان بصاحبه غائر وتقطع في ذلك اليوم المرائر واطلع على تلك الواقعة الملك القادر ولكن الاسلام اسقطوا اللثام كاس الموت الزوام هذا وقد تأخرت اللثام إلى ورائها وأوقع الله الرعب في قلوبهم فولوا هاربين إلى النجاة طالبين فصاح فيهم رأس الغول وتبعهم وقال لهم يا ويلكم اثبوا مكانكم وانظروا فعلى من فعالكم أما أنتم رجال أما أنتم من الابطال ثم أنهم وقفوا ينظرون ماذا يفعل من الفعل فتقدم اللعين إلى حومة الميدان ونادى هل من مبارز هل من مناجز فبرز اليه في

تلك الساعة الملك العرمم وهو راجل على الاقدام وتجاولا وتضار باساعة من النهار
ولذا بالكبير رأس الغول تقدم اليه وجره من أثوابه فأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيراً
(قال الراوى) فلما نظر المشركون إلى ذلك قويت قلوبهم وتقدموا إلى المجال بنية
صادقة فقالوا لا تتبع نفسك أيها الملك الهام فقد أسرت العرمم وأمانحن لهؤلاء الاقوام
فقال لهم احملوا بارك الرب فراش فيكم لحملوا حملة صادقة عن الاولى وقد حملت
الإسلام وقد تقدم الامام إلى حومة الميدان وقد نفر العرق الهاشمى وامتزج بالغضب
لما ان رأى الملك العرمم أسيرا وصار يقطع منهم الرؤس ويحذل السكفوف ويحرق
الصفوف وقد نادى الله اكبر الله اكبر فتح ربي ونصر وصار غارق في بحار الميدان
(قال الراوى) وأما ما كان من المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدى فإنه خرج من
الممعة وصار إلى الخندق فتأمل فرأى المسلمين واقفين وليس لهم وصول إلى المعركة
فصاح بعده وقال له يا عبد الله اتنى بجواذى الخطاب فقال له السمع والطاعة ثم أن
العبد ركب على الجواد وهو من أعلى الخيول الجياد بيده رخ خارق وسار إلى أن
أقبل على الخندق وهمز بالجواد خطى الخندق كلكح البصر وصار بالعبد في الجانب
الآخر فركب عمرو بن معدى كرب الزبيدى جواده وانحدر على القوم الذى كان
معهم العرمم وما زال يقتل منهم رجالا حتى قتل منهم مائة وتسعين فارساً غير الذى
جرحه فلما أن رأوا ذلك ولوا الادبار وتركوا العرمم وهو مشدود بالحبال فتقدم
اليه وحل يديه ورجليه واركبه من خيول القتلة وأخذه وسار به إلى نحو الذى عليه السلام
فرأى الامام على غارقا فى الممعة هو وباقي الرجال والله در عبدالله العبد وما فعل
بأهل الجدال والجحد لانه كان يأخذ الحجر ويضرب به الفارس فينفذ منه بعد أن
يهلكه ويقول فى الناس فصار يقتل بالحجر الفارس والفارسين وهو غارق في وسط
الملاعين ولكن رأى الكلب رأس الغول كابساً على النبي عليه السلام وخالد بين يديه
يرد عنه وقد صار فيه أكثر من خمسين طعنة وأربعين جرحاً حمل عمرو بن معدى
كرب الزبيدى والعرمم وغاصوا فى الممعة (قال الراوى) ولما أن رأى النبي عليه السلام
إلى كثرة الجيوش والامم قبض قبضة من تراب تلك الارض بيده الشريفة
وقرأ عليها هذه الآية الشريفة وهى قوله تعالى فهزموهم بإذن الله ورامها فى وجوه
القوم فزلت عليهم الرمال مثل الاحجار المذكورة فى سورة الفيل وهذه من بعض
معجزاته عليه السلام والباقي ولوا الادبار كالانعام الجاهله وصار السيف يعمل فيهم من
يد بعضهم البعض لأنهم قد أخذهم الوجل ونزل عليهم العذاب والتجبل ولا أحد

منهم يعرف رفيقه ولا الصديق يعرف صديقه هذا وقد أيد الله أهلى الإسلام الاررار بتوحيد الملك العلام وفرح النبي المختار وتلألا وجهه بالانوار هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر النبي ﷺ فانه قال يا عمرو اتنى بخبر على بن أبى طالب فقال له السمع والطاعة وانطلق عمرو فوجد الامام على مع المشركين فى أعظم مايكون من القتال وأشد مايكون من الزال والكفار عتاة به وهو فى أوسطهم وهم أكثر من عشرة أسوار وقد ضاق عليه المجال فلما أن نظر الامام على إلى عمرو وصاح عليه وقال له احمل معى يا عمرو فى هؤلاء الاندال فحمل عمرو معه فى الحال وصاح وكبر ذو الجلال فسمع الملك العرم فانطلق اليه وأراد أن يهلك روحه بين يديه لما فعل معه من الجليل هذا وقد أودقوا نار الحرب وقصدوا الاقوام بالطنن والضرب أوسعوا إلى الامام طريقاً فخرج من الممعة بلا تعويق وخرج إلى الهواء قدر فرسخ وعاد إلى القوم وهو مثل الاسد الضارب فحمل الثلاث فوارس فى هذه الجيوش السكثيرة وقد قتلوا منهم خلائق كثيرة فأما الامام على فقد قتل خمسة آلاف فارس فى الحملة الاخيره ولله در عمرو فى ما فعل والعرم وما هجم فلما رأى المشركون صدق حملة المسلمين أوسعوا فى القفار وانقلبوا على أعناقهم بالفرار وولوا الادبار (قال الراوى) ثم رجع الثلاثة إلى عند المصطفى ﷺ وكان هذا القتال مع النبي هو وسيدنا على وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وخالد ابن الوليد والعرم وعبد الله العبد الذى لعمرو فكان عدتهم سبع فوارس وتبعهم فارس آخر يقال له السعيد وباقى المسلمين جميعاً واقفون على شفير الخندق يبتهلون بالدعاء لهم ولم يقدروا إلى الوصول اليهم فاقولكم يا إخوان فى ثمانية أمار تلقى هذه الجيوش الغزار ومع ذلك صار النصر للفرقة الاسلامية والنخزى على الكفرة قد قال ﷺ صدق الله العظيم قال الله تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر أهل الإسلام الواقفين على شفير الخندق يبتهلون إلى الله بالدعاء وإذا هم بشخص مثل خالد بن الوليد وقد تقرب منهم وجعل ينادى ويلطم على وجهه ويقول يا معاشر المسلمين عظم الله أجركم فى النبي الكريم (قال الراوى) فلما سمع المسلمون ذلك من هذا اللعين ماتت قلوبهم ورجعوا إلى ورائهم وصاحوا بالبكاء وقالوا لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم هذا وقد شالوا الخيام وهم لا يعقلون على نفوسهم وكان أهون عليهم شرب كأس الحمام من سماع هذا الكلام وكان السبب فى ذلك عدو الله اللعين إبليس هو الذى قد مثل فى صفة خالد بن الوليد وفعل ذلك الامر التسكر

يريد بذلك ضعف قلوب الإسلام وفصرة القوم اللثام (قال الراوى) هذا ما جرى من هؤلاء. وأما ما كان من أمر النبي ﷺ فإنه بعد انهزام الكفار هبط عليه جبريل وقال له يا أخى ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك أرسل للمسلمين من يبشرهم بنصرتكم فإنه قد جرى من الأمر ما هو كذا وكذا واعلم يا محمد أنى وضعت لكم صخرة على هذا الخندق لاجل مسيركم عليها وصعد إلى السماء فنقض النبي ﷺ وقال لهم سيروا إلى المسلمين وبشروهم بالنصر من رب العالمين وإذا سألوكم عن الصالح فقولوا لهم هذا إبليس اللعين فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ ساروا وجدوا فى المسير حتى لحقوا بالمسلمين وساروا ينادون يا عصابة الإسلام وما أحد منهم يرد عليهم كلاما خلط عليهم عمرو لأنه كان راكباً على جواده الخطاف وقال لهم ابشروا بسلامة صموة خنى اللطاف وبنصرة أصحابه الأشراف لأننا وحق محمد ﷺ جد الأشراف أسقينا القوم كأس التلاف وولوا من بين أيدينا هاربين وإلى النجاة طالبين فلما سمعوا منه ذلك قالوا وقد مجبوا من ذلك وكيف ذلك يا عمرو ونحن قد رأينا خالد بن الوليد وهو فى غاية التأكيد والتعديد حتى أورشنا العيا والخيال وكان أهون من ذلك علينا شرب كأس الوبال لأنه قد قال قتل محمد ﷺ فى الجبال فقال لهم يا عصابة الإسلام وأصحاب حير الأنام ما هو خالد قد أتانا كمال البشارة وهو رفيقى فى تلك العبارة وإنما الذى أورشكم ذلك اللعين إبليس النجس هو الذى قد دبر هذه الأقوال وأورشكم بها هذا النكال وعمل هذه الحيلة يريد أن يحملكم بها كل بلية فلعنة الله ألف لعنة (قال الراوى) فلما سمع المسلمون ذلك القول الحميد فرحوا فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ورجعوا جميعهم إلى النبي ﷺ وسلموا عليه وقبلوا يديه وهم لا يصدقون أن يروه فأمرهم بالنزول فى ذلك الوادى فزلوا ونصبوا خيامهم وأعلامهم وصاروا يتحدثونهم بما جرى لهم من الكفار وبما لقوا من هذه الأمور السكار ومن هذه الوقعة وبما فعل فيها الامام على وعمرو وخالد والعمرم والمقداد وعبد الله العبد الأسود الذى اعمررو وأقاموا فى ذلك الوادى مطمئنين والكفار قد اتكسرت شوكتهم ولا بقى لهم جاء يعتمدون عليه وهم فى داخل أما كنهم خائفين (قال الراوى) وأما ما كان من الإسلام فإنه فى بعض يوم من الأيام خرج المقداد بن الأسود فى جانب ذلك الوادى يريد الفرجة عليه وإذا به يرى هودجا من الذهب الأحمر مرصعاً بالدر والجوهر وهو بعير مشدود وما عليه غيره قال المقداد فقلت فى نفسى أن هذه غنيمة فتقربت منه وأمسكت بزمام البعير وانحنته لأنظر ما فيه وإذا أنا بشيخ جالس فى الهودج لكسنته أعياء الكبر فانزلته من الهودج

إلى الأرض فلما أنزلته جاؤني وقال لي من أنت فقلت أنا المقداد بن الأسود الكندي.
من بني كندة صاحب محمد ﷺ فقال ولئن تكون هذه الديار فقلت له الله ورسوله.
فقلت له وأنت من تكون فقال لي أنا واحد من الدنيا ثم إنني قلت له وما تقول في
دين الإسلام فقال له يا كندى افعلى ما تريد لأن دين الإسلام ليس لي به حاجة قال المقداد
ابن الأسود فلما سمعت منه ذلك سمحت سبقي وأردت أن أضربه به لأرمى عنقه فقال
لي يا مقداد أن كان مرادك قتلى فعليك بسيفي خذ فاقطني به وها هو في هودجى لأن
سيفك هذا لا يعمل فى شيئاً وأنا لا أقتل إلا بسيفي فقط فقال المقداد لما سمعت منه
ذلك ظننت أنه يعمل على حيلة فضربتته بحسامي فلم يعمل فيه شيئاً فريدته في جفيرة
وتقدمت إلى الهودج وأخذت منه الحسام الذى قالى عليه وجردته وضربتته ضربة
جبار وإذا برأسه عن جسده قد طار فاخذت الهودج وما فيه من الذخيرة والبعير
ورجعت إلى الإسلام وأخبرتهم بذلك فتمتعوا من ذلك ثاية العجب (قال الراوى)
هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول الكلب الممول فانه
لما سار فى ذلك الزل والهوان جمع رؤوس دولته وأكابر عشيرته وخوادمه
وشاورهم فيما يعمل من الأفعال فقالوا له نحن مالنا رأى إلا أنا نمضى من هذا الوادى
ونسير إلى الوادى الثانى ونجمع الجيوش من غير مهلة ولا توائى ونطلب النصر من
الرب فراش ونحارب هؤلاء المسلمين لعل الرب فراش يرضى علينا وينصرنا عليهم
فى هذه المرة وهذا ما عندنا من الرأى (قال الراوى) فلما سمع اللعين منهم هذا الكلام
قال لهم هذا هو الرأى الصواب والأمر الذى لا يعاب وصبر حتى ولى النهار بالانقسام
وأقبل الليل بالظلام أمر اللعين الرجال بالمسير إلى الوادى الثانى من غير هرجة
ولا زعيق وأن يسرعوا فى نقل الأموال وغيرها من العداة وانهم لا يصيحون
ولا يتكلمون فصار جيوش اللثام وهم لا يبدون بكلام خوفاً من عصابة الإسلام وأن
يسقوم كاس الحمام هذا ولما أصبح الله بالصباح وأضوء بنوره ولاح وطلعت
الشمس وسلت على زين الملاح صلى الله عليه وآله بالصباحة صلاة الافتتاح وإذا
بالأخبار من المسلمين دخلوا على النبي ﷺ وأخبروه بمسير اللعين رأس الغول إلى
الوادى الثانى وذلك قد رأى ذلك عياناً لأنه كان مكتناً فى مغاره بعيدة عن الطائفتين
(قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ ذلك من الأعرابي أمر بالرحيل وسرعة التحميل
ولم يزل سار بالإسلام إلى أن وصل إلى الوادى الثانى وكان السكفار تجمعوا
هناك وأخذوا راحتهم ولما أن وصل المسلمون فما أهلهم أن يستريحوا بل أمر
اللعين رأس الغول بالبراز وقال لغومه ابرزوا فارس لفارس لأننا مالنا فى الحلة

انتصار فبرز اليهم فارس من المشركين وكان يقال له عابد الدار وكان من الجبابرة
الكبار وبرز إلى الميدان وقال هل من مبارز فبرز إليه في الحال علقمة بن المنذر
وكان فارساً شجاعاً وقرماً مناعاً ولما أن صار في الميدان جعل يترنم بهذه الأبيات

ولما التقى الجمعان في حومة الوغا والخيل في غاية الهجوم
يرون قوما إذا لبسوا الحديد ترام جمعاً على الأعداء هجوم
كم جندلوا من الكفار كل صمدع من عبدة الصليبان مرقوم
فان عشت لم أرجع عن اللقى وان قتلت فروحي تروم
إلى الجنان لأنى شهيد على دين المصطفى الهادي العظيم
صلى عليه إله السماء ما صار ربح الصباح ونسيم

(قال الراوى) ولما أن فرغ علقمة من كلامه وما أبداه من نظامه انطبق على
بعضهم الإثني وتقاتلا ونضاربا بالسيفين حتى قتلت والرماح في أيديهما نقصت
والخيول من تحتها قد هلكت والكفار تقول أن صاحبنا هو الغالب والمسلمون
قول أن صاحبنا هو الغالب وقد انطبق الاثنان بالمسارعة وهم راجلان وقد علا
غبارهما حتى حجب عن الأبصار شخوصهما وبان بعد ساعة وإذا بالأمير علقمة
ينادى الله أكبر فتح رنى ونصر وحيانا بالنصر والظفر وهو ينادى يا عصابة
الكفار ابرزوا لى فارساً جباراً غير هذا العنيد لأنه شرب كأس الوبال ويجعل الله
بروحه إلى النار وبئس القرار (قال الراوى) فلما سمعت المسلمون ذلك الكلام
أجابوه بالتلايل والتكبير والصلاة على البشير النذير وفرح المسلمون بما قد أنام
من رب العالمين من النصر المبين وقد أتوا إليه بعدة وجواد سابق فركب بعد أن
قتل اللعين هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من أمر الكفار فانه لما أن نظروا
إلى فارسهم وهو قتيل وفي دماه جزيل صعب عليهم وكبر لديهم وفي الحال برز أخو
المقتول إلى حومة الميدان وهو ينادى بالأخذ بالنار وجلاد العار كيف تقتل طابد الدار
فايشر منى بالدمار فانا عابد النار ذات الشرار وكان هذا اللعين أشد من أخيه في
الحرب وأقوى ثم أنه التقى بالأمير علقمة وانطبق عليه وضايقه ولاصقه وسد
عليه طرائقه وضربه بالحسام فجعل الله بروحه إلى دار السلام فعظم ذلك على المسلمين
وأورثهم الحزن وإذا بفارس نزل من الإسلام فتركه الامين لصفيين والثالث والرابع
ولم يزل يقتل من الإسلام إلى أن قتل منهم عشرة تماماً وقد أعجبته نفسه وهو يتكبر
ويستمرد وصار يطلب البراز ويفنى ولما أن لأت المسلمون ذلك تأخرت عن برازه
هذا وقد برز له من المسلمين زهير النخيل وجال معه فضربه اللعين لحامات الضربة

قصيره فابرت عتق الجواد كما يرى الكاتب القلم فوثق زهير على الاقدام وانطبق على اللعين بالالزام وسابقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وأخرج حربة وطعن بها الملعون فخرجت من يده كأنها صاعقة خادعنها اللعين لما أن رآها إليه لاحقه ورأى زهيراً فائقاً عليه وكان الخبيث قد تعب عاجزاً له فولى هارباً إلى جهة قومه فلما رآه الأمير زهير قد فعل تلك الفعال قبض على زيل جواده وجذبه به منه فخرج زيل الحصان في يده فاققلب به فتقصفت أضلاعه وانقطع نخاعه ومات هو والجواد (قال الراوى) فلما رأى المسلمون ذلك هلّلوا وكبروا وقال الإمام أين عمرو بن أمية الضمري قال لبيك قال خذ هذا الجواد أعطيه زهير يركبه ويقاتل أعداء الله عليه قال السمع والطاعة ثم أخذ الجواد وسار به إلى نحو زهير النخيل هذا ولما أن رأى الكفار ماحل بصاحبهم من الدمار سابق رجل إلى البراز فرأى زهير قد أتى إليه بفرس يركبه فأمكنه ذلك بل قصده بالسيف فرماه نصفين وقد وقع على الأرض وهو ناطق بالشهادتين وعجل الله بروحه إلى الجنة ونعم المنّة (قال الراوى) فلما أن رأى عمرو بن أمية الضمري ذلك خاف من شرب كأس الهلاك وأخذ الجواد وفر هارباً وإلى النجاة طالباً فقال المسلمون لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هذا ولما أن رأى اللعين ذلك طلب البراز فلم يبرز إليه أحد من المسلمين قال إلى جهة الذين فهربت الرجال من بين يديه وإلى جهة اليسار ففعلوا كذلك فقال النبي ﷺ ابرز إليه يا على بارك الله فيك وعليك فقال السمع والطاعة وفي الحال ركب وخرج إلى الميدان وهو مثل الأسد الغضبان فلما رآه اللعين ضحك ضحكا عالياً وتكبر وتمرد وقال من أنت أيها الفارس المغرور بنفسه أما شاهدت حربي وقتالي ابشر من بكاس الدمار وقطع رأسك بحد الحسام فلما سمع منه الامام ذلك الكلام قال له ويلك يا عدو الله لمثلّي تقول هذا الكلام وأنا فائق كل هام بحد الحسام أنا مظهر المعجائب والليث الغالب الأسد الكاسب أنا على بن أبي طالب فقال له الملعون يا على إلى كم تجزع الابيضان وتقتل الرجال قد وقعت الآن في قبضتي ولا بقي لك خلاص من حملتي وأنت الآن بقيت بين يدي كأملك في القفص وليس لك من خلاص لأنى كنت أتمناك ومشتاق إلى لقاءك وحمل على الإمام على وهو يترنم بهذه الأبيات لأنه كان فضيحاً في المقالات وليس هذا عادة لهم لأنه قليل من ينظم الأشعار فجعل يقول هذه الأبيات

تمنيت أن ألقاك في حومة الوغا ۞ وأخذ بشار الذي قد مات بالفهر
فكنت من ربي فراش ما قد تمنيت ۞ وليس أبأنى بعد قتلك في عمري

فدونك متى يا ابن هاشم ضربة هـ واصبر لها فهي أحر من الجمر
أنا الفارس المعروف في حومة اللقا

أنا قاتل الهامات بالأسيف البتر

سأفنيكموا حقاً بحد مهند هـ واسقيكموا حرباً أمر من البتر

ولا أرجع عن القتال إلى ورائي هـ ولو ذقت طعام الطعن والضرب

فأبث حربي بالامام وكن جلودا هـ على ما تلقاه من ضربي وشرى

(قال الراوى) فلما سمع الامام على رضى الله عنه من الملعون هذه الابيات غضب

غضباً شديداً عليه من مزيد وأجابه على عروض شعره وهو يقول هذه الابيات :

إذا كنت تمنيت لقاءي بها هـ أنا قد أنيتك بالقدرى

سأقص منك الهام بحد مهند هـ إذا صام الصوان فى القفرى

ينفذ من الصوان من غير تألم هـ ويتم من غير ذى كسرى

وأخذ نفسه تصول به هـ على الإسلام مع ملة الكفر

واسقيك الموت حقاً لنا حتى هـ واجم لك جزيلاً على المدر

ولا أخشى منكم بجمعكم هـ والفاكموا وحدى فى ذلك القفر

إن كنت ما تعرف حربي فسل هـ أقرانك يخبروك عن أمرى

أنا على وابن عم نحمد هـ الهاشمى انخصوص بالفتح والنصر

صل عليه ربي دائماً هـ ما نأح الحام وما غرد القمرى

(قال الراوى) فلما فرغ الامام على رضى الله عنه من شعره انطبق على الملعون

طبقة الخنق وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ولابقى عدو الله قادر ييدى

ولا بعيد ثم ضربه الامام على بقوة ساعده فوقع الضربة على الخوذة التى على رأس

اللعين فشقها ونزلت على البيضة ونزلت على الرقادة فقطعتها وعلى رأس اللعين فكسرتها

وما زال السيف يهوى حتى شق الفارس والفرس وكل ذلك والإسلام ينظرون

فعدما كبر النبي ﷺ وكبرت الصحابة أجمعين ثم أن الإمام طلب البراز وسأل الإنجاز

فلم يبرز اليه أحد (قال الراوى) فعند ذلك نادى النبي ﷺ أرجع يا على بارك الله

فيك فرجع الامام رضى الله عنه امتثالاً لنداء النبي ﷺ فشكره النبي ﷺ ومن

معه من الإسلام (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين

رأس القول فانه لما عاين ذلك الامر المهول أحتار فى أمره وغاب عنه عقله وفكره

وبات تلك الليلة وهو مكب على وجهه ولما أن أصبح الله بالصباح واضاء الكريم

بنوره وإذا بفارس قد خرج من عسكر المشركين وسار إلى أن توسط الميدان

ونادى برفيع صوته يا عصبية الإسلام ابرزوا لى يا عمرو يا ابن أمية الضمري حتى
أقطع رأسك وأحمد أنفاسك ويشيع ذكرى بين العباد لأننا ساعى ركاب المالك
رأس الغول وهو ساعى ركاب محمد وكان هذا الفارس جبار لا يطاق وعلقم مر
المذاق شديد في الكفر والنفاق وكان إذا سار في الخلا يسبق الخيول العتاة كأنه
البرق الخاطف والريح العاصف قوى الساعدين واسع المنسكين كأنه طود من
الاطواد أو من بقايا قوم عاد وعليه زرد من المديد وعليه طارقة وحسام يقد
الخلايد ومكمل بآلة الحرب والكفاح وعليه غضب من الماك الفتاح وقد اقتصرنا
في صفته لانه كان كلبا من ظهر كلب (قال الراوى) فلما سمع عمرو بن أمية الضمري
ذلك قام على الأقدام ووقف بين يدي الرسول ﷺ وقال يا رسول الله ائذن لى
بالخروج اليه وأخذ روحه من بين جنبيه وأهجم في حومه الميدان عليه فقال
النبي ﷺ أخرج اليه أعانك الله عليه فعند ذلك تغلغل عمرو بآلة الحرب والجلاد
وأخذ السيف والرخ المديد وسار إلى أن توسط الميدان وسار وهو متوكل على
المالك الديان الرؤف الرحيم الرحمن إلى أن صار عند اللعين ونادى يا حميدة تقدم
إلى الميدان فهذا مقام الشجمان والفرسان ثم انه جعل يقرنهم بهذه الايات :

ولم يعمل قط عملا حميدا • بل عمله ترس القضان
قد سرت الصفوف منى مرارا • ويقصف الأقلام فى الكتاب
وإذا حضر القط يوما • عاقبه بكل العقاب
وأنت مثل ما ذكرت كمارا • وأنا لك الخناق بالأسلاب
اليوم تنظر منى ضربا • وجيما • وتذشق منك الرأس بالقرضاب
وأنى ساعى النبي المصطفى • أعطاه ربي متاجر الأسباب
صلاة ربي عليه دواما • ما غرد القمرى على الاعتاب

(قال الراوى) فلما سمع الملعون رأس الغول شعر عمرو وعلم أنه استهزأ به
وتمسخر عليه فهمز جوادا، وسار قبالة وقال له ويلك يا شيخ السوء قبحت تلك
الشيبة ورميت بالذل والخيبة فلقد أتيتنا بهذه المصائب وكل هذا من تحت رأسك
ومن مكرك وخديعتك أنت نسيت تلك الحيلة التى أتيت لنا بها بالأمس وعلمت
شاعرا وأنت فى صفة ذليل حقير وتحابلت على وقتلت ولدى وأحرقت عليه نار
كبدى وكأهلكت منا ناس وأخذت منا أنفاس والآن وحق الرب فراش لاسيقك
كاس الموت وأهدم منك الأساس وأجعلك طريحا على الاشاش يا عمرو يا ابن أمية يا غشاش.

(قال الراوى) فلما سمع عمرو كلامه قال له يا ويلك يا عدو الله المثلثى تقول هذه الأقوال فوحق حبيبي محمد النبي المفضل لا بد أن الحقك بولدك في الحال أن أعانني الملك المتعال ولو صعدت إلى السما لأسلت منك الدما ولو نزلت إلى الارض السفلى لأجعلنك طريقاً ملقى فتأدى عمرو دونك والخلة وإلا أضربك بهذا السيف أحمد أنما سك فبينما هم كذلك وإذا بفارس خرج من اللثام يزيد المساعدة لحيدة على عمرو فصرخ فيه عمرو بن أمية الضمري وقال له انصرف عن يا عدو الله ودعني أنا وغريمي وإلا أتركه وأهل عليك وكان هذا الفارس الذي خرج إليه هو عدو الله رأس الغول لأنه في قلبه منه حشرة وأى حشرة وقال له يا ويلك ما يكفيك الذي فعلته سابقاً والان قد برز لك ساعى ركائى فاستمزأت به وتمسخرت عليه وعلمته مثل الفار والآن تريد أن تتمسخر على أنا الآخر واكن دونك وخصمك الذي تريد فهو كفؤك وعنك في الحرب يزيد ثم أن عدو الله رأس الغول رجع إلى مكانه وهو ملو بالغيظ حتى كاد الغيظ يخنقه وعينه قد كادت أن تنخرق من حلقه هذا ما كان من أمر اللعين وأما ما كان من أمر عمرو فإنه حل على حميد، حملة الغضب وتلقاه حميدة ومازالا في قتال ونزال والناس ناظرون إليهما وكثر الالفيل والقال وتلتمت في أيديهما السيوف الصقال وتمسكرت منهما الرماح الطوال وصعد عليهما الفبا حتى حجبهما عن أعين الناظرين وقد سال بينهما العرق وزاد بينهما القلق وقل منهم الاضطبار وقد نظر حميدة إلى عمرو وفراة يزيد عنه قدر الدرهم فتأخر إلى ورائه وقال له يا عمرو هل لك في الصراع فقال نعم لى فيه معرفة واتساع وهو عندى أهون من الفزاع فقال له دعنا تتصارع سواء وكل من غلب رفيقه يفعل فيه كل ما يريد فاجابه عمرو إلى ذلك وانطبعا في الصراع والتزما وافترقا والتحما وإذا بحميدة مسك عمرو من فخذه وعلقه بيده وجلده به الارض وأيقن أنه ما بقى له حياة فانقلب عمرو واقفاً وضحك ضحكا عالياً حتى استلقى على فخاه فلما نظر إلى ذلك حميدة قال له ما أشد حيلك وما كنت أظن أنك تنجى من هذه ثم انهما انطبعا ثانياً وتلاحا فكانا على السواء لأنهما مازالافى قتالهما إلا أن وقع على الارض جميعاً (قال الراوى) فلما نظر اللعين رأس الغول ذلك فظن أن صاحبه مقتول فأشار إلى عساكره بالخلة فبادروا نحو الإثنين وقصدوا إلى عمرو ويريدون قتله لاجل الغيبت الذي عندهم منه لأنه فعل فيهم أقبح فعال فلما نظر الإمام على إلى ذلك ورآهم قاصدين نحو عمرو وهم صاحبون سيوفهم فهمز جواده إلى جهتهم وصاح فيهم فبدهم وردهم عن عمرو وتقدم ومسك عمرو بيده النبي وحميدة بيده اليسرى وأخذهما

وسار بقوة واقتدار وأوثق حميدة في القيود والاعلال وأطلق عمرو بن أمية الضمري
(قال الراوى) فلما نظر اللعين رأس الغول إلى ذلك وما فعل الامام بصاحبه صاح
بمخى رأسه وقال أما تنظرون إلى المسلمين وقد غدروا بصاحبنا وأخذوه أسيراً
وقادوه ذليلاً حقيراً يا ويلكم أحملوا عليهم حلة صادقة فلما أن سمعوا كلامه حملوا
جميعهم وحملت المسلمون وحملوا على بعضهم البعض وارتجت من خيولهم الأرض
ومازالوا في قتال ونزال إلى أن ولي النهار بالارتحال وأقبل الليل بالظلام وافترق
الجمعان وتحارس الفريقان وأوقدوا النيران وكان السكاسب في ذلك النهار أهل
الإيمان لأنهم قتلوا من أهل الطغيان خمسة آلاف وثمانمائة فارس واستشهد من
المسلمين مائة وعشرون فارساً (قال الراوى) فلما نظر عدو الله رأس الغول ذلك
الامر الممول قال وحق ديني أنا مع المسلمين في غاية الغلبة وقد بان لي الذل وما أرى
القتل إلا في قومي ورجالي وهم في غاية السلامة ولكن سوف استجد بالرجال ثم
كتب المسكايب وادعى بولده دعامة وقال له سر من هنا إلى حى السكاسك وحى
بنى نصيف وحى بنى مازن وحى بنى القيان واعطيهم المسكايب وكان كل مكتوب
فيه اسم صاحبه وهو يقول فيهم أن محمداً ملك يثرب قد ضيق علينا المذاهب وأمر
أولادى وأفنى سائر أجنادى وأخذ أراضى وبلادى وقد استجدت بكم فاجندوني
برجالكم فاني اعلمكم أنكم إذا تأخرتم عنى فانه يهلكنى أنا وقومى وحين يفرغ
منى يأتى اليكم بجيوشه ورجاله وفرسانه ويستسلم أولادكم وحرىمكم ومن خالفهم منكم
يقتله وهذا ما عندى من الرأى ثم أنه أعطى السكيب لولده دعامة فأخذهم وسار في
البرارى والفقار وكان اللعين ودهم في المسكايب بالمال الجزيل ومازال اللعين دعامة
سائر إلى أن وصل إلى كبراء القوم وأعطاهم السكيب فقراءها وأجابه بالسمع
والطاعة وكل منهم سار في عشرين ألف فارس من رجاله وأبطاله وكان المقدم
على الجميع يقال له الفطريف والمقدم من تحت يده على بنى نصيف رجل يقال له الحارث
والمقدم على بنى مازن رجل يقال له السكيب وكان هذا الرجل مكثوف البصر لا ينظر
أبيض ولا أحر وكان يضرب بالسهم وهو مشهور باله الحرب والصدام وكل منهم
يشهد له بالفروسيه في الميدان وكان له قوس عظيم قد اتخذته من شجرة البندق وكان
يسقيها من اللبن الحليب حتى طابت تلك الشجرة واخضرت وثمرت واثمرت ثم
قطع ذلك القوس منها ووضع في حوض وصار يسقيه باللبن الحليب مدة سنة كاملة
ثم حكه وجرده وعمله قرساً وكان لا يرمى شيئاً إلا أصابه وكان يرمى به بقر الوحش
في الفلوات فاذا جاء السهم في عشر بقرات أصابهم وذلك لشدة فروسيته وقوة مراسه

لأنه كان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً ولولا أنه أعمى لكان هلك العباد من عرب
وعجم وسندكره بكلام في محله ان شاء الله تعالى (قال الراوى) فلما أن سار دعامه بتلك
الجيوش جد في مسيره إلى أن وصل إلى الوادى الثانى الذى هم فيه نازلون وقدمهم قدام
أبيه وقال له هاهم العساكر فلتلقاهم ورحب بهم وقال لهم مالنا ألا نرحل في الوادى
الثالث وكان ذلك الوادى يقال له وادى الزهرة فأمر الرجال بالمسير من ساعتهم
فشدوا وساروا إلى الوادى الثالث هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى)
وأما ما كان من أمر النبي ﷺ فلما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بكوكبه
ولاح صلى النبي ﷺ بالصحابة صلاة الافتتاح وإذا بالأخبار دخلة عليه من
سلمان الفارسى لأنه كان يترقب أخبارهم فدخل على النبي ﷺ وقال له إني أعلمك
يا رسول الله بأن رأس الغول قد أتهت بجمدة من ناحية بلاده ولما دخلوا عليه شكى لهم
خاله وما عتراده من حرب المسلمين وقتالهم معه ففرحوه وقالوا له لا تخف فها نحن
لك وبين يديك وقد رحل بهم إلى الوادى الثالث (قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ
ذلك الكلام حمد الله تعالى وشكره وهلل وكبره وذلك لما سمع ببيكاه اللعين وحيرته
ثم أمر الرجال بالرحيل إلى الوادى الثالث فحملوا وساروا ولو كانوا لهم أجنحة
لطاروا وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الوادى الثالث فأشار اليهم النبي ﷺ
بالخلة بعد أن نزلوا خيامهم ونصبوها وقاموا باقى ليلتهم هذا ولما أن أصبح الله بالصباح
وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر اللعين رأس الغول الرجال أن تخرج إلى المجال واصطفوا
ذات اليمين وذات الشمال ومثل ما فعل الكفار فعل مثلهم المسلمين الا يرار يميناً
وشمالاً وقلباً وجناحين ووقف ﷺ في القلب وقد خرج من المسلمين فارس إلى بين
الصفين ولعب بالرح بين الفريقين حتى رمقته كل عين وطلب البراز وسأل الإنجاز حتى
برز إليه فارس من الكفار وكان ذلك الفارس الذى برز من المسلمين ويقال له ابن
أوس وكان يعد في الحرب بألف فارس ولما أن نزل إلى الميدان ونادى بأعلى صوته
يا معاشر الكمار يا عباد الاحجار أين سيوفكم الصفايح وأين روماحكم القوادح وأين
خيلكم الرواح قد خاب والله ظنكم وقل صبركم وفرغت أجالكم وخدت نيرانكم
فابشروا بذلكم وببالكم بخراب دياركم وقطع آثاركم وخزيكم وخمرانكم قد
طال والله ما قتلنا منكم فن كان مشتاقاً إلى القتال فليخرج إلى المجال ثم أن ابن أوس
ضرب الفارس الذى خرج اليه من غير كلام ولا نظام أطاح رأسه عن الهام والثانى
فا أبقاه والثالث أعدمه الحياة والرابع جعل جهنم مأواه والخامس والسادس الحقه
بأخاه والسابع قطعت يده والثامن والتاسع سواه ولم يزل يقتل هذا ويحرق برمه

صدر هذا وقد صار نصف النهار وطلع الحر وأوجع البر وأوسع في الميدان وطلب البراز وسأل الإنجاز فما أحد يبرز إليه فجعل يترنم بهذه الآيات

أرى حسامى على الكفار مصقولا ليقضى الله أمرا كان مفعولا
أدعيت دماءهم على الأرض سائلة وكم كافر بوجه الأرض مقتولا
عموا فما نظروا وصموا فما سمعوا وليس منهم إلى الأسلاب مقبولا
فهم كالبهائم في مراتعهم وفي الأخير ترى ذاك المحولا
وفي يد جزار ليس يرحمهم بل على أرقابهم يسن النصولا
لأنى أنا الحجاب في حومة الوغا أصول عليها عرضاً وطولا
وأفنيهموا في الوغا بمهذى وأجز رقابهم جزاً جميلاً
وإن لم تبرزوا إلى عاجلا هجمت عليكم بسيفي أصولا
واختم كلامي بالصلاة على الهاشمي الذي إليه تشد الحولا

(قال الراوى) فلما فرغ أوس من نظامه رأى المشركون إلى ما حل بهم من حسامه وما أحد خرج إلى الميدان ثم أن المشركين من شدة غيظهم من أوس أقبلوا على اللعين الرامى بالنبال وقالوا له إن لم ترم هذا الفارس ببيلة تهلك بها وإلا أهلكنا عن آخرنا ولم يبق منا أحد فقال لهم اللعين وحق اللات والعزى والهبل الكبير الأعلى وحق الرب فراش لأسقيته كأس البلاء والتلاف وأجعله لوحوش ذلك البر ما كلاً وتضرب به الناس المثل ثم أن الملعون أوتر السهم وشده وقال لأصحابه صوبوا السهم إلى يمينه فعدلوا السهم إلى جهته فاستببط اللعين إلى حسه لأنه كان ينادى في الميدان ذلك الوقت ويصول ويجول في الميدان عرضاً وطول فلما سمع اللعين حسه عدل السهم عليه وأرماء به فأصابه ذلك السهم فقتله وأرماء عن الجواد وطلع السهم وغاب بعيداً هذا ولما أن رأى غدو الله ذلك وأن أوساً قتل بذلك السهم وعجل الله بروحه إلى دار الكرم أمر المشركين بالحملة على المسلمين فحمل الملاعين حملة صادقة فتأخرت عنهم المسلمون جنود رب العالمين قدر ميل وكان ذلك الوقت الامام على وعمر و فائمين فأدركهم خالد بن الوليد وقال لهم قوموا أدركوا إخوانكم المؤمنين الأبرار المرحدين فانهم اهزموا من قدام القوم الكفار فلما سمعوا ذلك الكلام من خالد قاموا وركبوا خيولهم وحملوا على أعداء الله وعلا عليهم القبار وضربوا بالسيف البتار حتى انهزمت الميمنة على الميسرة ولما أن رأى ذلك الملك العرمم ركب وركب معه المقداد بن الاسود وضربوا في ميسرة القوم الكافرين والامام وعمر و في الميمنة كما ذكرنا وما زالوا يضربون ميامن والمقداد والعرمم مياسر حتى تعبوا

وكت سوا عدم ويبست كفوفهم على سيوفهم هذا ولما أن رأى النبي ﷺ إلى ذلك أرسل إليهم خمسين فارساً من الفرسان الشداد وأشار إليهم أنكم تهلون كلكم عن آخركم بالتكبير والتهيل عن صوت واحد وما أنا أدعركم بالنصر على الأعداء وانظروا كيف العمل ثم أنهم ساروا وم راكبون حتى توسطوا الميدان وصاحوا عن صوت واحد الله أكبر الله أكبر فتح ربي ونصر وخذل من كفر يا أهل دين الإسلام كما أمرهم النبي ﷺ فعند ذلك رفع النبي ﷺ رأسه إلى السماء وقال إلهي وسيدى وسندى ورجاى وذخرى وذخيرتى وحبيبي وعمدتى أنت أعلم بعام فيه عبادك الصالحون فانصرهم يامولاي على القوم اللثام الكافرين هذا وقد صاح المسلمون الله أكبر الله أكبر فجاوبتهم الجبال والرمال وقد قتلوا في حملتهم من المشركين خلقاً كثيراً وم عالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى وأوقع الله الرعب في قلوب الكفار بعظمة الواحد القهار العلي الغفار فساروا إلى ورائهم والسيوف تعمل في أفضيتهم من أيدي بعضهم البعض وكل من تأخر يقتلوه الإسلام طولا وعرضاً فما مضى النهار وولت الشمس بالأضفرار حتى قتل من المشركين ستون ألف فارس واللهد الامام على رضى الله عنه وما فعل بالمشركين في هذه النوبة وكذا عمرو بن معدى كرب الزبيدى وما فعل بالأعداء في هذا اليوم النادى وأيد الله الإسلام بتوحيد الملك العظيم العلام (قال الراوى) فلما نظر عدو الله رأس الغول ذلك الأمر المهور أخذ قومه وولى الأدبار وركن إلى الفرار فلما هرب الملعون من الحرب وقد أنزل الله به الخزي فبينما اللعين سائر بقومه وإذا به بالامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى قال نحوه ورام قتله وصاح في رجاله بالحلة فلما نظر الامير عمرو إلى ذلك الفعل وأن رأس الغول استفرده فاستقبل الرجال ونزل فيهم نزلة السبل إذا سال وصاح فيهم فبدهم وفرقهم وعن مركوبهم كركبهم لانه حمل فيهم حلة موافقة وكانت نيته صادقة رحمة الله عليه ثم لأنه من شدة ما قتل منهم وقاتل فيهم فظفر إلى الجواد الذى هو راكبه وإذا به رآه انحدر بالجراح والدماء عليه قد سال فى الحال نادى بمبده هلال وقال يا هلال أدر كنى بجوادى الخطاف وإذا بالعبد جاوبه وقال له ها هو حاضر يا سيدي لان أنا ناظر إلى تصدع الجواد فاتيكت به فاركب وأذق به أعداءك كأس التلاف وفرقهم يمينا وشمال وأجعلهم في أسوأ حال فركب الامير عمرو وسار يقتل ويأسرو يضرب فيهم بالحسام حتى تأخر عنه الكفار وولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وقد أفهم عمرو وخلقاً كثيرة لا تحصى بعدد الرمل والحصى ورجع بعد ذلك إلى جهة النبي ﷺ وسيفه يقطر بالدماء وجعل يشد ويقول

حسامي ثقيل لخل الاعادي
 ودرت على الخيل أول مرة
 وما زلت أفنيهم بقوة ساعدى
 صبرت كأتى الرماح دهينة
 فكم أرميت فارساً بعد فارس
 فقطعتهم بالسيف والرحم والفنا
 عليه صلاة الله ملاح بارق
 كذا الآل والاصحاب التي
 إذا لم تكن تحمل الخيل كرتى
 فرددتها على أعقابها مستمرة
 ونفس قد اطمأنتها فاطمأنت
 أقاتل عن الدين القويم بقوى
 وما أبقيت منهم بقية
 واسعدنى ربى بخير البرية
 وما غرد القمرى وناحت حمامة
 أقاموا حدود الله من كل وجهى

(قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ ذلك شكره على فعله ودعا له بالنصر وأجلسه رضى الله عنه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر المشركين أعداء الله الكافرين فان عدو الله رأس الغول أحصى رجاله فرأى الذى قتل منهم بعد الستين ألفاً التى تقدم ذكرها سبعة وخمسين ألفاً غير المجروحين وغير الذى قطعت منهم الاوصال فبات اللعين عدو الله منقلباً على وجهه وهو مهزوم مهزوم هذا وقد أقبلوا عليه قومه وقالوا له أيها الملك أن المسلمين قد أهلكونا بسيفوفهم قد أبادونا وبشجاعتهم أقنونا واعلم انه لولا هذا الرجل الذى نراه طويل القامة عريض الهامة يحط في الارض برجليه وهو راكب واسع المنكب شديد المضارب مثل الاسد الغالب والسبع المكاسب الذى سموه بعلى بن أبى طالب والرجل العريدى والفارس المجيدى الذى سموه بعمر بن معدى كرب الزبيدى ولم لا هذان الإثنان لسكنا أفئتنا جيوش المسلمين ولا أبقينا منهم باقية فلما سمع عدو الله رأس الغول منهم ذلك الكلام قال لهم إذا كان الامر على ما ذكرتم فأمر هذين الإثنين قريب وسوف أدبر على أمر هلاكهم ثم أنه صاح بالامير السكفي فاحضره وفي الحال الذى هو صاحب القوس فأمره أن يحضر قوسه ويرتد هؤلاء الإثنين الذين يعنون عنهم فقال السكفي السمع والطاعة لاني أريد أن أبولى حرس هذا الجيش بنفسى فقال له أفعل ما تريد وكان السكفي أرسل أحضر قوسه ونبلته وصبر لما جاء الليل وأخذ من رجاله سبعين فارساً واكن هناك في موضع بين الطائفتين وكان له أربع خدام يأتونه بالقوس الذى يرميه ولوغاب قدر عشرين فرسخاً أو أكثر هذا ما كان من الملعون الاعمى المجنون وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه ظن

أنه بلغ مراده ومقصوده بواسطة هذا الملعون السكني والسكاسفة الذين معه وبه
اطمأنت قلوبهم (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء الملعونين وأما ما كان من
أمر المسلمين فانهم قد بلغت اليهم الأخبار بما فعلت الكفار وكان الخبز لهم في تلك المرة
الوزير عبد الله الذى أسلم فيما ذكرنا على يد الفضل بن العباس فانه أرسل عبده إلى
النبي ﷺ وأخبره بكل ما دبروه الكفار فأنار النبي ﷺ إلى الفضل ابن العباس أن
يخرج اليهم في المكان الذى هم فيه قد كنوا وأمره أن يأخذ معه أربعين فارساً من
فرسان المسلمين فقال المسلمون للفضل أن هذا جبار عتيد وفي الرمي لا يخيب فقال لهم
الفضل بن العباس اعلوا أن الذى ﷺ أوعدنا بالنصر عليهم ودعا لنا أن الله يكفينا
شرهم وشر هذا الملعون وكانوا يتحدثون بذلك الكلام وهم سائرون في طريقهم وإذا
بالسكني سمعهم فاخذ السهم الذى له وشده وأخذ بحس حوافر خيلهم وضربهم على
غفلة منهم فخرج السهم من يده كأنه البرق الخاطف فوقع في عشرة فوارس من وراء
بعضهم البعض ومنهم فيهم فأهلستهم من ساعتهم (قال الراوى) وهؤلاء العشرة فرارس
الذين أصابهم السهم من فرسان رأس الغول وأنه قد أرسلهم يكشفوا خبر ما يجري في
المسلمين من قوس هذا اللعين وقد ألبسهم كلبس المسلمين فرد الله سبحانه وتعالى
سهمهم عليهم وجاء السهم فيهم معجزة لنبية محمد ﷺ وما أحد منهم تكلم بكلمة
واحدة بل نفذ فيهم سهم مقدرة قبل سهم اللعين لأمريعله رب العالمين وأغرب ما في
ذلك أن السكفي لما رمى بذلك السهم فلم يسمع له دويلاً ولا صوتاً كما هي عادة فظن أن
السهم قد خاب فقال أنا رميت السهم وقد أخطأ وما أصاب القوم منه شيء وقد
امتزج بالغضب وعظم ذلك عليه وكبر لديه ومن شدة غيظه ضرب القوس بيده
فكسره سبع قطع ثم بعد ذلك قال لقومه ارجعوا بنا خائبين لأن حيلتنا ما نفعت بشيء
وقد أخطأ سهمي من سحرهم وقد كسرت سهمي بيدي وكاد الغيظ أن يخنقني ثم انه
ادعى بخدمة وقال لهم اتوني بسهمي فخرجوا الأربعة وأبوا اليه بذلك السهم من
مكانه وأخبروه انه قتل عشرة من المسلمين لأنهم لم يعلموا بما دبر رأس الغول ولم
يعلموا أنهم من عصبتهم لأنه كان البسهم مثل المسلمين فلما رجعوا بذلك السهم
أخبروه بما جرى وساروا يلومونه على كسر القوس وكانوا قد أتوا له بالسهم فاخذه
وهو في حال الغضب وضرب به يده اليمنى الذى كسر بها القوس فوقع السهم في يده
فقطعه وانكسر السهم وبطلت يده فزاد غضبه وانكسر قلبه وأخرج من أحزاه
خنجرأ ماضياً ومسكه بقمه ونزل به على يده الثانية فقطعه وسار عدمه أولى من
حياته لأنه صار قليل المنفعة وهو على هذه الحالة أعمى ومقطوع اليدين والآنف لأنه

كان وهو ماسك الخنجر بقمه وقطع به يده فزهق الخنجر لجاه على أنفه فقطعه والله تعالى يخذل أنفاسه لأنه صار عبرة بين أبناء جنسه وبعد ذلك رجع هو وقومه بالحبية والندامة إلى عند عدو الله رأس الغول وأخبروه بذلك الأمر الم هول هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الفضل بن العباس فانه قال صدق رسول الله ﷺ لانه قال أن الله وعدنى أن يكفينى شره وشر قومه وقد حقق الله لنا ذلك فارجعوا فارجعوا قومنا فرجعوا والفضل فى أوائلهم وهم فرحون مسرورون إلى أن وصلوا إلى النبي ﷺ وأعلموه بما جرى من اول القصة إلى آخرها وكشفوا للإسلام عن باطنها وظاهرها ففرحت المسلمون بذلك النصر المبين من رب العالمين وباتوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه لما دخلوا عليه بالسككى الاقطع وأعلموه بما فى نفسه قد صنع فاغتم غما شديداً وقال لهم اعلموا أن الذين ماتوا من السهم فهم من رجائنا وقد أرسلتهم يعلمونى بما يجرى فإحد منهم جاءنى يخبر فعلمت أنهم ماتوا من القوس ولأنى لم أرا الموت والقتل إلا فى رجائى وأبطالى وفى غداة غد إن لم تصدقوا فى حملتكم معهم وإلا أفوتوا عن آخرنا هذا ولما أن أصبح الله بالصباح وضاء الكريم بنوره ولاح صلى النبي ﷺ بالصحابه صلاة الافتتاح ثم أن اللعين رأس الغول أمر رجاله أن تصطف ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ولما أن رأت المسلمون ذلك فعلوا مثل فعلهم واصطففت الصفوف وتحضرت المئات والالوف فكان أول من فتح باب الحرب وسار حتى توسط الميدان الأمير عمرو بن معدى كرب الزبيدى وطلب البراز وسأل الإنجاز فلم يبرز اليه أحد لشدة بأسه على أعداء الله فجم على الميمنة قتل منها خمس فوارس وعلى الميسرة قتل منها فارسين ورجع إلى الميدان ونادى بأعلى صوته يا معاشر اللثام وعباد الأصنام والاونان أين فرسانكم والشجعان وأين أبطالكم والاقران ابرزوا إلى ليوت الحرب والميدان وفرسان سيد ولدعدنان فما أراكم إلا من جيوش اللثام ومن أراذل الافوام فقد خدمت والله نيرانكم ووقع الله سلطانكم وفيت أبطالكم ووقع عليكم العذاب من الملك الوعاب لأنكم كفار كلاب وأقل من الكلاب فإن لم تبرزوا إلى الآن وإلا هجمت عليكم وافتيتكم بحد هذا الحسام (قال الراوى) فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وكان عليه ضرب عنقه بالحسام أهون من ذلك الكلام وقد صاح فى قومه وهم يقول لهم يا لثام غير كرام أقم رضيتكم لأنفسكم بالذل والهوان والمعيرة من الرجال والنسوان على عمر الدهور ولا بارك الرب فراش فيكم ولا كان ناصر أبلى كان غاذلا

(قال الرواي) فبرز فارس من فرسانه يقال له مصراقة فصرخ فيه الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدي فادهشه وخبله وفي صرخته قال له من تكون أنت من فرسان المشركين حتى تبرز إلى مثلي فن دهشة اللعين قال له بعد أن ولي هارباً أنا مصراقة بن معقل وقد قال ذلك وهو مولى هارباً وهو لا يصدق بالنجاة وقد قال الامير عمرو وهل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الهرايز لا يبرز فيه لاجبان ولا عاجز أنا الفارس المجيدى أنا عمرو بن معدى كرب الزبيدي أنا فدا الإسلام من كل ردى أنا خادم رسول الله ﷺ ظمنا سمع المشركون من عمرو ذلك الكلام برز منهم فارس شديد فضربه الامير عمرو بالحسام قطعه نصفين من غير كلام ولا نظام ولم يزل يقتل من المشركين فارساً بعد فارس حتى قتل منهم ثلاثة وأربعين فارساً وبعد ذلك طلب البراز وسأل الإنحاز فلم يبرز اليه أحد وقد أقبل القوم بعد ذلك إلى القطريف وقالوا له أنت كنت أو عدتنا بالأمس أنك تكفيننا شر هذا الفارس فارنا الآن صحة هذا الكلام قال لهم السمع والطاعة ثم انه نادى أين الحارث بن همام فأجابه بالسمع والطاعة فقال له يا حارث أن الملك وأصحابه طلبوا منك الحرب إلى عمرو بن معدى كرب الذى قتل أبطالنا وأباد فرساننا وما هو في الميدان فقال لهم الحارث طيبوا أنفساً وقرروا عيناً فوحق اللات والعزى والهبل الكبير العالى الأعلى والرب فراش لأجعلنه أحدىمة بين الناس وآخذه قتيلاً أو أسيراً لانه لم يذكر بين الفرسان ولاله حديث بين الأفران ثم أن الحارث قال لعبده قم فأتني بجوادى السلماب ولما جاءه بالجواد فركبه وسار إلى الميدان ومحل الطعن والزال ولما أن صار قدام الامير عمرو صار يترنم بهذه الابيات

قدم إلى درعى ورعى والحسام ودعنى أكر اليوم كر الكلام
فسيفى فى ضرباته فصولا لم يعش جريعى ولا نخطى بهامى
سوف أملا الارض منكم قتلا والجو من غبارى كالظلام
فإن هذا الموت حتما على الورى برح أو بسهام أو حسامى

(قال الراوى) وبعد أن ركب الجواد لبس على جسده ثلاث دروع لاتعمل فيهم الرماح ولما أن صار فى الميدان صاح فيه الامير عمرو من أنت أيها الفارس المغرور بنفسك المتكبر على أبناء جنسك فقال له أنا البطل الهمام والأسد الضرمم أنا الحارث بن همام فقال له الامير عمرو ويا ملعون دع عنك هذا الوصف الذى أنت توصفه لنفسك فأنا والله لا أخاف من كلامك ولا من أمثالك ولا من حربك ولا نزالك فإني فارس البيداء وقاتل الأعداء أنا الموت الأحمر والأسد

المنضطر والسيف الابتر أفا قاتل العرب والعجم أنا عمرو بن معدى كرب الزبيدي
ثم انه أنشد وجعل يقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات

أنا قاتل الهامات في يوم اللقا أغير على الأعداء وافنى القمام
واسقيهموا الموت حتما بالحسام وعن قريب افيكوا يالنام
فالموت يعزع أن رأى صورتي وصورة حسامي
لاجعلنك الآن يا حارث قتل الفلا في الآكام
واقطن الرأس منك بصارمي وأسقيك من يدي كؤس الحام
واني أنا عمرو بن الزبيدي عمامي بدين طه عليه السلام
صلى الله عليه ملاح بارق وماغرد للقمرى وغنى الحام
كذا الآل والاصحاب التابعين لهم بطول معاقبة الظلام بالابقسام

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من شعره ونظامه وسمع الحارث مقاله وكلامه
طار عقله وكادت أن تقع أضراسه ثم أن الحارث جعل يخادعه بالكلام ويقول له
والله يا عمرو أن كلامك صحيح وأنت فوق ما وصفت واعلم أنه كان بيني وبينك
حبة عظيمة زائدة وكنت أدخل بينكم وأنت صغير وكنت أراك تلعت بالسيف
والعدد وكنت أقول لا ليك لا بد أن ولدك يطلع صاحب فروسية وهمة قوية
ولا بد أن يظهر له شأن وأى شأن ومن حيث أن أباك كان حبيبي وأنت تصير
عاري فلا يصح ذلك فارجع الآن يا ولدي عن قتالي وحرني ونزالي وكن صاحبي
مثل ما كان أبوك (قال الراوى) فلما سمع الأمير عمرو ذلك قال له دع عنك هذا
الكلام يا ابن همام فلا بد من قطع رأسك وخمد أنفاسك ثم انه بعد ذلك حمل عليه
والآخر تلقاه واتسع عليهما المجال وبطلت منهما السواعد ووقفت من تحتها الخيول
لجوائد وزاد بالحارث الهم والنعم وبان من الحارث التقصير فقال له دعني أغير الجواد
وأعود إلى اللقاء وأبين لك فراسة الشجمان فقال له عمرو شأنك وما تريد فرجع
الحارث وقال لعبده انتفى بجوادى الثانى فإن عمرو بحملاته كوانى وبعزمه رمانى
فغاب العبد ورجع له بجواد من الخيل الجياد فركب عدو الله الحارث وحل على
عمرو وجعل تاره يضربه بالحسام وتارة يضربه بالرع والأمير عمرو يزوغ منه
ذات النمين وذات الشمال وما زال في قتال إلى أن كل الحارث وبان منه التقصير وعلم
أن هذا عليه يوم عسير هذا وقد تضايق الحارث من عمرو وغاية الضيق وما عرف
يسلك منه بأى طريق فيهمز عمر جواده وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه
بالحسام على طاقه أطلمه يلعب من علاقته وقد قسمه شطرتين وفرسه مثله اصفين

(قال الراوى) فلما نظر النبي ﷺ كبر وكبرت المسلمين معه هذا وعمر و قد وقف على الحارث بجواده وهو يخوض في دمه ويضطرب في عنده وجعل الامير عمرو يئشذ ويقول هذه الايات

هذا اللعين الفارس ابن همام اسقيته كاس الردى بحسامي
وضربته بالسيف ضربة فارس اضمى قتيلاً بعيداً من الإسلام
أرغمت أنفه بحد مهندي واسقيته الردى والاعدام
وإني أصلى على النبي خير الورى شفيحاً في الحشر يوم زحام

(قال الراوى) ثم أن الامير عمرو لما فرغ من شعره ونظامه طلب البراز وسأل الإنجاز فلم يبرز اليه أحد من المشركين فصاح عليهم ثانياً فلم أحدجوا به فظفر إلى جانبه فرأى شجرة عالية عظيمة فامسكها بيده واقتلعا من أصلها بقوة زنده وحمل على المشركين وأرماها على جماعة منهم فاهلكهم بها فلما عاينوا ذلك ولوا هارين من بين يديه وقد قتل منهم بالشجرة سبعة عشر فارساً غير الذي قطعت أيديهم وأرجلهم منها وقد لحق رجلا من الجرحى حين يقال له سواد فقتله وكان ذلك الفارس مشهوراً عندهم بالفروسية وبعد ذلك رجع إلى النبي ﷺ فدعا له بالخير واثني عليه وافترق الجيшان وتوافدت النيران وتحارست الفريقان إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بوره ولاح وصلى النبي ﷺ بالصحابة صلاة الافتتاح وبعد ذلك تقدم الامام على إلى النبي ﷺ وقال له يا ابن العم هل تأذن لي آخذ حيدة الساعى الذى عندنا فى الاعتقال وآخذه بين الصفيين وأشهره بين الفريقين وأقطع رأسه واخمد أنفاسه فأشار اليه بذلك فاخذه الامام على وأراد أن يشهره بين الصفيين ويقطع رأسه وتظنه كل عين فقال حيدة ماتريد أن تفعل بي يا على فقال له أريد أن أوقفك بين الصفيين وأشهرك بين الفريقين وأمرك أن تنطق بالشهادتين فإن فعلت ذلك رجعتك عنك وإن لم تفعل ذلك قطعت رأسك وأخمدت أنفاسك وأنت قدام سلطانك رأس الغول فقال له تمهل على يا على وأنت أى شئ تريد منى غير الإسلام يا على فقال أنا لا أريد منك غيره فقال حيدة أنا أقول يا على صوتى قولاً حقاً مخلصاً صدقاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلما سمع الإمام على منه ذلك أطلقه من وثاقه وكبرت المسلمون وفرحت فرحاً شديداً هذا ولما أن رأى اللعين عدو الله رأس الغول ساعى ركابه قد اسلم غضباً شديداً ما عليه من مزيد وصاح فى رجاله بالخلعة فحملت وحمل الآخري أوائلهم وقد قال إن لم تصدقوا فى حملتكم وإلا رماكم محمد بالوبال والخيبة فقال رجل منهم أيها البطل

الحمام أنا رأيت القوم وهم يقاتلون ومعهم أولادهم لا يفارقونها خوفا من نهبها
 ويموتون دونها وإذا غزوا غزوه يفرقون على بعضهم فسيب ذلك تقوى قلوبهم
 ولا ينكسرون في غزواتهم فلما سمع اللعين ذلك فقال له لقد أشرت بالصواب والأمر
 الذي لا يعاب ثم أنه في عاجل الحال أمر بإخراج الصيوان الأكبر فنصبه في مكان
 عال وكان ذلك الصيوان لا ينصب إلا في الأيام المشهورة وأيضا في الوقائع المشهورة
 لأنه كان له الف عمود من خشب الأبنوس وهو من الحرير الأحمر وحجالة من
 الحرير الأخضر وكان له أربعون ساعة تضرب كل ساعة مع الأخرى بغير تقديم
 ولا تأخير فلما نزلوه ونصبوه نزل اللعين فيه بعد فرشه وأمر بإحضار الرجال
 فحضروا بين يديه وأفرغ عليهم الأموال والخيرات حتى طابت قلوبهم وبعد ذلك
 قال لهم أريد منكم أن كل من أتاني برأس فارس شهير من المسلمين أعطيته وزنها من
 الذهب إني أريد أنظر إلى شجاعتكم فعند ذلك قام رجل من رجاله وقال له أيها
 الملك هذا الذي تذكره صحيح قال نعم وحق الرب فراش ففرح اللعين وركب
 جواده ونزل إلى الميدان وكان يقال له الضحاك ولما أن نزل الميدان طلب البراز
 وسأل الانجاز فبرز إليه واحد من المسلمين فقتله والثاني جندله إلى أن قتل خمسة من
 المسلمين وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد فقال يامعاشر المسلمين مالكم تأخرتم عن
 قتالي وخفتكم من حربي مع أنكم تزعمون أن من قتل منكم فهو سائر إلى الجنة ومن
 قتل من الكفار فهو سائر إلى النار فلم يرد عليه أحد فنأدى ياعمد اين فرسانك
 وأين أبطالك وأين المقداد بن الأسود وأين طلحة بن عبد الله وأين خالد بن الوليد
 وأين عمرو بن معدى كرب الزبيدي ابن علي بن أبي طالب (قال الراوي) فلما سمع النبي
 ﷺ كلامه غضب غضبا شديدا وقال أين الليث الغالب أين نحر بني غالب أين علي
 ابن أبي طالب فقال له لبيك يا رسول الله فقال له النبي ﷺ أدن مني فدنيت منه فألبسه
 درعه وقلده بسيفه وأمره أن يخرج إلى عدو الله وبسط النبي ﷺ كفه بالدعاء
 وسأل مولاه النصر على الأعداء ثم خرج الإمام علي رضي الله عنه إلى براز اللعين
 فقال له اللعين من أنت فقال الإمام علي أنا الذي أقطع رأسك وأخذ أنفاسك بأوئك
 أمانتني ما أعمى قلبك وما أجن عقلك أنا ليت الوقائع وفارس المعامع أنا الأسد
 الكاسب والسبع الغالب فارس المشارق والمغارب أنا ليت بني غالب أنا مظهر
 المعائب أنا علي بن أبي طالب ثم أن الإمام علي جعل يترنم بهذه الأبيات
 أنا الفارس البطل المرنقى ثقيل المضارب سريع الفروا
 قليل المنام كثير السلام بحمد الحسام وطول الأبادي

قليل الكلام كثير الصيام كثير الطعام في الأضداد
 كثير القتال شريف النخال شديد الحروب قوى المؤاد
 بديع الجمال صديق المقال مجتهد الإبطال والاعادى
 فمسيح اللسان قوى الجنان وفى الضمان متمع الحسام
 أمير المؤمنين حبيب المؤمنين من أرسله المولى لنا هادى
 صلى عليه إله السما ما نالت العشاق والركب حادى

(قال الراوى) فلما فرغ الإمام على من شعره رضى الله عنه حمل على الضحاك وزعم عليه زعفة أدهشته وقبض على مراقي بطنه وشاله على زنده وحذفه في الجو بقوة زنده إلى الهوى حتى ظن كل من رآه أنه طائر بعشرين جناحاً فتعجب لمشركون من تلك الحذقة وصبر الإمام عليه حتى جاء ينزل وتلقاه من بيت الوسط على ذى القنار فوقع على الأرض نصفين وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم أن الإمام على نادى برفيع صوته يا أهل البهتان يا أهل مله الضلال والطغيان هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الزلازل والهزاهز فمئذ ذلك برز إليه شداد ابن وهل وكان فارساً مشهوراً وبطلاً جسوراً فالحق أن يصف أقدام الحصان حتى طارت رأسه من على بدنه ونادى هل من مبارز فبرز له فارس فجندله ولم يزل يقتل فارس حتى هلك من المشركين تسعين فارساً في أقل من ساعة واحدة وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد فمئذ ذلك قال الرأس القول أن الأقوام يحق لهم أنهم لا يخرجون الميدان لأن علياً قتل مقتلة عظيمة وما أحد جاء يأخذ مني لا مال ولا نوال كما زعم الضحاك وقد ذهب مالى الذى أنفقته على الرجال والآن كل من خرج وأنا نى برأسه فله عندي كل ما يريد هيا يا رجال الآن يخرج منكم أحد ويربحني من هذا الفارس فلم يجبه أحد من جميع الجيوش فازداد غضبه وقلت حيلته وكاد القيظ أن يخنقه وقال وحق الرب فرأى أنكم أندال وما أنتم رجال والآن ما بقى يخرج إليه إلا أنا بنفسى وأفرجكم كيف أصنع معه ثم أن الملعون أمر بإحضار جواده فركب وهزم الجواد فصار في محل الجلاد وجعل يترنم بهذه الايات

مددت طريق الحرب يا غيظ سالم فقد رويت منا الصقال الصوامم
 وبالا مس قد أوقعت فارساً أرضنا ومزقته بالمرهفات الصوامم
 سأسقيك من الموت كأساً وطعله أمر عليك من نقيع الصوامم
 (قال الراوى) فلما فرغ العيين من شعره أقبل على الامام وقال له يا ابن أبى طالب

وحق الرب فراش ما تأخرت عن قتالك فزعا منك ولا كن من عادة الملوك أن لا تبذل نفسها وتجمع أصحاب المقامات وروسائهم وأما أنتم فاجتمعوا إلا الفقراء والمساكين وجسمهم بها إلى قتالنا وقصدتم إخراجنا من بلادنا فوحق الرب فراش لاملان الأرض عليكم خيولا وأبطالا ورجالا (قال الراوى) فلما سمع الإمام على كلامه قال له وقد غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقد نفر العرق الهاشمي بين عينيهِ وأجابه على عروض شعره يقول

اليوم يوم الحرب حقاً ويوم شرب كأس العلاء
سأكر عليكم كرة فارس وأصول عليكم مثل العلاء
واسقيكموا كأس المات بصارمى وأحل بكم حلول الباشم
وأنا على ابن عم محمد سيد بن هاشم من كرام الأكرام
صلى عليه الله رب السما ماغرد القمرى وناحت حمامى

(قال الراوى) ثم أن الامام على قال له باعدو الله أنت تجبرت وكفرت فيما قلت من قولك قد جمعت الفقراء والمساكين فكلنا عباد الله وفقراء إلى الله وما خرجنا إلا بأمر الله سبحانه وتعالى وبأمر النبي ﷺ وقد بشرنا بذهب أموالكم وقتل رجالكم وأخذ الجزية منكم إلا أن تحفظوا منا أموالكم وسفك دماكم بكلمة التوحيد وتموزوا بالصر من المنك المجيد وتقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإن فلتتم ذلك وفعلتم ما تفعل المسلمون كان لكم مالنا وعليكم ما علينا ونرجع الآن عنكم وإن أبيتكم عن كلمة التوحيد فالسيف بيننا وبينكم والأرض يوزعها من يشاء من عباده لأنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير (قال الراوى) فلما سمع رأس الغول ذلك الكلام من الامام على غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وحمل كل منهما على صاحبه واعتراكا طويلاً وافتزقا ميلاً فلما نظر عدو الله رأس الغول إلى شدة بأس الإمام على رضى الله عنه خاف الملعون وندم لخروجه إليه ثم انهما افتزقا والتحما وتصادما وقد أقبل الإمام على إلى رأس الغول وقال له لقد علمت أنك ما تأخرت عن حربي وعن قتالي ونزالي إلا أنك كليت منى وطلبت لنفسك الراحة باعدو الله واعلم أنى ما أقول لك إلا حقاً وإن لك ناصحاً خارجاً إلى عقلك وانظر كيف مد الله الأرض على الماء والسما على الهوى ومسكها بالقدره وهو الذى لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون وهو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد (قال الراوى) فلما سمع رأس الغول من الامام على ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام ولم يزد إلا

كفراً وعناداً وحمل اللعين على الإمام وحمل الإمام على علي اللعين ومازوا في قتل ونزال والملعون يرمى إلى الامام ضربات كالجبال والإمام يميل عن ضرباته يميناً وشمالاً وطال بينهما المطال واشتد عليهم الحر وكانت نزلاتهما أشد نزال حتى تحيرت منهما الأبطال ووقعت من تحتها الخيول الجياد فزل اللعين من على جواده وأتى إلى الامام وتلقاه الإمام بقلب قوى وانطبعا على بعضهما البعض وتضاربا وتطاعنا طويلاً حتى ضجت وتكسرت جلاميد تلك الأرض هذا والثاني عليه السلام مشغول القلب على الامام وهو يقول يا عظيم العظمة ويا باسط الأرض ويا رفع السماء أنصر علي ابن أبي طالب على عدوك أنك لا تخلف الميعاد هذا واللعين قد أقبل على الامام على وضربه بالسيف على رأسه فوقع السيف على الخوذة والزفافة ففدها وقد وصل دباب السيف إلى رأس الإمام على جرحه جرحاً صغيراً فصاح المسلمون ولما أن رأوا ذلك الأمر فعندها قال النبي صلى الله عليه وآله يا عمرو امض واتنن بخبر الامام فانطلق عمرو وما زال إلى أن وصل إلى الإمام على فوجده مع عدو الله في حرب شديد وطعن أكيد فلما أن رآه الامام على وهو مقبل عرف المقصود فقال له الإمام على يا عمرو امض إلى من أرسلك واقرته من السلام واعله أني بخير من الله تعالى ولنكن أريد الآن نأتي بخوذة عمي العباس فقال له السمع والطاعة (قال الراوي) ثم ان عمرو رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بما قاله الإمام على فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال له خذ خوذة العباس وأعطها إلى الامام فاخذها عمرو وتوجه إلى الامام وأعطها إياه فلبسها وقال يا عدو الله أعلم أن حربي إياك بحلة الشفاعة وقد أشرفت عليك لأجل أن الله يهديك إلى الإسلام ويثبذك من عبادة الأصنام فوجدتك على ضلالتك القديم وديك الذميمة والآن تتفخر على بقطع خوذتي فوالله الذي لا إله إلا هو ولولا أن لك أجلاً باقياً إلى أجل معلوم لكنت قطعت رأسك بحسامي وقد يكون إن شاء ربي على يدي (قال الراوي) فلما سمع عدو الله رأس القول ذلك الكلام طار عقله وارتعدت فرائصه وعلم أن كلام الإمام له حق وما نطق به صدق فقال عدو الله وهو مزعج بابن السكرام مهلاً على حتى أجيب لي جواداً ولا تأخذني غدرأ من دون العبد لأنني أعلم أن الغدر ما هو شيمتك لأن الشجاع لم يكن شيمته الخداع (قال الراوي) فلما سمع الإمام على كلام الملعون قال له أنت تريد أن تخدعني بذلك المقال فما أنا ممن يتخدع بالحال وقد أجنتك لما تريد لأنني لا أتبع المهزوم ولا أتبع المغدور فلما سمع اللعين ذلك من الامام على نادى على رجاله وقال لهم اتقوني

بجواد من الخيل الجياد في الحال أتوا اليه بجواد أدم ركبه على ماله والإمام على ساكت
 عنه وبعد أن ركب الجواد نادى برفيع صوته يامعاشر المسلمين وعصبة الموحدين قد
 طال بيننا القتال واتسع بيننا المجال وكثر بيننا القيل والقال وهذا فارس الأرض
 في طولها والعرض الذي تسموه ليث بن غالب وفارس المشارق والمغارب والأسد
 الكاسب مظهر المعائب الإمام على بن أبي طالب فهو قد قاتلني وقتلته وحاربني
 وحاربته وقد أخذت عليه الفخر وقطعت خوذته ولولا أن اللطش قصير لكان
 خلق هامته (قال الراوى) فلما سمع الإمام على كلامه حمل عليه حملة الغضب وضربه
 بالسيف فتلغاها عدو الله على درقته وكانت من الحديد الصلب ففدها ونزل إلى
 الخوذة والرقاد ففدها ونزل بعد ذلك السيف على رأس العين القوي فو الله لو
 صبر له لكان قسمه هو وجواده وغاص إلى الأرض غير أن الملعون استحسن
 بالحسام أرمى روحه إلى الأرض وكان ذلك سبباً أنجائه وترك الجواد والسيف
 والرفادة والخوذة والدرقة وولى هارباً وإلى النجاة طالباً وهو لا يصدق بالنجاة
 وكان الإمام على رضى الله عنه من شيم أخلاقه وحسن طباعه لا يتبع من انهزم
 ولا يهتك قط لأحد حرمة (قال الراوى) ثم بعد ذلك رجع الإمام على إلى النبي
 ﷺ فلما رآه المسلمون حمدوا مولاهم وكبروه وأثنوا عليه وشكروه وقال النبي
 ﷺ كيف حالك يا أبا الحسن وكان قلبه عليه فقال الإمام على رضى الله عنه يان العم إني
 ببركتك منصور على جميع الأعداء جسور وقد أنعم الله على بخير جسيم وأنا بفضلك
 في رعاية الله الملك الكريم (قال الراوى) فقال النبي ﷺ أرني رأسك فكشفها
 فوجدتها شجة عظيمة من ذبابة السيف فغل فيها النبي ﷺ من ريقه فقطبت لوقتها
 وساعتها ورأى الإمام على لذلك راحة عظيمة ببركة النبي ﷺ ثم قال النبي ﷺ كيف
 رأيت حالك يا أبا الحسن مع هذا الملعون فقال الإمام بارسول الله لولا الذي سبق لي
 من كلامك تركته أربع قطع هو وفرسه بل ظننت انه يميل إلى الإسلام فرأيت
 كافراً عنيداً وشيطاناً مريداً ولكن يكون ذلك عن قريب إن شاء الملك المجيب ثم
 أن الإمام جلس مع الرسول والصحابة يتحدثون بقية ذلك اليوم إلى أن ولى النهار
 وأسبل الليل بالاعتكار وأوقدت النيران وتحارست الفريقان (قال الراوى) هذا
 ما كان من أمر الاسلام وأما ما كان من أمر العين فانه لما رجع مكسور من الميدان
 قال لقومه كيف رأيتم حالكم وأناى أردت أن أحامى عنكم فنعني ذلك ابن أبي طالب
 وإن لم تقاوعونى فمابه أسير عليكم ولا أفنوك المسلمون عن آخركم فقالوا له وما هو
 الذى تشير علينا به فقال لهم تحاموا عن حريمكم وتجهدوا في الحلة بناية اجتهدكم

وإلا أحل بكم الدمار (قال الرازي) فلما سمع القوم كلامه قالوا له السمع والطاعة وفي الحال حلت المشركون أسلحتهم وتحجزوا للحرب والقتال ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح صلى النبي ﷺ بالصحابة صلاة الافتتاح واصطفت الصفوف وحلت على بعضهم الطائفتان وقاتلا قتالا شديداً والله در عمرو بن معدى كرب الزبيدي وما فعل لأنه كان في أول فرسان المسلمين نخاض في وسط الكفار وقتل منهم أماً لا تحصى بعدد الرمل والحصى وما زال يقاتل ويصول ويحول إلى أن وصل المكان الذي فيه رأس الغول وقد طعن صاحب العلم أرماء وقعت الراية وتكسر العلم وتأخر رأس الغول إلى ورائه وانهمز ثم رجع الأمير عمرو إلى النبي ﷺ وهو في بحر من الدماء فلما رآه النبي ﷺ شكره على فعله وكان الإمام على فعل أضعاف ذلك ولما أن رأى النبي ﷺ ذلك خمل في رجاله وأبطاله وانصاره وأصحابه وكانت حلة صادقة وأعطى الله الفتح المبين والنصر لعباده المؤمنين وأوقع الله الرعب في قلوب القوم الكافرين فولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وفي الحال اشتغلت المسلمون بالفتائم والأموال والأحمال ورجع النبي ﷺ بالفوارس المشهورة الذي مثل الإمام على وعمرو والمقداد وغيرهم وترك المسلمين لأموال والأسارى وغيرهم فبيدناهم على مثل ذلك وإذا باللثام قد ردت واحاطت بهم من كل جانب ومكان وذلك لما أن رأوا شجعانهم غابوا عنهم وهم مشتغلون بالأموال والأسلاب فردوا عنهم ودقوا فيهم فقاموا المسلمون هاربين وإلى النجاة طالبين وتركوا الأسلاب والأسارى والفتائم والأحمال وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى النبي ﷺ ومن معه من الفرسان فلما رأهم على مثل ذلك فهم المعنى فعدلوا خيولهم وانكبوا عليهم وأصابعوا الطائفتان وقتلوا قتالا شديداً وما زالوا يقاتلون وقالوا في قتالهم إلى أن عزم النهار على الارتحال وأقبل الليل بالظلام وكان ذلك اليوم على الكافرين مثل حر النار لأن المسلمين قد طحنوهم وعلى الأرض جندلهم وكان عدة الكفار الذين قُتِلت في هذا النهار ثلاثين ألف فارس كرار وقتل من المسلمين خمسمائة فارس كرار وأفترق الخمان عند آخر النهار وتحارس الفريمان وأوقدوا النيران ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح ركبت الفرسان وقال النبي ﷺ أن هذا الأمر يطول بيننا وبين هؤلاء الملاعين وأريد أن تحملوا عليهم حلة صادقة وأنا أحمل معكم عسى الله أن يأتي بالنصر والفتح قريب فقالوا له سماعاً وطاعة لله ولك يا رسول الله هذا وقد ركب النبي ﷺ وركب المسلمون معه وهم كأنهم رجل واحد وحملوا على المشركين حلة صادقة فلما نظر المشركين إلى ذلك قالوا لرأس الغول إن لم نلحق الوادى وإلا أفنونا عن آخرنا فقال لهم يا قوم أعلوا أنهم

شجيمان وأبطال وكم طال ما تحاربنا معهم فالأولى أننا نحمل رجالنا ونترك لهم هذا الوادى
ونرحل إلى غيره وأوديتنا كثيرة ونريح أرواحنا من قتالهم ونجمع عليهم الأبطال
ونحاربهم إذا أتوا إلينا على كل حال وهذا هو رأى الصواب والأمر الذى لا يعاب
ثم أن الملعون انهم من ساعته وقومه بصحبته وساروا إلى الوادى الرابع ودخلوا فيه
بعد أن تركوا جميع ما كان لهم من الأموال والنوق والجمال والأسلاب والأثقال
والخيام ولما أن دخلوا إلى الوادى الرابع أغلقوا الأبواب وحصنوا الأسوار بالاحجار
وكان ذلك الوادى متسع الجنبات ولستكم دخلوا إلى الحصن كاذكرنا وما تملقوا بهم
عن حرب المسلمين كما وصفناها هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان
من أمر المسلمين فانهم لما ركبوا لقتال المشركين ولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار فلم
المسلمون جميع الأسلاب والأموال والآنعام فى عاجل الحال قسموه على بعضهم
البعض واطمأنت قلوبهم تلك الليلة ولما طلع الفجر أشار النبى ﷺ بالرحيل إلى
الوادى الرابع فرحلوا وماز الواساتين إلى أن وصلوا إليه وأحاطوا بالحصن من كل
جانب ومكان كما يحيط النيل بالبلاد كما رملهم إلا أن أرموا عليهم الاحجار من فوق
الأسوار وأرادوا بذلك هلاك الأبرار فلما رأى النبى ﷺ ذلك قال يا على خذ هذا
الغاثم وامض به إلى الحصن والى به هذه الاحجار التى هى نازلة من الحصن فاذا
لقيتها بالغاثم لا يصيب المسلمون منها شيء فاخذه الإمام وسار تحت الصور ووقف
وقد قوى قلبه والمسلمون من حوله فلما رأوه أعداء الله عرفوه اجتمعوا خمسين
نفرًا وتعاونوا على صخره كبيرة وجعلوا يسحبونها قليلا قليلا من كبر حركتها
على رأس الامام والقواها عليه يريدون هلاكه فوقع الصخرة فأشار إليها الامام
بالغاثم فحادث عنه أكثر من عشرة أذرع والكعبان ينظرون ويتعجبون من
تلك الأسرار ويقولون هذا سحر مبین ولم يعلموا أنها الطاف رب العالمين هذا وقد
كبرت المسلمون لما روا هذا البرهان العظيم وانهم امت المشركين من فوق الأسوار
وتراجعوا واعلموا رأس الغول بذلك الأمر الممولى بطلوا رمى الاحجار لما رأوا
انه لم يصل المسلم من منه أضرار هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان
من أمر الامام فانه أراد أن يتحیل على الدخول على ذلك الجبل مسك النحل وكان
فيه نحل كثير كل نخلة قدر العصفور فالتئم النحل على الامام على هو ومن معه رجال
الاخيار وأراد أن يأكله فألهمه الله سبحانه وتعالى أن يشير على النحل بالغاثم فأشار
عليه به فبعد النحل عنه وتفرق في البرارى والآكام ولم يصبه منه شيء لا هو ولا من معه
من الإسلام فسمى من ذلك الوقت أمير النحل لأن النحل من ساعته أطاعه وكان

إذا حل الامام على الكفار يحمل النحل معه وإذا قال له سر علم جهة الدين يطاوعه
 وكذلك إذا قال له كن في المصرة والقلب وكان حرب النحل عجيباً وهو أنه يدخل بين
 الدروع ويلدغ الكفار في أجسادهم ووجوههم حتى يسيل الدم منهم هذا وقد سار
 الامام بن معه من الإسلام وبيده الخاتم والنحل تابع له وفي خدمته وهذه معجزة النبي
 ﷺ ولم يزل سائر إلى باب الحصن وأشار إليه بالخاتم فافتتح الحصن ودخل النحل
 مع الامام والمسلمين فلما رأوا الكفار ذلك ولوا الأدبار وتركوا الحصن بما فيه
 وخرجوا إلى الوادي المتسع فأمر الامام على الرجال الذين معه بنهب أموال الحصن
 فهبوها وخرجوا من الحصن بعد أن خربوه والرجال الكفار لولا أنها هربت
 من النحل عاجلاً لكان أهلها سكاراً ثم أن الامام على أخذ الرجال الذين معه وأخذ النحل
 وسار بهم إلى النبي ﷺ فشكره النبي ﷺ وأمره بالجلوس فجلس هو ومن معه
 من الرجال وتأخر النحل بعيداً وجلس الآخر هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما
 ما كان من أمر عدو الله رأس الغول فإنه لما شاهد تلك الفعال شخر ونخر وتجبهر
 وتمرد وقال لأصحابه ألا ترون ما حل بنا من محمد وأصحابه وكيف فعل ذلك
 بنا وقد تحيرت وحق الرب فراش في أمرى ولا بقيت أعرف ماذا أصنع فعند
 ذلك قام إليه رجل يقال له ميسرة بن تربة وقال له أيها الملك أن الذي فعل بكم هذه
 الفعال هو الذي أباد الملوك وقهر الجبابرة العتاة وهو الذي أخرب المدائن والحصون
 وقتل قريشاً يوم بدر وحنين وهو الذي قتل عابد الدار وغيره من الفرسان
 الكبار وهو الذي أهلك بني قريظة في يوم الأحزاب وكم أهلك هو وابن عمه من
 فرسان وشجعان وكم لهم من وقعات مشهورة وحروبات مذكورة وأنا أقول
 لكم وحق الرب فراش إن لم تصدقوا في حملتكم وتبذلوا همتكم وإلا وحق اللات
 والعزى والهبل الكبير الأعلى أفنوكم عن آخركم ولو كنتم بعدد الرمل والحصى
 فلما سمع الماعون عدو الله ذلك لكلام قطع فيه العار وقال لهم أن لم تصدقوا في حملتكم
 فأنا أبرز إليه وأكفيكم شره وأخمد لكم أنفاسه وكان رأس الغول له ولد يقال له
 مقلقل وكان جباراً وفارساً كراراً وكان يخرج إلى غابة الأسود لا يرجع منها إلا
 بعد أن يقتل أسداً أو أسدين أو ثلاثاً أما بسلاح وأما بغير سلاح وكان يثخن الغارات
 على الشجعان ويهاويه الأقران ونخاف منه جميع الأبطال وتهابه كل الرجال وكان
 مقلل لما سمع كلام والده قام على الأقدام ووقف قدام والده وقال له دعني أنا أخرج
 إليه وأخذ روحه من بين جنبيه أنا كفؤ له ولا مثاله (قال الراوى) فلما سمع أبوه منه
 ذلك الكلام قال له تمهل يا ولدى حتى أشاور قلبى لأنى أخاف عليك من على بن

أبي طالب أو يأسرك كما أسر أخاك عرفة فقال له مقلقل وحق الرب فراش لا بد لي من الخروج إليه والهجوم عليه ثم أنه دخل إلى خيمته ولبس عدته ولبس آلة حربه ولامته وجعل على رأسه خوذة هندية وركب على جواده الأدم كأنه غراب أبيض وبعد ذلك هزم جواده إلى بين الصفيين واشتهر بين الفريقين وطلب البراز وسأل الإنجاز فبرز إليه فارس من المسلمين فقتله والثاني جندله والثالث فأمهله ومازال يقتل حتى قتل من المسلمين اثنين وعشرين فارساً فأعجبته نفسه فأشد وجعل يقول هذه الآيات

ما الفخر إلا الطعن في الميدان وقاتل الأبطال والشجعان
فاعلموا إنني في قتالي صادق أما القتال من أنس ومن جان
فتأهبوا يا مسلمين لصارمي وتعبجوا لتصادم القتبان
فلاخذن فتيانكم أسارى وأجعلنكم فداء إلى الأوثان
وأسقيكم كأس الخام بصارمي وأطعمكم للوحوش والعقبان
وهذا كلامي وسوف تروا فعلى بصارمي وسناني

(قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ كلامه ونظامه قال لعرفجة بن رأس الغول أنعرف هذا يا عرفجة قال يا رسول الله هذا فارس شديد وبطل صديد هذا قاطع الخودات المنيع وخائض الوقائع الرفيع هذا البطل المهور هذا مقلقل بن رأس الغول (قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ من عرفجة هذا الكلام رفع رأسه إلى السماء وقال إلهي أسألك أن تكفيني شره أراك على كل شيء قدير هذا والمقلقل قد برز إلى الصفيين وقال يا معاشر الإسلام وأصحاب حير الأنام أبرزوا إلى قاتلي الانجرام وقاتل الأعراب والأعاجم ثم انه طلب البراز وسأل الإنجاز وإذا بالأمير عرفجة قام على الأقدام وقال يا رسول الله دعني أنا أخرج وأحاربه لأنى خبير بحربه ومضاربه فأما ان يغلبني وأما أن أغلبه وأما أن يقتلني وأكون لك ثناء واكتب عند ربي من السعداء لأنى أريد أما أن أقتله وأما أن يسلم وعلى كل حال ما تحتار (قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ ذلك الكلام بكى عليه السلام وقال له أخرج إليه أعانك الله عليه فقام عرفجة ولبس آلة حربه وتقلد بسيفه وركب على ظهر جواده وبرز له حتى صار قبالة فقال له مقلقل من تكون أيها الفارس حتى تجاريت على قتل نفسك وتقدمت إلى ضرب عنقك أما تعرفني وما شهدت قتالي وحربي ونزالي فاتح اليوم بنفسك (قال الراوى) فلما سمع عرفجة كلامه حمل عليه حملة منكورة من غير أن يجاوبه وجعل يحاربه ويضاربه وقد تباعد وتقاربا وقطعنا

واعتركا طويلا وافترقا ميلا ولم يزالوا في قتال ونزال حتى علا عليهما الغبار وحجبهما عن أعين النظر وقد وقعت خيولهم إلى الأرض وماتوا لوقتهما هذا وقد رآه مقلقل فارساً شديداً وبطلا صديداً فقال له مقلقل يا فني عرفني بنفسك فأنا ماريت قط فارساً مثلك وإن قلبي يحدثنى أنك من أولاد أس الفول لأن هذه العروسية لا تكون إلا فيهم فليرد عليه جواباً بل حل عليه والآخر تلقاه وتقاتلا قتالا تعجز عنه الأبطال فقال مقلقل لولا أنك من فرسان المسلمين لأقول إلا أنك أخي عرفة وأنا أقول وحق معبودك الذي تعبد به إنك تعرفني يا سمك وتخبرني بنفسك وعن قومك وعربك (قال الراوي) فلما أن سمع القسم الأمير عرفة كشف اللثام عن وجهه فقال له هل أنت أخي عرفة فقال له نعم أنا عرفة وحق الرب القديم له موسى وإبراهيم فقال له وكيف تركت دين آبائك وأجدادك وعبادة الرب فراش الذي كلنا نسجد له وكيف يكون في الآلهة مثل فرائش الذي نحن على عبادته عاكفون وقد فارقت جيشك وخدمك وكنت سعيد والآن صرت صعلوكا ومملوكا فقال له عرفة اعلم أن الذي كنت فيه باطل لأنني كنت أعبد الأحمقاردون الملك الجبار فإن كنت يا أخي تقبل نصيحتي اليك فاطعن فيما به أشير عليك وهو أنك تعبد الملك الجبار وتصل على النبي المختار وتسلم من عذاب النار

(قال الراوي) فقال له وقد يجب من كلامه ومال قلبه إلى الإسلام ومراهم أني أخاف من محمد وأصحابه أن يقتلني أو يغدرني فقال له محمد وأصحابه يا أخي لا يقتلون ولا يغدرون من أتاها مؤمناً فسر أنت يا أخي معي ولا تخف وأنا الصامن لك ولهم فقال له سرياً أخي أنت أمامي فسار قدماه قطعته بكعب الريح أرماه إلى الأرض ونادى يا أباي هذا أخي عرفة يريد أن يأخذني إلى دين محمد وكان يا أخواني هذا من وسوسة الشيطان لأنه أغرام على عدم الإسلام (قال الراوي) فلما سمع الملعون ذلك من ولده المقلقل صاح في رجل من رجاله وقال له امض إلى وادي مقلقل وائتني بعرفة أسيراً وكان هذا الفارس يقال له جندلة فركب وسار إلى المقلقل يعاونه على أخذ عرفة هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأمما كان من أمر النبي ﷺ فإنه لما أن رأى إلى عرفة وقد وقع على الأرض صاح على الامام علي وقال له أن الملعون غدري بصاحبنا فأدر كـه قبل أن يقتلوه أو يأسروه لحمل الامام علي في عاجل الحال وسار فوجد عرفة مطروحاً على الأرض وأخوه مقلقل قد نزل إليه يريد شد كفافه ونظر الامام علي إلى البر فوجد اللعين جندلة قد أقبل للمعاونة المقلقل فصبر عليه الامام حتى نزل من الجواد وتقدم مع المقلقل وأراد الإثنان يأخذان عرفة وإذا بالامام قد أقبل

عليهم وقبض على الثلاثة وأخذهم بيده وهم في يده مثل العصنور وسار بهم إلى أن وصل إلى المسلمين ووضعهم أمام النبي ﷺ فأطلق عرْفَجَة وقيد الإثنين في القيود والأغلال وتركهم على حالتهم (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء. وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فإنه لما نظر إلى تلك الفعال لطم على وجهه ورعى التاج من فوق رأسه وتنفّح لحيته وزادت بلوته ونادى بعل رأسه وصاح وامصيتها واذلاء من هؤلاء الأقوام ثم صاح في رجاله احملوا على هؤلاء واسقوهم كأس الحمام فعند ذلك حل المشركون وساروا نحو المسلمين فالتقى الجمعان والتصق الفريقان وما زالوا في قتال ونزال من مشرق الشمس إلى مغربها وافترق الجمعان عن القتال وأوقدوا النيران وتحارست الفريقان وكان الذى قتل في ذلك النهار من المشركين ثلاث آلاف فارس من كل مدرع ولابس وأما المسلمون فهم في أمان من رب العالمين لان النبي ﷺ دعا لهم دعوات مستجابات وكان أكثر من قتل من الكفار من بعضهم البعض لأنهم كانوا يحدون لهم هيبة وأى هيبة فيسرجع الفارس منهم وهو مدهوش فيقتل الفارس منهم أو الفارسين من قومه وهو في دهشته هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر المسلمين فإنهم لما رجعوا عن القتال وافترقوا بعضهم بعضاً فلم ينقص لهم عند مجلس النبي ﷺ وجلس المسلمون وأمر النبي ﷺ الإمام أن يحضر الاسارى فقال للسمع والطاعة وغاب والإمام على أنى باثنين منهم وهما عرْفَجَة وأخوه مقلقل فلما نظر النبي ﷺ إلى الإثنين قال له يا أمير المؤمنين وأين الثالث فقال له الأمير قد مات من شدة ما نزل به من الخوف والفرع فأقبل النبي ﷺ وقال لعرْفَجَة يا عرْفَجَة أين تجد نفسك وكيف الآن حالك فقال يا رسول الله إنى في خير ونعمة من ربي غرأتى مرخوف من الضربة التى ضربها لى عدو الله مقلقل فى أمس فقال النبي ﷺ ادن منى يا عرْفَجَة فدنى منه فس الضربة بيده الشريفة وكانت لك الضربة سائلة بالدم والقيح فطابت اساعتها ووقتها كأنها ما كانت وكأنه لم يكن به ألم ولا وجع ثم أن الأمير عرْفَجَة وجد فى نفسه راحة تامة فقام من ساعته على الاقدام وقبل يد النبي ﷺ وحط يده على قبضة حسامه وجرد سيفه وقصد إلى قتل أخيه مقلقل وقال يا ملعون أنا أدعوك إلى الخير وترمينى بالشر والضر فالان ما بقى لك منى خلاص وقد رفع يده وأراد أن ينزله العطب فصاح فيه المقلقل وقال له امسك يدك فإن الله قد هدانى وإلى الخير قد وفقنى واجتبانى وأوقع حب النبي ﷺ فى وأعينى وأنا أقول على يدك قولاً حقاً مخلصاً صدقاً أشهد

أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ (قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ منه ذلك
 السلام تلاماً وجهه بالنور وازداد فرحاً وسروراً ودعا لهما بالهداية فقام عرفجة
 في الحال وحل وثاق أخيه وضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذى هدانا
 للإسلام وأنقذنا من عبادة الاصنام وجعلنا من أصحاب بدر التمام سيدنا محمد عليه
 أفضل الصلاة والسلام (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من
 أمر المشركين فإنهم باتوا بالشؤم ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره
 ولاح قام رأس الغول وركب جواده وما زال سائراً إلى أن وصل إلى صنمه فراش
 وسجد له بعد أن شكى له ما جرى من محمد وآل محمد وكيف أسلمت أولاده على
 يده وأطال في سجوده وهو يبكي، وينتحب وقام ينتظر رد الجواب قدر ساعة هذا
 وقد دخل الشيطان في جوف الصنم وتحرك وقال يا عبدى طيب نفساً وقر عيناً فلا بد
 أن الصرك عليه وعلى بنى علي طالب فسر إليهما وحاربهما ولا تخف ولا تنزع
 فيها أنا معك (قال الراوى) فلما سمع اللعين كلام الصنم قام على الأقدام وفرح فرحاً
 شديداً وأحضر عصبة للقتال وجاءته همة زائدة وقال في نفسه ما بقيت أبالي أبداً
 من المسلمين ورجع إلى قومه وأمرهم بتجهيز حالهم للحرب والقتال وأخبرهم بما جرى
 من ربه فراش هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر النبي
 ﷺ فإنه قد يامعاشر المسلمين وأبطال الموحدين على طريق رب العالمين قد علمتم
 ما جرى لنا مع هؤلاء الملاحين وكم وقع بيننا وبينهم حرب كثيرة والله المعين كل هذا
 وما قدرنا على خلاص الزبير بن العوام وأنتم تعلمون أنه ركن من أركان الإسلام
 وبطل من الأبطال الكرام ونخشى عليه من الكفار أن يقتلونه ويسقوه كأس الوال
 وأنا أعلم أن عدو الله قد مضى إلى صنمه وقد اشتكى له حاله وما جرى له وأنا
 خائف أنه يقتل الزبير بن العوام وأنا أريد أن واحد منكم يهب نفسه وروحه لله تعالى
 ويمضى إلى الديار ويتجمل على خلاص الزبير فإن خلاصه ونجى معه كان له عند الله
 أجر عظيم وإذا هو قتل كتب من السعداء وفاز بجنات النعيم (قال الراوى) فافرح
 النبي ﷺ من هذا المقال حتى قام إليه عمرو بن أمية الضمري في الحال وتقدم إلى
 النبي ﷺ وقبل يده الشريفة وقال يا حبيب الله أنا وهبت نفسي لمالك المالك
 وروحي دونكم الفدا أنا أسير إلى الزبير بن العوام وأحمل على خلاصه وإن وفقني
 الله تعالى لا بد أن أحضره بين يديك فقال له النبي ﷺ سر إليه بارك الله فيك
 وعليك وأعانتك الله على خلاصه فسار عمرو بن أمية الضمري من وقته وساعته بعد
 أن لبس أثواباً مقطعة وجعل على رأسه عمامة حلقة وعصير رأسه بمصباة من رباط

الجمال وشد وسطه بحبل مقطع ومعقد وجعل تحت أثوابه خنجراً وسار طالباً ديار القوم لاجل خلاص الزبير بن العوام (قال الراوى) وبعد أن توجه عمر بن أمية الضمرى قام عبد الله بن أنيس وأقبل على النبى ﷺ وقبل يده وقال له يا رسول الله أنت تعلم ما بينى وبين عمر ومن المكائد والاحتيال ولما أريد أن تأذن لى بالخروج خلفه لعلى أعمل عملاً مثله وأظفر بخلاص الزبير (قال الراوى) فلما سمع النبى ﷺ ذلك الكلام من عبد الله تبسم ضاحكاً وقال له أذنت لك أن تفعل ذلك

وكان عبد الله بن أنيس خبيراً بالطب والجراح عاقلاً وكان ليدياً وعالمًا عرياً مقام من ساعته وليس ثياباً بيضاء وتعمم بعمامة الاطباء فصار كأنه طبيب منذ ألف سنة وكان قد جعل أحقاداً كثيرة فى خرجته وصار ينادى أنا الطبيب المداوى أنا أعرف الطب وأداوى البلاوى وكان ينادى ويتجسس على الزبير بن العوام لاجل خلاصه (قال الراوى) وما زال على مثل ذلك حتى صار عند القوم وإذا بجماعة منهم قاموا إليه وتلقوه وأخذوه وأكرموه وأحبوه بحبة عظيمة وأنوا إليه بالطعام والشراب فأكل وحمد الله وبعد ذلك أنوا إليه بأربعة بجر وحين من الحرب يداويهم فدواهم وشفاهم الله تعالى له قتم فأتوا له بغيرهم فصار يداوى وما يداوى أحد إلا وأبرأه الله تعالى فأحسوه أشد المحبة وشاع فى ذلك الوادى خبره فصار الناس يهرعون إليه من كل فج فصار يرايهم فقالوا له يا حكيم الزمان أترى ما حل بنامن محمد وأصحابه وما فعل بنا من الضرب والطعان وقد أفقرنا بعد الفنا واتسع هو وجيشه بعد الفاقة فقال لهم هذا رجل سحر وقد اعتاد على قتل الجيوش والعساكر (قال الراوى) فلما سمعوا كلامه صدقوه وفرحوا فرحاً شديداً ما عليه من مريد وطابت نفوسهم وأوصلوا خبره إلى رأس الغول فأمر بإحضاره بين يديه فقال له رأس الغول من أين أقبلت أيها الحكيم فقال له أنا من بنى هوزان وقد سمعنا بما جرى لكم من محمد الساحر ابن عبد الله وقد قتل نجبائكم وأباد أبطالكم وأخذ أموالكم واستسلم أولادكم فلما سمعت قبيلة بنى هوزان قالوا إذا فرغ محمد من قتال هؤلاء ربما يسير إلينا فنجس نسير إلى رأس الغول ونقاتل معه ونساعده على القتال ثم أنهم أرسلوا إلى مداوات الجرحا منكم وأنا شرت أمامهم وهم على أثرى فى عشرين ألف فارس وأيضاً أعلمك أنهم أرسلوا إلى كل القبائل وسوف يأتون إليك قبيلة بعد قبيلة وسوف ينصرنا عليهم الرب فراش (قال الراوى) فلما سمع عدو الله رأس الغول كلامه تعجب فقال له أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا حكيم الزمان ولكن أريد أن أرى برهانك فى صناعتك لأن عندى غلاماً مجروحاً وهو من خواص دولتى ولما أنت داويت هذا الغلام فلنك متى جزيل الإنعام لأنه قد

جرح في الحرب من المسلمين وإذا برأ على يدك أعطيتك كل ما تريد (قال الراوى)
فلما سمع عبد الله بن أنيس ذلك من عدو الله قال له لك على ذلك فأنتى به في هذه
الساعة فأمر اللعين بإحضاره فأحضره أربعة منهم لانه لا يقدر أن يقوم من مكانه
فلما أن رآه عبد الله قام إليه وعالجه بالدوى وسقاء شربة ودهن له بمرهم فطاب
قلبه وقطب جرحه وقام بإذن الله تعالى من وقته وساعته (قال الراوى) فلما أن
رأى ذلك رأس الغول قام فخلع على عبد الله بن أنيس خلعاً ثانية وأعطاه أجزل
عطية وقال لقومه امضوا به إلى وزيرى وقولوا له يحسن إليه ويكرمه غاية الإكرام
(قال الراوى) وكان ذلك الوزير مسلماً كما ذكرنا وكان كاتم لإسلامه عن هؤلاء
الكلاب فلما أتوا به إلى الوزير أكرمه غاية الإكرام وأجلسه في رتبة العز وما
زال ساكناً عنه حتى انصرفوا عنه اللثام وتقدم إليه عبد الله بن أنيس وجعل يكلمه
ويقول ما أجود هذا الملك يا وزير الزمان وسوف ينصره الرب فراش على محمد
الساحر فقال له الوزير وكان لإمامه عابد النار أولاً والآن يسمى عبد الله فقال
يا عبد الله دعنا من هذا الكلام فكيف خليت النبي ﷺ (قال الراوى) فلما سمع
عبد الله بن أنيس من الوزير ذلك الكلام قال خايته في خير من الله تعالى وعافية
وهو يسلم عليك فقال له الوزير قم بنا يا عبد الله عند الملك ولا تخف فإني عليك
بأس ثم سار الوزير به إلى الملك وتقدم إليه وقال له أيها الملك أنا مدة عمرى
ما رأيت مثل هذا الطبيب فقل له اللعين صدقت أيها الوزير لانه طبيب ماهر
وعلى الطب والحكمة قادر والآن قلبي أجه وصار له منزلة عظيمة عندي وإني أريد
أن تعين له مقاماً يرسمه يقيم فيه حتى ننظر ما يجرى بيننا وبين محمد وتأتى لنا العساكر
الذى ذكرها لنا هذا الحكيم من بنى هوزان ثم أنهم رسموا له محلاً يرسمه وتركوه
فيه إلى أن يحتاجوا إليه فأقام هو في ذلك المكان وانصرفوا عنه الرجال وجعل
يستشقى أخبار الزبير بن العوام ويسير في البر وكل من رآه منهم يريه أنه ينظر
الحشائش النافعة للأدوية وهم يصدقونه (قال الراوى) هذا ما كان من أمر عبد الله
ابن أنيس وأما ما كان من أمر عمرو بن أمية الضعري فإنه لما أن سار من عند
النبي ﷺ ما زال سائراً إلى أن وصل إلى ديار القوم قال عمرو ولما أن توسطت
في الوادى رأيت جماعة يجتمعين فدنوت منهم فلما أن رأوني قالوا لي من أنت فقلت
لهم أنا رجل غريب وعابر سبيل وكان لي مال ورجال وأموال فسقط على محمد
الساحر فنهب أموالى وقتل رجالى وأخذ حريمى وأولادى قال عمرو ثم أنى جعلت
أبكى وأتعب وشكوت لهم الجوع فأتوا لي بالخبز واللحم فأكلت وشربت وحدثت

له السماء وتركهم وسرت قليلا وإذا بجماعة آخر مجتمعين فدنوت منهم فرأيتهم من
 العبيد السودان فلما رأوني بربروا على بلغاتهم فأظهرت العجز والفقر والمسكنة فرحوني
 وتركوني فأملت أنا من بينهم وإذا بسلسلة عظيمة فريت ببصرى إلى آخرها فرأيتها
 فى عنق الزبير بن العوام والمتوكل عليه خمسون عبدا ما رأيت مثلم وبين أيديهم
 الطعام والشراب وهم يأكلون ويشربون ويقومون إلى الزبير ويضربونه فلما نظرت
 إلى ذلك دفوت منهم وقلت لهم حياكم الهبل الكبير الأعلى فقالوا لى يا شيخ وأنت
 من أين أقبلت فقلت لهم أنا من بنى هذيل وكان لى مال جزيل وأولاد فأق لى لنا محمد
 الساحر وهب مالى وقتل أولادى وهلك أجنادى ولولا أنى هربت من أرضى لكانوا
 اهلكوني أنا الآخر وقد أيت لى هنا هارباً وللى النجاة طالباً قال عمرو ثم لى
 جعلت تارة أقوم وتارة أقع وتارة أزحم وتارة أحجل وأظهرت لهم فاية ما عدى
 من الكبار وجعلت أبكى بدمع غزير فقالوا لى يا شيخ طب نفساً وقر عيناً فحن
 نعطيك ونحسن لىك وبعد أن تأخذ لنفسك راحة نوصلك لى قومك قال عمرو
 فدعوت لهم وشكرتهم على ذلك فأجلسوني ساعة وإذا بالطعام قدم لىهم فقالوا لى
 تقدم وكل معنا وجابر زادنا فقلت لهم إن خيركم قد عفى وشملنى جزاكم الرب فراش
 عنى خيراً فقالوا لى لا بد أن تأكل معنا فأكلت معهم على حسب الكفاية ثم لىهم قالوا لى
 اشرب معنا من شرابنا فقلت لهم حسبى ما قد كفى لى لانه قد زادنى ما أنا فيه من الهم والغم
 من فقد مالى وفناء أولادى فقالوا لى يا شيخ لا بأس عليك قال عمرو ثم لى جعلت أذكر
 لهم أخبار العربان السالدين والامم السابقين فازدادوا فى محبة ووداد كل ذلك وأنا
 أنظر لى الزبير بن العوام بعينى وأتقرب منه قليلا قليلا وقد سمعته يقول هذه الآيات

أيا دمع عبنى انسكبت صبيب	وبين جوانى نار اللمب
عسى الكرب الذى أمسيت فيه	يكون صباحه فرج قريب
يا رب فرج كربى وتزىل همى	وأضحى بالمسرة واخبيب
وإن مضى الزمان ولم أراه	فيا أسنى على الغصن الرطيب
ولى مشتاق لى خير البرايا	هو المصطفى الهادى حبيبى

(قال الراوى) قال عمرو بن أمة الضمرى فلما نظرت لى له وهو فى تلك الحالة
 أخذتنى عليه الشفقة والمحبة وأنا لم أقدر أبدى ولا أعيد فرفعت وجهى لى السماء
 وقلت فى نفسى سر أ اللهم يارب العالمين أنت تعلم السر والنجوى يسر لى قضاء حاجتى
 فى هذه الليلة يارب العالمين ثم لى بعد ذلك لم أزل أحدث القوم لى أن أقبل الليل
 بالاعتكار وولى النهار بالابتسام فضيت وأنا أمشى على ملى لى جانب القوم ونمت

على الأرض وجعلت أنقلب يمناً وشمالاً وأخط كل قائم ولم أزل كذلك حتى غلب عليهم السكر وناموا كلهم كأنهم الاغنام قال عمرو فقمت إليهم وأنا مثل الاسد وكان قد مضى من الليل نصفه وطفيت نارهم وسرت أنقلب من مكان إلى مكان وزدت في الغفط كأتى قائم حتى وصلت إلى الزبير بن العوام فرأيت يث من كثرة ما هو فيه من العذاب ولما حس بي قال لي من أنت فقلت له لا تخف أنا عمرو بن أمية الضمري فقم الآن يا زبير وامش معي فقال لي يا عمرو والله إني لأقدر على حركة من الحركات لأن هذه السلسلة قد أذنتي قال عمرو فجعلت أبحث على مملك هذه السلسلة فلم أجدها مفكاً ولا محلاً وما قدرت لها على حيلة فتجريت في أمري وسألت ربّي أن يفك كربتي وجعلت أبحث في هذه السلسلة وإذا بحلقة سقطت منها فشكرت ربّي على هذا وظل لساني لم يغفل عن ذكر الله ثم أخرجت هذه السلسلة من عنقه وقلت له قم الآن يا زبير فأراد أن يقوم فما وجد له همة ولا قدرة على القيام فقال لي يا عمر اصبر على قليلا حتى يلين ساقى فقلت له يا زبير هذا لا يصح أن تقعد وما كان عهدى منك هذا ولكن فوق نفسك حتى أريك أنا الآخر ماذا أفعل قال عمرو ثم أتى وثبت من عنده في عاجل الحال وثبة الاسد وسجيت خنجرى وملت على هؤلاء الحراس فنجرتهم عن آخرهم وما أبقيت منهم باقية وكان ذلك في أقل من لحظة عين ثم إني جئت للزبير وقلت له قم الآن معي يا زبير فقال لي يا أخى ليس لي قدرة على القيام قال عمرو وخملته على أكتافى وخرجت به ورجلاه تحط في الأرض فضابقتى وأنا حاملة فشيت به قدر فرسخ وأزله في مفارة ورجعت إلى القوم فرجدهم قائمين كأنهم موقى فسلبت له حساماً صمصاماً بعد أن سقيت صاحبه كأس الوبال وأخذت جواده وسرت بالجواد والسيف إلى أن وصلت إلى الزبير وقلت له قم الآن واركب هذا الجواد وتقلد هذا الحسام الصمصام فنهض قائماً على الاقدام وقد تقلد الحسام وركب الجواد وقد طاب قلبه وانشرح خاطره ولبه وقال لي يا عمرو الآن قد طاب قلبي وما بقيت أعياً من قتال وليكنى جائع الفزاد وظمان القلب والاكباد فقلت له قف مكانك ههنا فلا بد لي من الدخول إليهم وآتيك بالماء والزاد وأرى ماذا يصنعون قال عمرو فقال لي السمع والطاعة ووقف مكانه ورجعت أنا إلى القوم ولكن ما علمت أن عبد الله بن أنيس دخل هذا الوادى وكان النهار قد اقترب فبينما أنا كذلك وإذا بالمنادى ينادى فيهم ويقول يا معاشر العساكر هيا لرأس الغول وكل من تأخر عن غداة غد ما له إلا السيف من يد الملك رأس الغول فأجابوه كلهم بالسمع والطاعة ثم أن المؤمنين انقبه من منامه وقال لا بد لي من الدخول على الرب فراش وأشكى له ما قد جرى لي من

الإسلام ثم أنه ركب وسار في عساكره حتى دخل على صنمه فراش قال عمرو فقلت في نفسي لا بد أن أمضى معهم وأرى ماذا يفعلون فدخلت في أواسطهم وترك الزبير وما سألت عنه هذا وقد دخل عدو الله رأس الغول إلى الصنم وبجده من دون الله تعالى ثم أن اللعين رفع رأسه من السجود وقال غاب من عبد غيرك وأنت الذي قد ذلت لك الجبابة وخضعت لك الأكاسرة وما أنا قد جئت إليك أشكو ما حل بي من المسلمين ثم أن الملعون بكى واشتكى وسكت ينتظر الجواب وإذا الشيطان دخل في جوف الصنم وتمايل يميناً وشمالاً ثم قال يا عبدى وعزتى وجلالى لقد انتقم من أعدائك فطب نفساً وقر عيناً وسوف ترى ما يحل بهم منى وحياتك عندي لأفرق جمعهم وأنصرك عليهم وقد وعدك بذلك مراراً قال عمرو فلما سمع اللعين منه ذلك طابت نفسه وقوى قلبه ثم أنه جاء بقربان وهم عشرة نياق سمان ذبحهم وفرقهم على من كان مستحقاً من عباد الأصنام وبعد ذلك صار إلى خيامه وأمر المنادى أن ينادى كما ذكرنا وقد أمره أن يقول للعساكر على النصر الذي قاله الصنم وأوعده به فشاع ذلك الأمر في المعسكر قال عمرو ثم أن الملعون قال لحجابه إذا كان في غداة غد أحضروا الزبير بن العوام واصلبوه على خشبة وارموه بالنبال حتى يشرب كأس الوبال ونادى من وقته وساعته أن يحضروا غداً يتفرجوا على قتل الزبير بن العوام قال عمرو ولما أن رأيت هذه الأحوال قلت في نفسي لا بد أن أحاييل على هذا الصنم وأسرفه ثم أن مضيت من وقتي وساعتي إلى نحوه فقال لى رجل من الحراس من أنت أيها الشيخ الذى تريد أن تدخل على الرب فراش بغير إذن الملك رأس الغول فقلت له أى رجل غريب وبعيد الدار وفقير الحال ومرادى أن أقصد إلى الرب العظيم وعانيت كلامى إلى رب السماء وقد قصدت إليه أشكوه ما منى من الفقر وأسأله أن يكشف ضرى ويرحم فقرى وينصرنى على أعدائى فقال لى الخادم ادخل إليه واسأله عن حاجتك فإنه لا يخيب من قصده قال عمرو فدخلت إليه فلم أجد فى مكانه فتأملت يميناً وشمالاً فلم أجد له حبر ولا وقفت له على أثر فقلت فى نفسى قد يكون الشيطان أخفاه عن عينى فبادرت إلى الخروج من عنده وكان الفجر قد انشق ولاح وإذا بالصياح قد علا وهاج المرج بأصحابه فخرجت أنا أنظر ما الخبر وإذا بجماعة من الكفار يقولون أن الملك رأس الغول أمر بإحضار الزبير ليقطعه بين الأنام فلم يجد له خبر وقد وجدوا الحراس مذبحين عن آخرهم فصاحوا هذا الصياح ولطموا على وجوههم ودخلوا على الملك وأعلبوه بذلك فعظم ذلك عليه وكبر لديه وقال وحق الرب فراش ما سرق غريمنا الزبير إلا عمرو بن أمية الضمري أو على

ابن أبي طالب قال عمرو بن هشام قال اللعين وهو مزعج الحواس وأخذ خواص دولته وأمرهم بالركوب فركبوا وسار بهم إلى الصنم الذي يعبد له لاجل أن يشتكى له ما قد جرى من الزبير بن العوام وما زال سائراً إلى أن دخل عليه فلم يجد له خبر ولا وقع له على أثر فعند ذلك طار عقله من رأسه وقد شخص بصره إلى نحو خداه وقال لهم يا ويلكم أين الرب فراش فقالوا له نحن لا ندري به ولا نعلم ما الخبر ودخلوا إلى الصنم فلم يجدوه فخرجوا من عنده وهم حائرين في أمورهم فلما نظرهم اللعين على تلك الحالة سحب سيفه وطاح فيهم فقتل منهم جماعة وهرب الباقي (قال الراوى) ثم أن اللعين رأس الغول مزق أثوابه وحث التراب على رأسه وقال له من الذى فك أسيرى وسرق صنمى وكل ذلك فى ليلة واحدة وما أعلم بعد ذلك ما قد جرى عليه فبينما الملك على هذه الحالة وإذا بالوزير دخل عليه وقال له أيها الملك لا تخاف ولا تحزن أنت تعلم أن الرب فراش لا يسرق لحاشاء ما عليه خوف ولا فزع فلا بد أن الرب فراش سار إلى قتال محمد الساحر كما أوعدتنا بالأمس وربما كان أخذ الزبير بن العوام ليصلبه بين الصنمين لاجل ما يقر محمد بن عبد الله وزميه نحن بالنبال وزيح أنسنا من القتال (قال الراوى) فلما سمع رأس الغول من الزبير ذلك الكلام فرح واستبشر وخلع على الوزير خلعة سنية وأجزل له العطية وقال له بئرا لك من وزير وإلى ما أجد عند الملوك قط مثلك فى التدبير ثم أنه اطمأن قلبه بكلام وزيره قال عمرو بن أمية الضمري فصبرت إلى أن هيجت أصواتهم ومضوا إلى أشغالهم وخرجت فى حالة العجلة وخرجت عن الطريق العذلة وسرت إلى المكان الذى فيه الزبير بن العوام فوجدته فى انتظارى فقلت له سير يا زبير فقد انقطع ظهري بما رأيت من الأحوال فقال يا عمرو أنظرك فرساً واركبها لاجل أن نسرع فى مشينا فقلت له أن ساقى أحب إلى من فرس عجول ثم سرت أنا وإياه وأنا متعجب من هذا الأمر الذى رأيت فبينما نحن سائرين وإذا بخيال يلوح لنا فى البر فقال لى الزبير يا عمرو أنظر لنا الخيال واثبتى بالخبر فأردت أن أسير إليه وإذا هو مقبل علينا وهو يقول السلام عليكم ورحمة الله أنعمتم صباحاً وسقيتم خيراً ونجاحاً لحقت النظر فيه فمرفته فإذا هو عبد الله بن أنيس وقد رأيت الصنم على كتفه فازددت عجباً من ذلك فقلت فى نفسى هو الذى سرق الصنم وامكن كيف ذلك قال عمرو ثم أنى سألته وقلت له ما هذا الذى على كتفك وما هذا الأمر الذى أنت سائر فيه فقال لى هذا الصنم الذى كانوا يعبدوه سرقة فقلت له وكيف ذلك فقال إن لى سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو أنك لما أن سرت من عند النبي ﷺ استأذنت أنا الآخر فى المسير فأذن

لى فسرت إلى أعداء الله في صفة طبيب وداويت لهم بعض الجرحا فحيونى وأكرموني
ودخلت إلى الوزير فهناى بالسلامة وشكرنى عند الملك وتحتلت أنا والوزير على
الصنم وسرقته فى ليلة ما خلصت أمت الزبير بن العوام ولما أن دخل إلى الوزير أرادوا
الحجاب أن يمنعوني من الدخول فقال لهم أن هذا رجل غريب قد أسقمه العيا وهو
الآن طالب أن يدخل إلى الرب فراش ويسأله أن يشفيه ويدعو لكما عنده فتركونى
فدخلت وسرقته وخرجت على حالة العجالة ولما أن دخل اللعين وبلغه الخبر دخل
الوزير وقال له كذا وكذا فاطمأن قلبه وزال ما عنده ثم لى سرى إلى الليل وأخذت
الصنم وخرجت من عندهم وعدلت عن الطريق ولم أزل سائراً حتى وصلت إلى ليكم
ههنا وهذا كان السبب ولكن أخبرنى أين الزبير بن العوام فقلت له ها هو قدامنا
قال عمرو ثم أى حدثته بما قد جرى على وكيف أردت أن أسرق الصنم فأريته أنسرق
ولم أدرى أنك فعلت هذه الفعالة ثم لى خرجت من عندهم على عجله فقالوا إلى الحجاب
لعل الرب أن يكون بلغك المراد فقلت لهم ها هو أغنى فقري ورحم كبرى وخرجت
من عندهم يا أخى وأنا لأصدق بالإنجاء ثم أنهم ساروا بعد ذلك حتى التقوا بالزبير
ابن العوام وسلوا على بعضهم البعض وهنوا بعضهم بالسلامة وساروا طالين ديار
الإسلام قال هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فإنه
صبر يومين فلم ينجى - أحد يخبر بخبر الصنم الذى يزعم أنه ربه فكتب المكاتب إلى
الوديان والجنود الذى يحكم عليهم وهو يقول أن الرب فراش قد سرق فهل عندكم
خبر عنه فأرسلوا إليه أن ما عندنا له خبر ولا وقفنا له على أثر (قال الراوى) فلما
سمع اللعين ذلك الخبر قامت عليه القيامة ورجع على نفسه بالملامة وادعى برجل
من قومه يقال له كنانة وكانت العرب تسميه بمرارة الموت لأنه كان فارساً شديداً
وبطلاً صنديداً فقال له الآن قم يا كنانة وامضى إلى قبيلة بنى هوران وخدمك
ألف فارس لأن قلبى يحدقنى أن ما سرق صنمى إلا الطبيب الذى أتى إلينا لأن من
وقتها ما رأيته وإذا أدركتموه فلا تقتلوه بل اتقنى به بالحياة لأجل أن أعذبه وبعد
عذابه أحرقه وأسمقه وأدريه فى الهواء فقال كنانة السمع والطاعة ثم أخذ الرجال
وسار من تلك الساعة وكان من الأمر المقدر أن الطريق الذى سار منه عبد الله والتقى
بعمرى غير مستقيمة والطريق الذى سار منه كنانة مستقيمة وقريبة غير بعيدة
(قال الراوى) فبينما الثلاثة سائرين وإذا بأقبار من خلفهم قد ثار وعلا وسد الأقطار
واكتشف وبان للنظار عن اللعين كنانة وصحبته ألف فارس وإذا بهم ينادون أين
تنجوا منا ونحن ورائكم بخيلنا فانطلقنا فى البر أمامهم إلى أن كانت سوا عندنا ما جرى.

علينا من الخوف ولولاه ما أدركونا هذا وقد أدركونا بالخييل فلقاهم الزبير وقل
منهم خمسين فارساً جملة واحدة وجرح منهم أكثر من عشرين وقد أتاه رجلاً منهم
له لحية طويلة فضربه الزبير بالحسام قطع يده اليمنى وجذبه من ذقنه اقتلعه من سرجه
وأتى به إلينا وقال لنادونكم وإياه فسكاه نحن الإثنين وقطعنا منه اليدين والرجلين
ومارلنا نقطع فيه حتى جملناه عشرين قطعة فلما رأت الرجال هذه الفعال تأخروا
إلى ورانهم فزكناهم وقد أتينا إلى سطح جبل عالي وصعدنا عليه وأخذنا الأحجار
وكل من جاءنا من الكفار رميناه بالأحجار حتى أهلكنا منهم أكثر من مائة
وحمسين فارساً فقال واحد منهم يا ويلكم أخذلكم الرب فراش أما تنظروا إلى
هؤلا- وهم ثلاثة أعمار وقد فعلوا فيكم هذه الفعال فكيف إذا اجتمعتم بمحمد ورجاله
الذي في الشجاعة مثل علي بن أبي طالب ولساط عليكم رجاله الذين هم في الشجاعة
مثله كخاله بن الوليد وعمر بن ممدى كرب الزبيدي والمقداد بن الأ-ود والفضل
ابن العباس والعمرم (قال الراوى) فلما سمع رجل منهم ذلك الكلام تقدم إليه
رجل منهم وقال له ويلك يا كنانة محدث بمثل هذا الكلام أما تعلم أن هذا الكلام
يكسر قلوب الرجال عن الحرب والقتال وأنت لو عرفت ما كنت نصف لهم شيئاً
من ذلك بل تقيتهم وتأمرهم بالصعود على الجبل يلتقوا بالأعداء ولكن انظر إلى
هذا المارس واخبرني من يكون فنظر له وقال لا أعرفه فقال لى هذا هو البطل
الصنديد والمارس الجليلد الليث الهمام والبطل الضرغام هذا هو الزبير بن العوام
وأما هذين الشجاعين الذين تراهم أحدهما عمرو بن أمية الضمرى والثاني عبد الله
ابن أنيس الذين هم إذا ساروا يسبقون الرمح ولذلك ساروا على أقدامهم والزبير
ابن العوام راكب من دونهم (قال الراوى) فلما سمع كنانة من هذا الرجل ذلك
الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وقال يا ويلكم تفرقوا حول هذا الجبل واصعدوا
منه وتفرقوا حول هؤلا الثلاثة أنفار وأنتم رجال كثيرة واحلوا عليهم وصايقوهم
ولا تقتلوا منهم أحد بل أنا نأخذهم بالحياة إلى عد الملك رأس القول وكان هذا
الكلام يسمعوناه الثلاثة فعند ذلك قال لهم الزبير دعونا فنزل لهم قبل أن يحاصروا
هذا الجبل وأنت يا عمرو دعنى أحاربهم وامض أنت إلى النسي ﷺ واخبره بما
نحن فيه وأنا أقاتلهم بعون الله تعالى ثم أن عمرو لما سمع كلام الزبير أعطى رجله
الرمح وانقام عليها صحيح فلما نظروه الكفار تعجبوا منه وأطلقوا الخيل في طلبه
وهم يريدون أن يأسروه فوالله ما لحقوا منه غير الغبار (قال الراوى) وكان بينهم
وبين النبي ﷺ سبعة أميال فلم تكن إلا ساعة واحدة حتى وصل إلى خيمة النبي

ﷺ وكان ساعة وصوله إليه كان نائماً في الخيمة فأيقظه وأخبره بما جرى له من أوله إلى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره فلما سمع النبي ﷺ من عمر وذلك الكلام قال أين علي بن أبي طالب فأجابته الإمام بالثبته فقال له خذ معك مائة ألف فارس وسير بهم وأدرك الزبير بن العوام لأنه في قتال شديد وحرب أكيد هو وعبد الله أنيس فلما سمع ذلك الكلام عمرو بن معدى كرب الزبيدي وثب على الأقدام وقال يا رسول الله دع الإمام بقدر وأنا أمض إليهم وأكفيه شرهم فقال الإمام علي بارك الله فيك يا عمرو أقعد أنت وحق النبي ﷺ لم يعضي إليهم غيري (قال الراوى) فلما أقسم الإمام بالنبي ﷺ قعد عمرو ومكانه وركب الإمام على رضى الله عنه وسار قال فبينما الزبير بن العوام يقابل أشد قتال والمليون كنانة يقول خذوه من كل جانب ومكان وقد رفع وجهه إلى السماء وقال إلهي وسيدى أنت أعلم بما أنا فيه من قتال هؤلاء القوم فاجعل لى من أمرى فرجاً ومن بين أيديهم غلصاً ومخرجاً لك على كل شيء قدير (قال الراوى) فبينما الزبير في كرب شديد وطعن أكيد وإذا بالغبار قدثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن الفارس الكرار والليث المغوار وهو ينادى أنا لىث بنى غالب هذا وقد أقبل على القوم وحل عليهم حماة الاسد الهجام وفرقهم عن الزبير بن العوام وقد قتل في حمله خمسة وأربعين فارساً فقال كنانة يا قوم ما هذا الفارس الشديد والبطل الصندي فقالوا له هذا لىث بنى غالب هذا الإمام علي بن أبي طالب (قال الراوى) فلما سمع منهم كنانة ذلك قال لهم يا ويلكم يا أندال الرجال كيف تصفون هذا الفارس بالشجاعة والبراعة فليبرز إليه واحد منكم وإلا هلككم عن آخركم ثم أنه صاح فيهم فخرج له فارس شجاع فقال له من أنت أيها الفارس فقال له أنا كريم الحسب أصل النسب أنا مفرج الكرب أنا مظهر العجب بين العرب والعجم أنا على بن أبي طالب الشجاع المنتخب (قال الراوى) فلما سمع المعلن ذلك من الإمام علي زادت فرائضه ورجع إلى ورائه ولم يقدر أن يبدى له كلام بل أنه لما رجع صاح في قومه وقال لهم يا ويلكم يا قوم اعلموا أنه قد حل بكم الدمار وأنا كم مخرب الديار ومفني منكم الصغار والكبار على بن أبي طالب الفارس الكرار (قال الراوى) فلما قال هذا الكلام برز له فارس يقال له عرجة وقال له يا ويلك يا ابن الاندال سوف ترى ما يحل به منى في المجال بعد أن أقتله أرجع إليك وأعاقبك على هذا المقال فلما سمع منه هذا الكلام قال له ابرز إليه وإن رجعت فاصنع بى ما شئت وأنت الآخر سوف

ترى صحة قولى هذا وقد خرج عرجة إلى الميدان وسار إلى أن قارب به بالإلزام
 وبأدركه بطعنة قال عنها الإمام على وأبطلها بحسن المعرفة ومال إليه الإمام على
 ومسك رجمه بيده وهزه بقوة ساعده كسره بأربع قطع ورماه بعد ذلك الإمام
 إلى الأرض (قال الراوى) ولما أن رأوا الكسفا ذلك تعجبوا من قوة حرب
 الإمام ثم أن اللعين عرجة قوى قلبه وأخرج حربته من تحت ثغفه وأرسلها إلى
 الإمام فصب الإمام عليها حتى قاربته ومسكها بيده وأخذها من الهوى وتفرج عليها
 فأعجبه هذه الحربة فأخذها لنفسه واستخسر أن يقتل بها صاحبها بل أنه قاربته حتى
 حث الركاب بالركاب وقبض الإمام على ذلك الملعون من رقبتة وقرص عليه
 فانكسرت جوزته ومات وهو على سرجه وعجل الله بروحه إلى النار هذا وقد
 أرغاه الإمام فوق على الأرض (قال الراوى) فلما أن رأى ذلك الفارس الذى
 كان خرج للإمام قبله فقال لجماعته إني نصحتكم فما قبل نصيحتى وحذرتكم من خروجي
 إلى هذا الفارس فأراد أن يعاقبنى على مثل ذلك فجزأوه ما حل به (قال الراوى)
 فلما رأى كثرة ذلك حار فى أمره وقال يا قوم لا تخفوا ولا تفرعوا فما بقى يبرز
 إليه إلا أنا بنفسى ثم أن اللعين كسانته برز إلى حومة الميدان وصال وجال ولعب
 برجمه فى المجال وقال يا على يا ابن أبى طالب سوف ترى ما يحل بك منى (قال الراوى)
 فلما سمع الإمام ذلك قال له ويحك يا عدو الله لمثلى تقول هذا المقال وحمل الإمام على
 على اللعين حلة منسكرة وصاح عليه أدهشه وخبله وطعنه بالرمح فى صدره أخرجه
 يلع من ظهره فوقع على الأرض سريعا يخور فى دمه هذا ولما أن رأى بقية القوم
 ذلك أرادوا أن يولوا الأدبار ويركضوا إلى الفرار فانكب عليهم الزبير بن العوام
 وعبد الله بن أنيس وأسقوم كأس الموت وما وصل منهم إلى الديار إلا من يؤدى
 الاخبار (قال الراوى) ثم أن الإمام على أمر الزبير وعبد الله أن يلبوا ألبحتهم
 وخيولهم وملبوسهم وما لهم ونواهم فلبوها وأخذوها وعبد الله بن أنيس يحتفظ
 على الصنم مع أنه كان يقاتل وهو ماشى فلما رآه الإمام قال له يا عبد الله كيف دخلت
 على الصنم فأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها (قال الراوى) فلما سمع الإمام منه ذلك
 تعجب وتبسم ضاحكا ثم أن الإمام على رضى الله عنه أمرهم بالمسير فساروا جميعا
 وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى النبي ﷺ فقام الصحابة لملاقمتهم وسلوا عليهم
 وهنؤهم بالسلامة وفرح المؤمنون بخلاص الزبير بن العوام ودخل ابن العوام إلى
 النبي ﷺ وقبل يده الشريفة فهناه بسلامته وأمرهم بالجلوس فجلسوا وبعد أن راق

مجلسهم أخرج عبد الله بن أنيس الصنم ووضعه أمام النبي ﷺ فشكره النبي ﷺ على
 وقال اللهم ياربنا لا إله إلا أنت وليس غيرك معبود وأنت تعلم بجهد عبادك فتقبل
 منهم هذا الجهاد إنك على كل شيء قدير ثم أن النبي ﷺ أشار إليهم بكسر هذا
 الصنم فكسره الإمام على برجله اليسرى (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء
 وأما ما كان من أمر اللعين رأس الفحول فإنه لما أرسل الآلاف فارس مع كنانة
 وأبطأ عليهم خبره قامت عليه القيامة ورجع على نفسه بالملامة وأرسل يكشف أخبارهم
 فوجدوهم على الأرض مقتولين فرجع إليه القصاد وأعلنوه بما جرى فلطم وجهه
 ونزف الباقي من لحيته ثم أرسل إلى ولد له يقال له دعامه وكان قريباً منه في جانب
 الوادى وقال له يا ولدى أعلم أن الرب فراش ضاع والسرقة وأخبره بما جرى من
 عبد الله وكيف أنه عمل حكماً وكيف هرب فلما أن سمع دعامه ذلك صعب عليه
 وكبر لديه وأمر رجاله بالمسير فتجهز وسار في كامل عساكره وجد في المسير إلى
 أن قارب عساكر أبيه وتلقاه وأخبره بما جرى . بكى وقال له يا أبى ما تحمل هم
 أنا أسير إليهم برجالى وأبطالى وأخذ رؤسهم على أطراف العوالى وأظهر لك خبر
 الرب فراش وآتى به ولو كانوا وضعوه تحت الأرض السفلى فقال له والده وقد
 أعجبك كلامه باركت فيك الأصنام ثم أنه مده بعشرة آلاف فارس مر رجاله وقال
 له سر إليهم وإن احتجت إلى عساكر ابنتى وأنا أرسل إليك كل ما تريد
 ولما يك يا ولدى تبارز بطلا منهم يقال له على بن أبى طالب لأنه أقوى منى حرباً
 وأشد منى ضرباً فقال له والده لا تخاف على فأنأ لهم الكفاية ثم أنه سار إلى قومه
 بعد أن ودع أبيه وأمرهم بالمسير فساروا إلى أن وصلوا إلى أمام المسلمين فأمرهم
 اللعين دعامه بالتزول هناك فزلوا ونصبوا خيامهم وأصلحوا ألسحتهم وأقاموا باقى
 يومهم وليلتهم هذا ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح أمر
 الملعون بالركوب إلى الميدان واصطففت الصفوف وترتبت المئات والآلاف ولما
 أن رأى المسلمون إلى ترتيبهم فعلوا كفعالهم واصطفوا يميناً وشمالاً وقلباً وكانت
 العشرة آلاف الذين أعطاهم له أبوه جعل ولده جلال المقسم عليهم ولما أن رأى
 المسلمون قد اصطفوا نزل إلى الميدان وصال وجال واعب برمحه في الميدان فبرز إليه
 المرمر فى عاجل الحال وانطبق عليه وطعنه بطعنة أمر من القضا فنظر إليها جلال
 فرأها إليه قاصدة غير حائلة فاحتار فى أمره وولى هارباً وإلى النجاة طالباً فوقعت
 الطعنة فى جواده الذى هو راكبه فأسالت الدماء لسكنها غير قاتلة لأن الجواد عند
 التفاته كان راحماً ثم أن المرمر طلب البراز وسأل الإنجاز وسار يقول هذه الآيات

جمعنا لهم من كل غيث وضيغم
أسود إذا جالوا بأرض ترجرجت
فهل فيكموا من مضارب إلى
فارس زالت إليه رجالها
كسائب تملأ المنافقين ظلالها
جوانبها خوفاً وزالت جلالها

(قال الراوى) ولما فرغ العرمم من شعره طلب البراز وسأل الإنجاز فلم يبرز إليه أحد فجمع على الميمنة فقتل منها أربع فوارس وعلى الميسرة فقتل منها ثلاث فوارس وعلى القلب فقتل منه فارس وجرح فارس هذا وقد أهابته الرجال ولم يبرز إليه أحد فرجع إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك فشكره على فعله (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر دعامة بن رأس الغول فإنه لما رجع أخوه مهزوماً من القتال ربحه على هذه الفصال وقال له يا ويلك يا جلاجل تنهزم من حرب المسلمين فوحق الرب فراش لولا أنك أختى لقطعت رأسك بهذا الحسام (قال الراوى) فلما سمع جلاجل من أخيه ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وقال وحق الرب فراش لا ينزل إلى الميدان في غداة غد غيرى ولو أتى أشرب كأس الهوان أهرن على من كلام دعامة للقرنان هذا ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم نوره ولاح كان أول من فتح باب الحرب جلاجل فنزل إلى الميدان وطلب البراز وسأل الإنجاز فبرز إليه واحد فقتله والثاني أسره وسله إلى رحاله فقطعه بالسيف وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله (قال الراوى) فلما رأى ذلك النبي ﷺ غضب غضباً شديداً وقال أين العرمم فأجابه بالنلبية فقال له ابرز لذلك اللعين وانقنى به أسير غير قتيل فأجابه بالسمع والطاعة وركب من تلك الساعة وسار إلى بين الصفيين وقد رمقته كل عين ولما أن سار في وسط الميدان جعل يقول هذه الأبيات :

سأريكموا ضرباً من حسام هندی من يد فارس شجاع غالي
إذا ما أتى له فارس ذوممة تضيق عليه الأرض من كل جانب
سوف تنظروا مني كل شجاعة يضرب حسام ليس بخطى مضارب

(قال الراوى) ولما فرغ العرمم من شعره انطبق على جلاجل وأخذ منه وأعطاها وصاح فيه أدهشه وفي أموره خبه ومال عليه وأخذه أسير وقاده ذليل حقير وسار به إلى النبي ﷺ وأوقفه بين يديه هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر المشركين فإنهم لما رأوا العرمم تأخروا إلى ورائهم وأوقع الله الرعب في قلوبهم فربحهم دعامة على فعلهم وباتوا ملك الليلة في أشد حيرة هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر العرمم فإنه لما أوقف جلاجل أمام النبي ﷺ وهو مكتوف اليدين ومقيد الرجلين قال له النبي ﷺ يا جلاجل انظر إلى إخوانك

فإنهم قد شرفوا بدين الإسلام وأقروا بالوحدانية للملك العلام فإن أسلمت تسلم
وتحمى عنك الذنوب والآثام فلما سمع جلاجل من النبي ﷺ ذلك الكلام أطرق
برأسه ساعة وقال أبطل عني يا محمد ذلك الكلام وأطلب كل ما تريد من المال وأنا
أفدى روحي بمانى فلما سمع النبي ﷺ قال له إعلم أن مالى فيما ذكرته من رغبة
وليس بى حاجة إلى المال فقال له الآخر وأنا لا حاجة لى بالإسلام فافعل بى كل
ما تريد (قال الراوى) زقد تقدم فى هذه الساعة إخواته إلى النبي ﷺ وقالوا له
يا رسول الله إن أردت ذلك فسله إلينا عسى أن يعيل قلبه للإسلام فأجابهم النبي
ﷺ وسله إليهم فأخذوه وساروا به إلى خيمتهما وما زالوا يحذثونه ويكلمونه
إلى أن مال قلبه للإسلام وقال لهم قد أجبتكما إلى ذلك يا إخوانى وجلسوا معهم إلى
أن طلع العجر فقام مقلقل وعرجة وصلوا صلاة الصبح وجلاجل ينظر إليهما فانفتح
قلبه للإسلام ثم أنها بعد أن فرغا من الصلاة أخذوه وساروا به إلى النبي ﷺ فأقبل
على النبي ﷺ وقال له أقول على يدك قرأ حقاً مخلصاً صدقاً أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله وآمن به وبرسالته فهداه الله وحسن إسلامه وفرح النبي
ﷺ هو وأصحابه لذلك فرحاً شديداً (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء
وأما ما كان من أمر دعامة فإنه لما بلغه خبر إسلام أخيه صعب عليه وكبر لديه
وكتب إلى أبيه وأعلمه بما قد سار له وبإسلام جلاجل ولده فاغتم غمماً شديداً ما عليه
من مزيد ثم أن اللعين أمر جيشه بالركوب فركبوا وساروا معه وما زال سائراً
إلى أن أقبل على عساكر ولده دعامة فقام إليه دعامة وتلقاه فقال له يا ولدى قد
زاد همى وغمى وكثرت بليتى وكبرت بلوتى وقد السرقت إلهى وانفك أسيرى
وقد أسلوا أولادى وأفنوا رجالى وأبطلانى فقال له دعامة يا أبى بالأمس قد امروا
ولدىك جلاجل وكان الذى أسره فارس لا يطاق وعلقهم مر المذاق يقال له العرمم
وقد أخذته وساقه إلى أخواته وأنا أعلم أنه أسلم من كثرة ما أصابه من ضرهم
(قال الراوى) فلما سمع رأس الفول ذلك أرمى نفسه إلى الأرض وقد غشى
عليه أكثر من ساعة فلما أفاق قام على أقدامه وركب جواده وسار نحو عسكره
للاجل أن يحشم على القتال فبينما هو سائر وقد أقبل على شيخ كبير قد انحنى ظهره
من الكبر وتقوس حتى صار كالقنطرة فلما رآه رأس الفول قال له من أنت
وما رأيتك إلا هذه الساعة قال يا ولدى أنا شيخ من مشايخ نجد وكبرائها وقد
مررت بكم فرايتكم فى هول وأحزان وقد بلغنى أن إلهكم سرق وأنتم تزعمون ذلك

فأتيتكم بهدية عظيمة يفسر بها غايطركم ويهدي سرکم حتى تقفوا على ذلك الأمر ولكن أخبرني أيها الملك عما أتت فيه من البسكاء والانتحاب فقال له اللعين غنارق وقد تعجب من أمره لأنه رآه لابس مرقعة من الصوف وعلى رأسه تاج مثل تيجان الملوك وراكب على ناقة عظيمة الشأن ومقلد بسيف هندي ومعه طارقة كأنها صاعقة في وسطه من الذهب مرسمة بالجواهر والدر ويقود ناقة أخرى وعليها هودج عظيم وفي رأس الهودج هلال من الياقوت الأحمر قطن عدو الله رأس الغول أن هذا من بعض الملوك فقال له اللعين أيها الشيخ اعلم أننا كنا في منازلنا آمنين مطمئنين لا نبالي بأحد من العالمين حتى أتى إلينا محمد ملك يثرب برجاله وأبطاله وشجعانه وفرسانه فأذل شجعاننا وأباد أبطالنا وأهلك سلطاننا وسرق إلهنا وقد احترنا في أمرنا ثم أن اللعين بكى واشتكى فلما فرغ من بكائه قال له أيها الشيخ الصالح ما يكون هذا الأمر قال له الشيخ استغفر ربك عسى الرب فراش يفر ذنبك حاشاء أن يسرق ويطرقة طارق وهذا الذي فعلته ذنب عظيم في حقك فأسأله الغفران .

(قال الراوى) فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك الكلام زاد فكره وحار في أمره فقال له الشيخ لعلم أن إله السماء قد اشتاق إليه فدعاه إلى حضرته لأجل أن يتحدث معه قدر شهر من الزمان ولا بد أن يعود إليكم وهو ليس بغافل عنكم هو ناصركم على عدوكم وإله قد أرسلني إليكم بهذا الرب العظيم ويأمركم أن تعبدوه وتسجدوا له وقد سواه بيده فأسأله عما تريد فإنه قريب مجيب ثم أنه عمد إلى الناقة الحمراء وأبركها بين يدي اللعين ومد يده إلى الهودج أخرج له صنما متحكما وله عينان مثل الياقوت الأحمر يأخذ البصر فلما نظر رأس الغول إلى ذلك احتار وأخذ الانبهار ثم أنه أشار إلى الصنم وقال له يا رب أنت القريب المجيد طيب قلوب عبادك وانصرهم على أعدائك فإني قد دعوتك بهمة زائدة فتقبل منى وسكت ينظر رد الجواب وإذا بالصنم هاج وماج وتحرك ذات اليمين وذات الشمال وخرج من فيه الدخان وقال يا معاشر عبادى أعلمكم أن لا إله إلا أنا ولا يكون إله غيرى فيا شقاوة من كسرتة ويا سعد من نصرتة وإني ناصركم على عدوكم وأن رب السماء طلب الرب فراش يتحدث معه وقد أرسلني إليكم لأجل أن أنصركم حتى يأتى إليكم (قال الراوى) فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك خر له ساجداً من دون الملك الجبار وأمر قومه بالسجود له فسجدوا له عن آخرهم وقد فرحوا فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وظن اللعين أن هذا فيه نجاح الإحوال

ولم يعلم أنه زور وبغال وبعد السجود أمرهم أن يضعوا الصنم في القبة ويحرسونه ويقربوا له قرباناً من البقر والنيّاق ويأخذوا ذلك الشيخ إلى دار الضيافة فأجابوه بالسمع والطاعة وفعلوا ما أمرهم به اللعين رأس الغول ووضعوا الطعام بين يدي هذا الشيخ فامتنع عن الأكل من الطعام والشراب فقال لهم يا قوم إني حلفت بالرب فراش لا أكل طعاماً ولا أشرب شرباً حتى يرزقني النصر على محمد الساحر وأنا الآن سائر إليه لاشقي لاشقي قلبي منه وأريخ فؤادي من علي بن أبي طالب فضلحوا عددكم وطيبوا نفوسكم ولا تتأخروا عن قتال المسلمين ثم أنه انصرف عنهم ولم يجدوا له خبر ولا أثر .

(قال الراوى) فتمجبوا من ذلك وكان السبب في ذلك أن هذا الشيخ هو اللعين إبليس فإنه لما رأى ما حل برأس الغول أقبل على ولده وقال له يا ولدى أنت تعلم بما حل برأس الغول من المسلمين وأن أولاده قد أسلبوا وقد انسرق الصنم الذى يعبدوه وأنا أخاف أن يكثر عليه الهم فيسلم مثل أولاده وإني أريد أن أصنع له صنماً محكماً مثل الأول وأدخل به عليهم وأرجعهم إلى عبادته وأريد منك أن تدخل في جوف الصنم وتسلم كل من كلمك وكل من شكى إليك أجبه بأحسن . قال لأنه حقيق أن صنمه سرق وأن عبادة الأصنام على الباطل وأنا أخاف أن يعرف أن عبادة الأصنام على الباطل ويقول لو كان فيها سر ما كانوا سرقوا وربما زاد عليه القهر فيرجع عن عبادة الأصنام ويدخل في دين الإسلام فإذا تقول يا ولدى فقال له السمع والطاعة ثم أن إبليس صنع ذلك الصنم وصار به إلى رأس الغول كما وصمنا (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء . وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فإن الحراس دخلوا عليه وأعلموه بامتناع الشيخ عن الأكل وكيف قال من المقال وكيف أنه سار فلم يجدوه فقال لهم ربما يكون هذا الشيخ من أعوان هذا الرب الذى جاءنا ثم أنه قام من وقته وساعته ودخل على زوجته وكان إسمها شاختة بنت الذباح وكان اللعين يسمع لغولها ويصفى لكل كلامها ثم أنه أخبرها بالقصة من أولها إلى آخرها فقالت له زوجته دعك من هذا كله واطلب القتال ولا تتأخر عنه ساعة واحدة ولكن خذ إلهك معك واهجم عليهم بجنودك وكامل عشيرتك واعلم أن إلهك يجيبك وهو وعدك بالنصر على أعدائك .

(قال الراوى) ونزل عدو الله بجيوشه فلا الأرض فلما رأى المسلمون ذلك قالوا يا رسول الله أن عدو الله يريد الحرب بجيوشه وما لنا بهم من طاقة لأنهم (م ٩ - فتوح ابن)

جنود كثيرة وكان ذلك كله خارج الحصن في وسيع الوادي الرابع هذا وقد حصل
 للمسلمين فوزاً عظيماً وهم ينصبون في خيامهم إلى أن أقبل الليل بالاعتسكار ودام
 اليوم وظهert النجوم فقال الوزير عبد الله وقد أحضر عبده وكان من الخواص
 عنده وكان صاحب سره ومطيع أمره وحافظ ماله وكان الوزير يعلم بإسلامه وكان
 اسمه المبارك فقال له يا مبارك أعلم أنه قد بان لي الحق من الباطل وإلى أسلمت
 إسلاماً صحيحاً وإلى أعلم منك بالإسلام فانقض من وقتك وساعتك إلى النبي ﷺ
 واقرأ مني السلام واعطيه هذه السرة وهي ألف مثقال من الذهب وخمسمائة أوقية
 من الفضة فأوصلها إليه وقال له اقرأ سلامنا على كل العساكر والرجال وقال له
 لا تخف ولا تحزن فإن الجيش الذي مع عدو الله أكثره نساء وكهول وعبيد
 وأولاد لأن فرسانه قد قُتِلت وأبطاله قد حُتِلت فإذا طلبوا البراز فابرزوا إليهم
 بالرجال ولا تهابوهم وأعلم رسول الله بالذي أتى إلى رأس الغول وزعم أنه رجل
 من نجد ومعه صنما مصنوعاً وها هو أخذه معه في هودجه الذي أتى به لأجل أن
 يقاتلكم وهو معه لأجل أن يتعمره عليكم وقد قال له أن إله السماء طلب الرب فراش
 أن يتحدث معه فقد كذب والله في مقالته وأعلمه يا مبارك بكل ما قد جرى قال
 له السمع والطاعة ثم أنه قام من وقته وساعته وركب ناقته وقبل يد سيده الوزير
 وسار إلى عسكر المسلمين وإذا بهم سألوه من أين أنت ومن أين أقبلت وإلى أين
 تريد فقال لهم أريد النبي ﷺ وإلى من عند عبد الله الوزير فلما سمعوا منه ذلك
 تخلوا سبيله فسار إلى أن وصل إلى النبي ﷺ وقبل يده وقال له السلام عليك
 يا رسول الله أن الوزير أرسلني إليك بهذه الهدية وهو يسلم عليك ويقول لك كذا
 وكذا وقد قال له على كل ما أخبره به الوزير من أوله إلى آخره هذا وقد أمر
 النبي ﷺ بإحضار أصحابه فحضروا جميعاً وأخذوا المال من العبد وفرقة على
 بعضهم البعض (قل الراوى) ثم أن النبي ﷺ قال لاني عزمت أن أفرق المسلمين
 ثلاثة فرق فإذا طلعت الشمس أحمل بمن معي من المسلمين ونهزم أمامهم قليلاً فإذا
 رأونا على ذلك يطمعوا فينا ويقصدوا إلينا فإذا رأينا ذلك نرد عليهم ويكون قد
 خرج عليهم القسم الثاني فبذلك يكونوا في أواسطنا وإذا هرب منهم أحد من
 القتال يدركه القسم الثالث على الرماح الطوال ثم أن النبي ﷺ قال لا بد لنا بذلك
 أن نقتلهم عن آخرهم إن شاء الله تعالى ثم أن عمرو بن معدى كرب الزبيدي يأخذ
 معه عشرة آلاف فارس ويسير بهم إلى بطن الخيل في أواخر الوادي ويمكث
 بهم هناك فإذا سمعت ضرب السيوف فاخرج إلينا بمن معك فقال سمعاً وطاعة لله

ولك يا رسول الله ثم أن عمرو أخذ أصحابه وسار كما أمره النبي ﷺ ثم قال أين
على بن أبي طالب قال ليبيك يا رسول الله قال خذ معك عشرة آلاف وامض بهم
إلى وسط الجبل واكن بهم هناك فإذا ضرب الفير فخرج إلينا بمن معك فقال
السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله ثم قال أين المقداد بن الأسود فأجابه بالنبيّة
فأعطاه عشرة آلاف وقال له سر خلف الجبل من جهة اليسار وإذا سمعت النفير
فخرج إلينا بمن معك فقال السمع والطاعة ثم أن النبي ﷺ رتبهم مثل ما يريد
وكان ذلك ليلاً ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح أمر النبي ﷺ
بالركوب فركبوا واصطفوا صفاً واحداً هذا ولما أن رأى رأس الغول ذلك أمر
عساكره بالركوب ووضعوا الصنم في هودج عالي ولبسوه انديباج والخبر
ونادى يا معاشر الرجال إن إلهكم قد خرج معكم إلى قتال المسلمين وأنا ناصركم
عليهم فاصدقوا في حلتكم (قال الراوى) فلما سمعوا ذلك الكلام قاموا وركبوا
خيولهم ووقفوا صفاً واحداً وظنوا أن الصنم معهم يقاتل وينفعهم كما زعم رأس
الغول هذا وقد حملوا حملة واحدة فالتقت الطائفتان وقاتل الفريقان واشتد الزحام
وكثر الصدام وقل للكلام ودارت رحاب الحرب واشتد بالناس الكرب واشتعلت
نار الحرب وقرى الطعن والضرب وأسقروا بعضهم كاسات العطب وتوقد البر هذا
وقد أشار النبي ﷺ إلى عساكر الإسلام فلهزموا كما أمرهم النبي بالامس وطلبوا
لأنفسهم النجاة (قال الراوى) فلما رأى رأس الغول هزيمتهم صاح في قومه بأعلى
صوته وقال يا رجال إن إلهكم الرب فراش قد نصركم على أعدائكم وإنهم يركسته
انكسروا وولوا الأديار وركبوا إلى الفرار والحقوا ضيقوا عليهم وقتلهم عن
آخرهم ثم أن اللعين حمل في أوائل وطلبوا المنهزمين حتى ساروا من وراءهم وقد
تيقن الكفار بالنصر فعند ذلك أمر النبي ﷺ بضرب النفير فتنبروه فخرج عمرو بن
معدى كرب الزبيدي ومن معه من جهة الميمنة وخرج المقداد بن الأسود وراه
وأقبل الإمام على في الوسط وخالد بن الوليد في الميسرة وكل منهم بمن معه هذا وقد
احتاطوا بالمشركين من كل جانب ووضعوا السيف فيهم من كل الجهات فما كان
إلا لمحة عين حتى أفنوا عن آخرهم وما نجى منهم إلا من كان جواده سائفاً أو عمره
باقياً وقد وقعت عليهم الكسرة وجاءت للإسلام من ربه النصر وولى الأديار
رأس الغول وولد دعاة وركبوا إلى الفرار وما أخذوا معهم شيئاً خلاف الصنم
هذا وقد لما المسلمون الأسلاب والحيول والأموال وكانت غنيمة عظيمة لها قدر
وقيمة ورجع المسلمين إلى الوادى وهم يصيحون بالتلهيل والتكبير والصلاة على البشير

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول
لأنه لما انهزم هو وما بقى معه من قومه وولده دعامة وقد ملك المسلمون الراوى
الرابع فسار عدو الله إلى الوادى الخامس وهو لا يصدق بالجهاد وقد اجتمع عليه
أصحاب ذلك الوادى واجتمع عليه أبطال ورجال وخلع عليهم الخلع وفرق عليهم
الأموال ثم استخلف ولده دعامة على الرجال ودخل اللعين على زوجته وشكا لها
حاله وبكى بين يديها فرق قلبها عليه وبكت على بكائه وكان لها بنت يقال لها الزلفا
وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكانت محبوبة عند أبيها أكثر من أولاده
جميعاً وكانت ذات فصاحة وفطانة وكانت إذا برزت إلى الميدان لم يقهرها أحد من
الفرسان وكان قد خطبوا جميع الملوك من أبيها وبذلوا فيها الأموال فأرسل إليهم
أبوها وقال لهم إن كل من جاء إليها وتقاتل معها وقهرها فى الحرب فمضى له زوجة
فتجارت الملوك إليها وكان كل من برز إليها فى الميدان قهرته وفى الحرب غلبته
وكانت قد فعلت تلك الفعال مع مائة وتسعين فارساً من أولاد الملوك فشاعت أخبارها
فى جميع القرى بما فعلت فلم يقدر أحد أن يأتى إليها ويخطبها من أبيها هذا ولما دخل
والدها وقد شكا من محمد وأصحابه وقال يا بنتي محمد أخذ أولادى الثلاثة وهم إخوتك
وأدخلهم فى دينه وهم كل يوم يبرزون إلى الميدان ويقتلون كل من يبرز من رجالنا
(قال الراوى) فلما سمعت الزلفا من أبيها ذلك قالت له يا أبى أما ما ذكرت من إخواتي
فإنهم ذو عقل شديد ورأى سيدي ولولا أنهم ظهر لهم الحق وبأن لهم الصديق ما كانوا
اتبعوا محمداً قط لأنى لإخوتى ما هم من الرجال التى تؤثر فيهم الأسرار فإن أظفعتى
يا أبى فادخل فى دين محمد ونصالحه ونأخذه لنا صديقاً وتحفظ أموالك وأولادك
وبلادك وتلك عبادة الأصنام وتتبع عبادة الملك العلام فإن فعلت ذلك كان هذا
خيراً لك مما أنت فيه من هذا العناد وأمور الفساد (قال الراوى) فلما سمع اللعين
عدو الله من إبنته ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال لها وأنت الأخرى
رضيتى بدين محمد وأغضبت الرب فراش وأنا أخاف من غضبه عليك فقالت له يا أبى
وحياة رأسك لو كان له سر لمنع نفسه من الذى سرقه وكان سخط الذى ينقله من
مكان إلى مكان (قال الراوى) فلما سمع رأس الغول من إبنته ذلك الأمر المهرول
كبر لديه وصعب عليه ولطمها على وجهها وسحب سيفه وأراد أن يقتلها فهربت من
بين يديه وراحت غاضبة عليه وقد أحرق بها جواربها وسألوها عن أمرها فقالت
الفرس فوا عني فقد أصابني من الأمراض مرض عظيم ثم أنها تركتهم وسارت إلى
مخدع لها ودعت بعيد لها يقال له صادم وكان كاتم سرها وقالت له يا صادم هل لك

أن تقضيني حاجتي وبعد ذلك أنت حر لوجه الله تعالى الكريم ولك من ألف دينار
فقال لها السمع والطاعة فقالت له انطلق من وقتك وساعتك إلى مرة سيدني عوف
واعطه هذا الكتاب واتتني برد الجراب فقال لها السمع والطاعة وأخذ منها الكتاب
وسار العبد كما أمرته هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر
رأس الغول فإنه بعد أن لطم لابنته على وجهها تركها وسار وهو في شدة الغضب
وما أحد يستطيع أن يكلمه وخرج من المكان وهو لا يبدى لأحد كلاماً إلى أن
ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وهو كاظم لا يتكلم هذا ما كان من أمر هؤلاء
وأما ما كان من أمر العبد صادم فإنه ما زال سائراً وقد جد في سيره ليلاً ونهاراً
حتى وصل إلى حى بنى عوف فوجد مرة جالساً على سرير على كته ويشوى على النار
لحم أسد لانه كان اقتنص أسداً وذبحه وجعل يشويه هو وخواص دولته ولما أن
قدم العبد إلى مرة قبل يده وقال له يا سيدى لى إليك حاجة وأريد أن تسير معى
إلى بعيد وتقضيني إياها فمعهما قال مرة وقد تعجب السمع والطاعة ثم قام من بين
دولته من تلك الساعة وتباعد هو وإياه عنهم وأخرج له الكتاب وأعطاه إياه
ففضضه وقرأه وكان فيه من عند الملك الزلما إلى بنى يدى الأمير مرة الذى كان قد
خطبني من أبى فاعلم أنى أنا مغرمة بجهك كما أنت مغرم بحبي وأنا قد جرى لى مع
أبى مشاجره من أجلك وقد منعتنى عنك وإنى أريد أن تأتى لى ليلاً وتأخذنى
وتسير لى بلادك وتعيش مع بعضنا باقى الأيام وقد أعلمتك فأمرع لى برد الجواب
واعلم أننا مقيمون فى الوادى الخامس من أودية رأس الغول لأن الوادى الرابع
ملكه محمد (قال الراوي) فلما سمع ذلك الجواب تهلل وجهه بالنور وازداد فرحاً
وسروراً وأعطى للعبد مائة دينار وقال له سر لى مولاتك وأخبرها بأنى سائر
على أثرك فى ليلتى هذه فسار العبد وجد فى المسير إلى أن وصل إلى سيدته وأخبرها
بقدوم مرة ففرحت بذلك وقعدت فى انتظاره وكانت تلك الليلة شديدة البرد والظلام
هذا ما كان من أمر الزلما (قال الراوي) وأما ما كان من أمر مرة فإنه بعد أن أكل
الأسد هو ودولته وشربوا من الخمر بحسب كمائتهم وما زال يحدث أصحابه إلى
أن أخذوا راحتهم وقاموا إلى مواضعهم ثم أنه دعى بعبد له يقال له فلاح فأجابه
بالتبعية فقال له يا فلاح ائتني بجوادى فأنى به إليه فركب مرة الجواد وسار بعد
أن لبس عدة الحرب والجلاد وقال لعبد، ائتني بهودج وشده على ناقة جيدة فأحضر
له ما طلب وسار هو والعبد والناقة إلى أن توسط الطريق فقال مرة لعبد ارجع
إلى مكانك إلى أن أدعو إليك ولا تخبر أحداً بخبرى فقال له السمع والطاعة ؟

رجع العبد من ملك الساعة وسار مرة في البر بمفرده إلى أن قارب وادي الزهرة وقد أدخل الناقة في مغارة وعقلها بعد أن أناخها وربط الجواد وسار ليلا وجعل يتخطى الخيام حتى وصل إلى خيمة الزلفا وكانت منفردة وحدها من حين جرى ذلك الأمر فلما أن صار في باب الخيمة أخذ من الأرض حصاة ورماها بها فوقعت الحصاة على جارية من جواربها فالتفت وقالت يا مولائي أنت رميتني بهذه الحصاة فعرفت المعنى فقالت لها نعم أنا الذي رميتك بالحصاة أما تعلمي أنني ربيضة بما فعل معي أبي وأنت تنامي وتشغري فقلقتني فلأجل ذلك ضربتك بهذه الحصاة فقومي الآن ونامي بمبدأ عني لأنني أريد أن أنام إلى خارج الخيمة وأشم الهوى فقامت الجارية ونامت كما أمرتها هذا والزلفا قد خرجت من الخيمة فوجدت مرة بن كعب سيد بني عوف واقفاً في انتظارها فسلمت عليه وقالت له سر بنا فقال لها السمع والطاعة ثم أنها لبست درعاً ضيقاً من تحت أثوابها وتغللت بسيفها وتعممت بعمامة ملبحة وأخذت عد، حرب كاملة وركبت جوادها وسارت مع مرة من وقتها وساعتها وسارت هي ومرة حتى قطعوا مسافة طويلة وقد وصلوا إلى المغارة التي فيها اليهودج فنزلوا في جانب ماء سائل من عيون الجبال جلسوا هناك أكلوا وسربوا فقالت يا مرة هل بلغك ما فعل محمد بن عبد الله من قتل رجالنا ونهب أموالنا وأخذ أرضنا وبلادنا فقال بلغني ولكن هذا من السحر المبين فقالت له يا مرة أريد أن أشاورك بأمر خطر بيالي فإن كان فيه صواب فعلناه وإن كان فيه خطأ تركناه فقال لها وما يكون ذلك الأمر فقالت له قد بان لي أن محمد بن عبد الله على الحق ودينه هو الصديق وما نحن فيه هو الباطل ولو كان الحق معنا ما كانوا لإخواني أسلموا واتبعوا هذا النبي الكريم وأنا مرادى أن أتبع دينه وأسلم أنا وأنت على يديه وهو الذي يزوجنا إلى بعضنا وهذا ما خطر بيالي فما أنت قائل (قال الراوي) فلما تحققت ضد ذلك قالت له تبأ لك من شجاع لأنه لما سمع ذلك منها غضب غضباً شديداً ما عليه من مزبد وقال لها وحق الرب فراش لولا أنني مسلوب بحبك وقتيل هوأك لقتلتك في هذه الساعة فلما تحققت ذلك قالت له فوحق الرب فراش إنك تقوى في دينك وما فعلت هذه الفعال وتكلمت بهذا المقال إلا على سبيل الاحتياط لأن قصدي أمتحنك وأنظر كلامك فوجدتك على الحق وهذا شأن الفروسية ثم أنها صارت تحادعه في الكلام حتى احتوت على قلبه وأخذت سمعه وبصره ولبه وقد أنهل بحسنها وجالها وزال عنه ما كان قد اعتراه من مقالها فلما فاض به العشق وتطور حاله قام إلى جواده وأخرج من تحت ركابه خمرأ كان معه فشرب وعرض على الزلفا فقالت

له يا حيي أنا لا أشرب لأنني أخاف إذا سكرنا نحن الإثنان فيدمونا الخيل والرجال فقال لها أني أريد أن أشرب الخمر معك وأدخل عليك في هذه المغارة لأن قلبي قد انكوى بالنار وما بقي لي جلد ولا اصطبار فضحكك وقالت له نحن من ديارك قرييون والأيام بيننا كثيرة وها أنا لك على طول الشهور والسنين وكان ذلك الكلام عند مرة ألد من شراب اللدام وما زالت الزلفا تخادعه وتحادثه إلى أن غلب عليه النوم فنام وهو سكران فقامت إليه وجردت سيفاً وضربت على عاتقه طلع يلمع من علاقته وكان هناك حفرة فآلقته فيها بعد أن أخذت ما عليه وسارت إلى الناقة فأخذتها وركبت جوادها وسارت طالبة عسكر الإسلام هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فإنه لما ضرب ابنته وفاق بعد ذلك من غشوته قال في نفسه لا بد أن الزلفا صعب عليها الذي فعلته معها ثم أنه نهض من وقته وساعته إلى زوجته وقال لها أني أخاف من الزلفا أن تكون قد أخذت على خاطرها مني فتمضي إلى أخواتها وتسلم وتحاربني مع المسلمين فامضي الآن إليهما وحذي بخاطرها عني فقالت له السمع والطاعة ثم أنها قامت إلى خيمتها ودخلت عليها فوجدتها فسألت الجوارى عنها فإحد أعطاهما خبرها وقالوا لا نعلم بحالها فرجعت أمها صارخة وأحبرت أباهما بما قد تدبر فأطعم على وجهه حتى أغشى عليه وخرج من ساعته وأرسل أربعة من النجابين يكشفون خبر الزلفا وجعل كل واحد على طريق وأرسل على أمرهم ألف فارس وانتظر ما يأتي من الأخبار هذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من الزلفا فإنها كانت سائرة في البر وإذا هي بالفارس الأول الذي أرسله أبوها فلما رآته قاطعت عليه وقالت له من أنت أيها الفارس وإلى أين أنت سائر فقال لها أنا من رجال رأس الغول وإنني سائر في طلب لابنته الزلفا لأنها هربت وأنت من تكون من الفرسان فقات له أبا الزلفا بنت رأس الغول وسائرة إلى محمد ﷺ ابن عبد الله وهو أشرف العرب والمعجم فقال لها وقد غضب من كلامها يا ويلك تترك دينك ودين آبائك وأجدادك فإن أطمعني أرجمى إلى أهلك وأنا أشفع لك عنده ولا أخذك قهراً فأصبرت الزلفا أن يتم كلامه حتى ضربته بالحسام على هامته أرمت رأسه وتركته وسارت وإذا بفارس آخر خرج عليها ففعلت به مثل الأول وكذلك الثالث والرابع ولم تزل حتى قتلت الأربعة وإذا هي بغبرة قد أقبلت وإلى نحوها تبادرت وقد عرفوا أهل الغبرة أن هذه هي الزلفا لما أن رأوا النجابين مقتولين وكانت هذه الغبرة هي الألف فارس الذي أرسلهم رأس الغول وكان المقدم عليهم رجلاً يقال له الهياف فقال لهم دعوني أنا لما ثم أنه انحدر إليها

وطلبها فضربت من غير كلام أطاحه رأسه عن الهام هذا ولما أن نظر القوم إلى ذلك حملوا على الزلفا من كل جانب ومكان فقال رجل منهم يا رجال أما تتحشون العار وتحملوا كلكم على فارس واحد دعوني أخرج إليه أكفيكم شره وأعود لإيسكم فاتم الكلام حتى طارت رأسه فازدادوا غضباً وبادر إليها الاقوام من كل جانب ومكان لحملت فيهم بمفردها قد رساعه وقد كالت سواعدها وأيقنت بالهلاك (قال الراوى) فلما رأت الزلفا ذلك رفعت وجهها إلى السماء وقالت اللهم يارب محمد أسألك بحقه عليك أنت تعلم أنى تركت دين آبائى وأجدادى وسرت إلى دين محمد ﷺ فإن كان دينه على الحق فلا تبغضنى فيه والصبرنى اللهم على أعداء الدين وهؤلاء القوم المشركين وهب لى اللهم حسن اليقين لأنى أريد أن أسير إلى هذا النبي الأمين وأسلم على يديه وأسلم أمرى إليك يارب العالمين (قال الراوى) وهو ابن عباس فوحى محمد ﷺ ماتم دعاؤه حتى عرجه إليها الملائكة ونزلوا لها من السماء فى صفة الرجال بإذن الملك المتعال وعليهم ثياب من السندس الأخضر وقد أحاطوا بالسكفار من جميع الجهات فكان الملك يضرب الفارس فيغور فى الأرض ومنهم من يرفعه الملك على يديه ويصعد به إلى الجو الأعلى ويرميه إلى الأرض فيجعله هرو وجواده قطعاً ومازالوا بهم كذلك إلى أن أهلكوهم عن آخرهم (قال الراوى) فلما نظرت الزلفا إلى ذلك زاد إيمانها وعلمت أن الله واحداً أحد فرد صمد وثبت يقينها ولم تزل الزلفا سائرة إلى أن قاربت عساكر المسلمين وإذا بها رأت فارسين مقبلين من جوف الوادى وهما يطردانه حشاً من الغزال فلما رأت ذلك أطلقت عنان جوادها وطارت وراء الوحش وضربت بحربة فى جنبه فوقع على الأرض فسارت إليه وذبحته وأوقدت النيران وشوخته وقدمته للمارسين وقالت لهما كلوا يا وجوه الرب فتمجبوا منها غاية العجب وقولوا لها من أنت يا فارس العرب فأخبرنا بالحسب والنسب واكشف لنا عن لكناك حق نعرف قدرك وزفع شأنك (قال الراوى) فكشفت الزلفا عن وجهها وشالت اللثام عن جبينها فرأوها كالحلال تبارك ربه ذو الجلال فصاحوا بأعلى صوت أختنا ورب السمكة ثم قاموا إليها وسلموا عليها وقالوا لها ما سبب قدومك فأخبرتهم بما جرى وكيف قتلت مرة والملائكة التى نزلوا لها من السماء وما حدث لها فى طريقها ولما أرادت الإسلام على يد النبي ﷺ (قال الراوى) فلما سمعوا منها ذلك الكلام وهما المقلقل وعرفجة هللا وكبروا وأخذوها وساروا بها إلى النبي ﷺ (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من العين رأس الغول فإنه أقام ينتظر أمر القصاص الذين أرسلهم يكشروا أخبار إبنته الزلفا فاحداً خبره بخبر ولا أثر فيينا هو كذلك

ولما بالوزير دخل عليه وقال له أيها الملك السعيد ماذا جرى من أمر الزلفا والرجال الذين أرسلتهم إليها فقال له ياوزير الزمان ما أحد أناني منهم بخبر ولا أثر فقال له الوزير وقد أراد بذلك هلاك سلطانه فاعلم أن إبتكرك دخلت إلى البدر انقام وترك عباد الاصنام وقد أهلكت الرجال الذين أرسلتهم إليها عن آخرهم بمفردهما فإن أردت أن تلحقها فاركب في جيوشك وأقرانك فإنها إلى الآن ما وصلت إلى المسلمين لأنها تعوقت في القتال مع الفرس الذين أرسلتهم إليها (قال الراوى) فلما سمع العيين ذلك المكلام غشى عليه ساعة وأفاق بعد ذلك وصرخ على قومه بالركوب فركب عشرة آلاف فارس وكان المقدم عليهم رجلا يقال له القتال بن النمر وكان فارسا شديدا وبطلا صديدا وكان الوزير عنده عبد مسلم وكان حاضر ذلك الأمر فلما خرج الوزير من عند رأس الغول قال له لماذا فعلت هذه الفعال ودعوتهم بالركوب على الإسلام فقال له اعلم أنى ما دعوتهم إلا لا تقطاع آثارهم لأن النبي ﷺ منصور بالتأييد من الملك المجيد الفعال لما يريد (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الزلفا فإنها هي وإخوتها ساروا كما ذكرنا إلى أن طلع عليهم الحر وتوقد البر وأرادوا النزول هناك لأجل الراحة وإذا بغبار قد ثار وعلا وسد الأفطار وانكشف الغبار وبان عن العيين القتال وصحبته عشرة آلاف فارس فقالت الزلفا لإخوتها الخيل قد دهمتا فاركبوا خيولكم قبل أن يلاحقوا بكم فركبوا خيولهم هذا وقد أقبل عليهم رجل وقال لهم حيثكم الأصنام فقال له مقلقل عليك الأمراض والأسقام وحلت بك الآلام وتبرأ منك الملك العلام يا كلاب يا عباد الاصنام (قال الراوى) فقال ذلك الرجل كأنكم من أصحاب محمد فقالوا إنه نعم من أصحاب محمد وحزبه وجنوده ونشهد أن لا إله غيره فلما سمع القتال منهم ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال خذوهم على أطراف الرماح فأرادوا أن يحملوا عليهم حملة واحدة فقال رجل منهم هذا عار عليكم كيف تحملون وأنتم عشرة آلاف على ثلاث فوارس وما لنا إلا أن نبارزهم فقال القتال هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم خرج إليهم فارساً فبرز إلى الميدان فخرج إليه المقلقل فقتله وجندله والرابع ولم يزل المقلقل يضرب كل من خرج إليه حتى قتل منهم خمسة وتسعين فارساً فتأخروا المشركون إلى ورأهم فقال لهم القتال مالكم تأخرتم عن القتال مع هذا الفارس فقالوا ما لنا عليه من طاقه فقال لهم الآن يخرج إليهم ألف فارس ويحملون عليهم حملة صادقة ففى عاجل الحال خرج إليهم ألف فارس وطلبوهم فقالت الزلفا بحق محمد يا أخى اتركنى أنا اخرج إليهم فقال لها السمع والطاعة أنزلى إليهم لأنك

اقسمت على قسم عظيم وهو حبیب القلوب الصافية وخليل علام السر والعلاية
وانت الغالبة عليهم إن شاء الله تعالى (قال الراوى) فتقدمت الزنا لاليهم واشارت
برحها عليهم وتمايلت في سرجها عجبا وترنمت بهذه الايات طرباً وجمعت تقول:

تمنيت هذا اليوم حتى لقيته وقد كنت قبل الآن خلف حجابى
سأسقيكموا كأس المنية عاجلا واجمل من دم الرجال خضابى
وادخل في الهيجاء حقاً وابذل في نصرة النبي الهاشمى شامى
ولانى الآن حقاً على دينه لأجل ان يكون شديعى فى حسابى

(قال الراوى) ثم انها بعد ذلك حملت على الالف فارس الذين خرجوا اليها وعاصت
فيهم وقتلت رجالهم وابطالهم فاهزموا بين ايديها وقد افنت اكثر من نصفهم ومازالوا
في هزيمتهم الى ان وصلوا الى قومهم فلما رأهم اللعين القتال قال لهم ويلكم قد فرغتم
من فارس واحد وهذه الحالة حالكم وبأى وجه قاتلون الملك ثم انه وبخهم على
فعالهم وإذا بفارس من رجاله قام على اقدامه وقال انا ابرز إليه واكبيك شره
لانكم تعرفون همتى ولا تسكرون شجاعتى ثم هزم جواده وصار الى حومة الميدان
وصاح على الزنا واخذ معها في الجولان فصاحت عليه وضربت بسنان الرمح في صدره
اخرجته يلدغ من ظهره وكان لهذا اللعين اخ اشد منه وا قوى فخرج إليها فحدثته
ولم تزل تقتل كل من برز إليها حتى قتل منهم تسعين فارساً وظلمت لبرا وقد
اعطاه الله القوة فلم يبرز إليها أحد وتأخرت عنها الفرسا فجعلت تنشد هذه الايات

إن هذا اليوم يوم طويل وهلال السيف الاعداء غويل
ولانى لم ازل ارمى الدوارس والفح الاجسام عرضاً وطويل
واقول ان لا رب غيره وما سواه من الاباطيل
واكبر ربي واشهد انه واحد احد ومحمد نبيه ورسوله
واصبح حقاً بكل تحية واهل واكبر بكثرة التهليل

(قال الراوى) ثم نادى بأعلا صوت يا اصحاب الزور والبهتان وعباد الاصنام
والاوثان وحزب الشيطان خدمتوا الله نيراكم وذل والله سلطانكم فهل فيكم من يبرز
لى حتى اقيه كاس الموت حزعاً واجعله مقطعاً بسيفي قطعاً (قال الراوى) فلما سمع
اللعين منها ذلك الكلام كفر وتجر وتتمرد وقال لاصحابه كونوا متفرقين ثلاث
فرق وكل فرقة تحمل على واحد من هؤلاء الشجعان ففعلوا ذلك فأما مقلقل فإنه
حمل على فرقة ثلاث آلاف فارس وغاص فيهم وقتل منهم رجالا وابطالا
وهو يصيح الله اكبر ولم يزل فيهم الى ان كبا به الجواد وعشر في رؤس القتلا

وذلك بما حل بالجواد من التعب الزائدة فأخذوه بشدوه كثافاً وكشفوا عن وجهه
اللاثام فمرفره وصاحوا كلهم وحق الرب فراش هذا مقلل ابن ملكنا وبعد ان
ملكوه كانت فرقة عرفة ثلاثة آلاف تكاثروا عليه وقبضوه هو الآخر وشدوه
كثافاً وتعاونوا جميعهم على الزلفا فحملت عليهم واستمتم طعنات وضرباً فتقدم
إليها القتال وطعنوا طعنة فراغت منها واستمته اختاراً فان يزوغ عنها فجات في
جنبه الايمن فخرجت من الايسر وبجل الله بروحه إلى النار فوقع قتيلاً وفي دماه
جزيل هذا ولما ان رأت الرجال ذلك تصايحوا على بعضهم البعض وقال عرقبوا
جواده فمرفره فوقعت إلى الارض فقبضوها وارمقوها كثافاً وكشفوا الزردية
عن وجهها فمرفروها وقالوا هذه الزلفا بنت ملكنا وقد ملكنا الرب فراش فيها
هي ولأخوتها والآن لسير بهم إلى ملكنا وبقي لنا الراية البيضاء عنده ثم اهتم
اركبوها على خيولهم بالعرض وارادوا ان يسيروا إلى جهة راس الغول وإذا
بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبان الغبار عن خيول وفرسان وشجعان وفي
او ثلهم بطل من الابطال غارق في الحديد وهو ينادى ويقول حلوا عنهم يا حزب
الشيطان قد اتاكم الموت النازل والبلاء القاتل الليث الغالب والفراس الذي لم يوجد
مثله في المشارق والمغارب ليث بن غالب على بن ابي طالب فلما سمعوا ذلك
بهتوا وانددهشوا ونظروا إلى ذلك القاتل إذا به على بن ابي طالب وخالد بن الوليد
والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي والفضل بن العباس وعمار بن ياسر
وسعيد بن أبي وقاص والعباس بن مرداس السلمي وعمر بن معدى كرب الزبيدي
وعبد الله التيمي ومعهم جماعة من المسلمين ثم اهتم حلوا عليهم ووضعوا السيف فيهم
فقتلوه عن آخرهم وأسروا بعضهم وما نجا منهم أحد وخلصوا ثلاثة وهي الزلفا
ومقلص وعرفة وقد أخذوا ما لهم وبلاهم وخبوهم (قال الرازي) هذا ما كان
من أمر هؤلاء وأما ما كان من الإمام على فإنه سلم على الزلفا فردت عليه السلام
وقبلت ركابه وقيل الإمام رأسها وساروا الجميع إلى النبي ﷺ وتقدم الإمام على
ووقف الثلاثة بين يدي النبي ﷺ فسأل الزلفا عن الإسلام فقالت يا رسول الله أنا
قائلة على يدك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فخرج النبي ﷺ
بإسلامها ثم أن النبي ﷺ قال لها ما سبب إسلامك يا زلفا فقالت له لاى شيء تسأل
عن هذا يا رسول الله وإنما هداية رب العالمين فقال لها يا زلفا اعلمى أن الله سبحانه
وتعالى أخبرني عن لسان أخى جبريل أن سبب إسلامك لطمة وجهك فاشكرى إله
السماء على الإسلام فقالت الزلفا الحمد لله الذى أنقذنى من الضلال والكفر والحال

وهذان إلى دين النبي المفضل (قال الراوى) ثم أن الزلفا قالت يا رسول الله أنى قد جرى لى من الأمر ما هو كذا وكذا ثم أنها أخبرته بكل ما جرى لها ولكن يا رسول الله إني متعجة فى أمر واحد وهو أن الإمام على ومن معه أدركونى وأنا مع القمام أنا وإخوتى مأسورين وأنا قد زاد عجزى فى ذلك ولم أعلم ما السبب فقال لها النبي ﷺ إلعلى أن السبب فى ذلك أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى وأعلى بالعساكر الذين أرسلهم خلفك وقال لى على ما وقع لك وعلى ما عانيتى من الأهوال وأمرنى ربى أن أرسل ابن عمى إليكى ففعلت كما أمرنى ربى فصاروا إليكى وخلصوكم من أبدى المشركين فلما سمعت الزلفا ذلك حدث الله سبحانه وتعالى هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فإنه لما أرسل العساكر مع القتال كما وصفنا وتأخر خبرهم تقدم إليه ولده دعامه وقال له يا أبى إلى متى هذا التأخير وكأنك ما أرسلت هذه الرجال إلا لضرب أعناقهم ولو كان وقع لهم نصر لكانوا أتوا إلينا فاركب فى جيوشك وأبطالك وسر بنا إلى المسلمين نهجم عليهم هجمة واحدة ونبذل الجهد فيهم ولا نبألى فقال والده هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أن اللعين رأس الغول أمر رجاله أن يتجهزوا للركوب فركبوا وساروا إلى أن توسطوا المرج ونزلوا فى وادى الزهور وهو الخامس من الأودية ولعبوا خيامهم وكان ذلك وقت اصفرار الشمس هذا وقد أقبل الليل بالاعتكار وولى النهار وقد قال النبي ﷺ لعمر بن أمية الضمري يا عمرو خذ لك خمسين فارساً وتولوا الحرس فى هذه الليلة فقال عمرو السمع والطاعة ثم أخذهم وسار إلى أن مضى من الليل ثلثه وإذا بعمر بن أمية قال لأصحابه إنى أريد أن نكبس حرس المشركين ونفنيهم لأن المشركين كانوا أيضاً أخرجوا لهم حراساً فقالوا له هانحن بين يديك فافعل ما تريد ثم أن عمرو بن أمية سار بالرجال إلى أن توسط القوم وإذا بهم خرجوا عليهم مثل الجراد المنتشر فله يشمر الفارس منهم إلا وعشره من المشركين قد أحاطوا به هذا وقد قبضوهم عن آخرهم وكشر الصياح فى العسكر وكان السبب فى ذلك الحراس الذين لرأس الغول قد أرسلوا واحد منهم يكشف خبر حراس المسلمين ويرى ما هم عليه معولين فمضى فى عرض البر إلى أن توسط الوادى وسار قليلا قليلا إلى أن اختلط بهم وكان لابساً مثلهم فما أحد منهم انسكر عليه وقد دبر همرو هذا التدبير وهو حاضر وصبر إلى أن ساروا وسبق هو وأعلمهم بما قد دبر فأخفوا أصواتهم وأوسعوا للقوم الطريق وعبروا إلى أن جاء عمرو إلى بهم وسار هو ومن معه فى أوسطهم فقاموا وقبضوا على الجميع كما ذكرنا ووقع الصياح هذا

كان السبب لما قدمنا (قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ هذا الصباح قال أظن أن عمرو أخذ من الحراس ثم أنه أمر عبدالله بن أبيس أن ينطلق إليهم ويكشف خبرهم فصار كما أمره النبي ﷺ ورأى عمرو وأصحابه جميعاً قد قبض عليهم المشركون فرجع إلى النبي ﷺ وهو مغموم وإذا به رأى رجلاً في طريقه من المشركين فأخذه في يده من غير أن يكلمه وأتى به إلى النبي ﷺ وأوقفه بين يديه فقال له النبي ﷺ ما لك فقال لاسمى صارم فقال له النبي ﷺ هل لك أن تسلم يا صارم لأجل أن يسلمك الله من عذاب النار فقال نعم يا رسول الله قد أجبتك إلى ذلك لأن الله أوقع حبك في قلبي حين نظرت لك وهداني ربي إلى الإسلام وأنا أقول على يدك قولاً حقاً مخلصاً صدقاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ففرح النبي ﷺ بإسلامه وقال له يا صارم الآن قد وجب عليك نصرة إخوانك المسلمين ولأنى أريد منك أن تسير إلى عساكر المشركين ولا تظهر لإسلامك عليهم فإن وجدت لك طريقاً إلى خلاصهم فافعل وجزاك الله خيراً وإن لم تجد فامض إلى الوزير عبدالله وقرأه من السلام وقل له أن النبي ﷺ يأمرك أن تمض إلى إخوانك المؤمنين لأنى أخاف يا صارم أن يقتلهم هذا اللعين رأس الغول فقال السمع والطاعة وسار من تلك الساعة (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فإن الحراس دخلوا عليه عند الصباح وأعرضوا عليه لاسارى وعمرو في أوائلهم فعرفه اللعين من دونهم وقال له قبحت هذه الشبهة يا شيخ السوء يا رأس الفتن الآن بطل سحرك ووقعت في أيدينا وحق الإله الذى أرسله لنا الرب فراش لا ذيقك العذاب ثم صاح على بهز الخدام أن ينصب له خشبة لأجل أن يصلبه عليها ويرمى به بالسهم وقال لهم اعلموا أن كل من أشار على منكم بتأخير ساعة أرميت رقبته بهذا الحسام فقالوا له السمع والطاعة ثم أنهم صاروا ينصرونه بالخشاب كما أمرهم (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الأمير صارم فإنه لما سار من عند النبي ﷺ لم يرى له خلاصاً في فك الاسارى فصار إلى الوزير وأخبره بما جرى وما قل النبي ﷺ (قال الراوى) فلما سمع الوزير ذلك فرح فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقل الحمد لله الذى ذكرنى على لسان سيد العرب والعجم ثم أنه نهض من وقته قائماً على الأقدام ودخل على ابنك فوجده يريد أن يصلب عمرو بن أمية انضمرى وقد قال لرجاله انصبوا الاحشاب فلما دخل الوزير رحب به وأجلسه بجانبه وأعلمه بما جرى وكيف أقسم أن لا أحد يتعرض له فلما سمع الوزير منه ذلك التكلام أظهر الفرح والابتسام وقال له حيثك الاصنام ورضت عنك الاججار والاونان

ولاني أنا لا أتعرض لك في ذلك ولا أراجعك في فعلك غير أنني أجد أن التأخير فيه غاية الصلاح فلا تعجل أيها الملك لأنه إذا قتلت هذا الشيخ السوء أرحته من نفسه وأنا الرأي عندي أن تعقل كل من وقع في قبضتك بالقيود و وكل بهم العبيد والرجال يحفظونهم بالليل والنهار وبعد ذلك تبعهم إلى الوادي السادس فإذا نحن فرغنا من قتال محمد نجتمع كل من نأسره من المسلمين لا نقتلهم ولا نصلبهم بل نفرهم قرباناً للاله والاصنام لأنك طول عمرك ما قرت لربك قرباناً من المسلمين (قال الراوي) فلما سمع عدو الله رأس الغول ذلك أعجبه غاية العجب وقال له عجباً لك من وزير وبالأمور خبير وظن عدو الله برأيه الفاسد أنه فاصح له ثم أنه دعا بالحجاب وقال لهم خذوا معكم مائة فارس وسيروا إلى الوادي السادس وهو وادي الزمهرير واحفظوا هؤلاء الأسارى ليلاً ونهاراً فقالوا له السمع والطاعة وأرادوا أن يسيروا بهم من تلك الساعة فقال له الوزير من الرأي السديد أن نصبر إلى أن ينقضي ذلك النهار ونسير بهم في الليل لأنني أخاف أن محمداً يكون له جواسيس فيوصلون إليه الأخبار فيركب فيمن معه من الرجال ويخضعهم بذلك منا (قال الراوي) فلما سمع عدو الله ذلك أعجبه وقال له إنك لو وزير تصلح لتدير الملوك هذا وقد أمر المؤمنين عدو الله بتأخيرهم إلى الليل وقال للحراس إذا مضى هذا النهار فسيروا بهم في أوائل الليل فقالوا له السمع والطاعة واخذوهم ووضعوهم في الخيام وحملوا يحرسونهم هذا ما كان منهم (قال الراوي) وأما ما كان من الوزير عبد الله فقد أحضر عبده وقال له خذ هذا الكتاب واعطه إلى النبي ﷺ فقال له السمع والطاعة وأخذ الكتاب وسار إلى النبي ﷺ وقبل يده لشريفة وأعطاه الكتاب فسلمه النبي ﷺ لبعض من الصحابة ففردوه وقرأه وإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) من عند الوزير عبد الله الراجي عفو الله إلى حضرته سيد الأمم وشفييع المذنبين من العرب والعجم أعلم أنه قد جرى من الأمر ما هو كذا وكذا ودخل علينا صدام وأعلمناه بما قد قلت له وذهبت أنا يا رسول الله إلى المؤمنين فرأيتهم قد نصبوا الأخشاب وأراد أن يصلب الأسارى فدبرت له على تأخيرهم فأعجبه تدبيرى وأمر بسيرهم إلى وادي الزمهرير فخرفته منكم وقلت له أن لهم جواسيس وصبرته إلى الليل وما فعلت ذلك إلا خوفاً عليهم أن يمضوا بهم إلى الوادي السادس فلا تلحقوهم وقد أرسلت لك هذا الكتاب ترسل إليهم جماعة من عندك يربطون لهم في الطريق ويكون سيرهم في محل كذا وكذا حتى لا يشمر بهم الكفار وإذا طلعوا عليهم يأخذوا الأسارى منهم ولا يبقوا منهم أحداً وهذا ما عندي والسلام (قال الراوي) فلما سمع النبي ﷺ

ذلك حمد الله سبحانه وتعالى وأشار للعبد أين صارم قال أنه عند مولاى الوزير ثم
أن النبي ﷺ قال أين على بن أبى طالب قال له لبيك يا قرة عني قال له خذ معك مائتين
من الرجال وخذ معك عبد الله بن أنيس وسر إلى إخوانك المسلمين فقال له الإمام
السمع والطاعة ولكن يا رسول الله أن هذا الطريق صعب المسالك وإذا سار فيها
الرجال بغير خيولهم كان خيراً لهم فقال له النبي ﷺ افعلوا ما بادلکم نجح الله أحوالكم
(قال الراوى) فسار الرجال مع الإمام وعبد الله يدهم على الطريق إلى أن أوقفهم
في فم مضيق وإذا هي أرض وعرة كثيرة الشعاب مقفرة لا تسمع فيها إلا عي الغيلان
والذئاب وقمعة الشياطين وصعصة الجان هذا وقد خرجت عليهم الغيلان والشياطين
وأرادوا أن يأخذوهم في عاجل الحال فنهض الإمام وجرد سيفه ونزل طعناً وضرباً
في الوحوش والأسود وغيرهم فقال عمار بن ياسر والله العظيم رب موسى وعيسى
 وإبراهيم ما ظننا إلا أن السماء قد انطبقت على الأرض من تلك المضارب وما زال
الإمام يقتل الأسد بعد الأسد حتى قتل مائة وتسعين أسداً وقد فعل أصحابه مثل
فعاله والله در النحل الذى معه فابه أهلك بقرصاته ثلاثة وعشرين أسداً وكل من
قرب للإمام من الشياطين وغيرهم أهلكه وهو ثابت على حاله ولكن تغيرت عقول
بعض رجاله ولم يزالوا على ذلك حتى نظفوا الوادى عما فيه حتى هربت الجان منه
(قال الراوى) ثم أن الإمام على تبطن في الوادى بمن معه وأقام هناك إلى أن حيت
الظهيرة وإذا بالجان تجمعوا عليهم من كل جانب ومكان وساروا يرمون عليهم
النيران فقال الإمام لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لأنهم أجسم غير أجرام
ثم أن الإمام هلل هو ومن معه من الرجال وأكثروا من قرأه القرآن وقرأ الإمام
على رضى الله عنه (والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ)
وقال للإسلام كونوا صفواً واحداً ثم أن الإمام أحاط بالجان وأجانه الإسلام
وصار الجن في أواستهم والإسلام قد أحاطوا بهم لأنهم حبسهم بالآية فاقدر
أحد أن يرب منهم ووضع الإمام السيف فيهم وجعل دهم كالبحر الزاخر هذا
وقد أقام الإمام وكانت عدتهم سنة آلاف جنى من العتاة وكلهم كافروا برب العالمين
ولم يصب المسلمين منهم صائب لتحفظهم بكتاب الله تعالى وإطاعت بذلك قلوب
الإسلام وقال الإمام صدق ربي لأنه قال في محكم كتابه العزيز (كتب الله لأغلبن أبا
ورسلى إن الله لقوى عزيز) ثم أن الإمام على سار بالرجال وعبد الله بن أنيس يدهم
إلى وادى الزمهرير وهو الوادى السادس فقال عبد الله بن أنيس يا أمير المؤمنين أنزل بدمنا

هذه المغارة فأتى أجدها واسمعه وهي لنا نافعة ودعونا نكن فيها إلى أن تأتي إلينا الأسارى
 فزلوا هناك فقال عبد الله يا ابن عم النبي إني أريد أن أمضي إلى هذه الديار واستنشق عن
 بعض الأخبار وأسألهم عن بعض من الطعام لأنني أراكم جائعين فقال له الإمام افعل
 ما بدا لك يا عبد الله فقام عبد الله وقلع ما عليه من الملابس ولبس بعض خلق كان
 يدخرها لمثل هذه الأحوال وقوس ظهره وأخذ بيده عصاة وسار كأنه مخلوع
 لوسط وغمض عينيه وسار إلى أن وصل إلى خيام المشركين وطلب منهم الإحسان
 وهو ينادى ويقول أنا رجل كيف البصر وينشد ويقول هذه الآيات

أنا الفقير وقد جئت أـ ألكم ان الغريب أحوج الناس للصدقة
 فارحوا فقيراً ضاقت مذاهبه لا يطرُق له اليوم باب ولا حلقه
 قد فارق الأهل والأوطان منفرداً دموعه فوق صحن الخد مندفة
 أتاكم يطلب اليوم فضل جودكم ويطلب الفضل والإحسان والشفقة
 حياكم الهبل الأعلى بأجمعكم يا ذا الحكارم في قلبي نار منطلقة

(قال الراوي) فلما فرغ من شعره جعل يندب على قتلاه ويفرج الهم عن مرضاهم ويدعو
 على محمد وأصحابه وهو يعني بذلك عليهم وعلى ملكهم فبسبب ذلك رقت قلوبهم وأخرجوا
 له اللحم والخبز فكان شيئاً كثيراً فأخذه منهم وسار إلى أعلا صخرة عظيمة وهو
 يجر رجله فلا يقدر وإذا بغبرة قد طامت عليه فزول من فوق الصخرة وكشف هذه
 الغبرة وإذا به رأها جمالا وبغال يحملين ثماراً وطعاماً متوجهين إلى رأس الغول
 فضى عنهم وأخذما كان معه من الزاد وطلب الإمام علياً في المغارة وأعطاه اللحم
 والخبز الذي أتى به وأحبره بخبر الغبرة فركب الإمام علي وطلبها وعبد الله في أثره
 مثل النسيم هذا وقد أقبل الإمام علي إلى مقدم تلك الغبرة وكان يقال له صلاح بن عاهد
 وقال له إلى أين أنتم سائرون فقالوا له إلى الملك رأس الغول فقال لهم الإمام خطوا
 مامعكم وانجوا بأنفسكم فلما سمع صلاح من الإمام ذلك السلام قال له أرواحاً أدونه
 فحمل عليهم الإمام علي رضي الله عنه وهو ينشد ويقول هذه الآيات :

أنا الإمام على فاعرفوا ضربي وابشروا كلكم بالذل والعطب
 أين الفرار وامن ملجأ أبداً ضيقت في وجوهكم مستوسع الرحب
 خلوا طعامكم وارموا سـ لاحكم فقد لقيتكم يا أربل العرب
 لا بد من قتلكم أيضاً بجمعكم فان في ذاك من قصدي ومطلبي
 والله والله قد أفنى جيوشكموا وتبلغون ولكن ليس بالآرب

ولما همام فارس في الوري وأنتم ليس يخفى عنكموا حسبي
ثم الصلاة على المختار من مضر هو الحبيب محمد أشرف العرب
(قال الراوى) فلما فرغ الامام على من شعره حل عليه صلاح فتلناه
الامام بضبة قبل أن يجول معه وكانت هذه الضربة هاشمية فوقع السيف على رأسه
فشقها نصفين وحمل عليهم الامام كالسيل ولم يزل يقتل فيهم حتى أقتام عن آخرهم
ولما بعد الله بن انيس ساق الجمال والبغال بما عليها وسار بهم إلى المغارة وأخرج
الامام الماء كل والمشرّب فأكل المسلمون وشربوا واطمأنت قلوبهم وما فرغوا من
اكلهم حتى طلع عليهم الغبار وعلا وسد الافطار وانكشف لهم الغبار بعد ساعة
زمانية ولما بالمشاعل تضوء والرجال بالأسارى قد أقبلوا فقال الامام يا عبد الله
ما هذه القوم المقبلون فقال له انهم الأسارى الذين مع الكفار فقال له الامام
امضى اليهم كم يكون عددهم فلا بد أن يكون عددهم مائتي فارس فغاب عبد الله
وأتى اليه وقال صدقت يا أمير المؤمنين لانهم مائتان (قال الراوى) فركب الامام
وركب من معه على خيول القتال وسار نحوهم ولما بهم سمعوا صوت عمرو بن
أمية الضمرى هو ومن معه وهو ماش على الاقدام ولما نظر اليهم الملاعين ورأوا
منهم التأخير يضربونهم ضرباً شديداً وهم ينادون فلم يجابوا ويستغيثون فلا يفتأوا
ويقولون في نداءهم اللهم خلصنا من هؤلاء الملاعين بحمك وبحق رسولاك الأمين
يا رب العالمين هذا ولما سمع ذلك الامام على حمل بمن معه حملة صادقة فلما نظرهم
الملاعين قالوا لهم كيف تحلصتم من هذا الطريق التي هي كثيرة الأوعار والأحوال
فقال لهم الإمام يا ملاعين أما تعلمون أننا حزب رب العالمين وأنصار نبي الأمين
وأيمن ما توجهنا كان لنا معيناً وناصراً عليكم وسوف ترون ما يحل بكم

(قال الراوى) فلما سمعوا من الامام ذلك قالوا له يا ابن أبى طالب خذ
الأسارى الذين لك ودعنا نخصى إلى حال سبيلنا فإن لنا عيالاً وأطفالاً فقال لهم
الامام والله يا ملاعين ما تنجون من أيدينا إلا إذا تبرأتم من دينكم وقاتم قولاً
حقاً مخلصاً أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فلما أن سمعوا ذلك
حملوا عليه طاحل بمن معه وما نجى منهم إلا ابن رأس الغول دعامة لأنه كان
المقدم عليهم فقتلهم المسلمون فتلقاهم الملعون ورمى منهم خمس فوارس فلاحقه
الامام على وضربه بسيفه قطع يده اليمنى وقبض عليه واقتلعه من سرجه وأخذه
أسيراً واطلق الامام أسارى المسلمين وأخذل بهمة من كفر وقال الأسارى تسلمون

كما كانوا مسلمينكم وأفضل معهم مثل ما كانوا يفعلون معكم فقام عند ذلك عمرو بن أمية الضمري هو ومن معه وتسلبوا الأسارى ولم يزل الامام على بهم سائرا إلى أن وصل إلى النبي ﷺ وأعلمه بما جرى من أوله إلى آخره فشكره النبي ﷺ ثم انهم باتوا تلك الليلة إلى الصباح فصلى النبي ﷺ بالصباحة صلاة الافتتاح وأمر بإحضار الأسارى فأحضروهم بين يديه فأعرض عليهم الاسلام فقالوا ما لنا به حاجة فأمر النبي ﷺ بضرب رقابهم بين الفريقين فأخذوهم وساروا إلى أن نظرتهم كل عين وضربوا رقابهم وما أبقوا منهم باقية وقد أقنوم عن آخرهم

(قال الراوى) ولما أن نظر رأس الغول إلى ذلك أمر رجاله بالحملة لانه علم أن أولاده أسلموا كلهم وهذا السائل أخذوه أسير فكدت لذلك روحه أن يخرج من بدنه هذا وقد حملت الطائفتان على بعضهما البعض وكان الامام على في الميمنة فقلبا على الميسرة وخالد بن الوليد والعمرم في الميسرة وباقي الشجعان في القلب والجناحان هذا وقد اشتد القتال ووقع الضرب بالسيف البائى فله در عمرو بن معدى كرب الزبيدى فانه فعل فيهم فعلا تمنع عنها صناديد الرجال وكذلك المعداد وعمار بن ياسر وعمرو بن أمية الضمري ولم يزلوا إلى أن ولت المشركون وكان أول من هرب رأس الغول وقتل من المشركون في تلك الوقعة خمسة عشر ألف فارس واثنين وسبعين فارساً وقتل من المسلمين ثلاثمائة فارس واستشهدوا إلى رحمة الله تعالى وما زالوا في هزيمتهم إلى أن وصلوا إلى الوادى السادس الذى يقال له وادى الزمهرير وقد نزلوا هناك (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأماما كان من أمر المسلمين فانهم دفنوا موتاهم بملابسهم كما هي عادة الشهداء ولموا الغنيمة والخير الكثير وفازوا بالنصر من الملك القدير ورحلوا وراء الكفار طالبيين إلى وادى الزمهرير هذا ولما أن أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح تقدمت السادات إلى النبي ﷺ وقالوا له يا رسول الله قد طالت غربتنا وكلنا قتل قوما من هؤلاء الملاعين يأتون بغيرهم فقال لهم النبي ﷺ ابشروا بالنصر المبين من رب العالمين ثم إنه أمرهم بالركوب فركبوا وطلبوا المشركين وكان بهذا الوادى ولد من أولاد رأس الغول يقال له عركة غير الذى كان مع الأسارى فقام إلى والده وقاله اقسمت عليك يا أبتاه أن تأذن لى بالخروج إلى لقاء هذا العسكر فلاتخالننى بحق الرب فراش فقال يا بني إني أخاف أن يقتلوك أو يأسروك ويحجور فيك سحرهم فتسلم مثل إخوتك فقال له يا أباي لا تخف فطرب نفساً وفر عيناً فلا بد أن أفرق جمعهم فقال له أبوه يا ولدى ابرز إليهم فان الرب فراش ناصرك عليهم

(قال الراوى) فركب عركة إلى الميدان وطلب البراز وسأل الإنجاز فخرج إليه فارس شديد وبطل صندبدى يقال له حاتم الأشقر وجال معه عركة قدر ساعة وتعلق بمنطقه وأخذته أسيراً وسار به إلى والده وأعطاه إياه ورجع إلى الميدان فنزل له أخوه فأسره ولم يزل بأسر فارس حتى أسر خمسة وعشرين فارساً من الإسلام ورجع إلى والده فأعجبه ذلك فبغى وبجبر وتمرد فقال له والده قد نصرك الرب فراش عليهم هذا ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح صلى النبي ﷺ صلاة الافتتاح وقال لأصحابه أين عرفة فقال لبيك يا رسول الله فقال من هذا الفارس المعجب بنفسه فقال له هذا عركة بن رأس الغول وهو فارس شديد وبطل صندبدى هذا ولما أن سمعت الزلزال اذلك قامت على أقدامها وقالت يا رسول الله ائذن لى بالخروج اليه والهجوم عليه فقال لها ابرزى اليه أعانك الله عليه ففى عاجل الحال ليست درعها وركبت جوادها وأخذت آله حربها ونزلت إلى الميدان وقد أرخت على وجهها لثامها واظطبقت على أخيها وجرى بينهما حوب شديد وطمع أكيد إلى أن جاء وقت الظهر فتقبل عركة إلى الزلفا وقال لها من تكون أنت أيها الفارس من عسكر المسلمين فأريت أقوى منك ولولا أنك من فرسان محمد لملت أنك من أولاد رأس الغول ولكن أقول بحق معبودك الذى تعبد به إلا ما كشفت لى عن وجهك وعرفتى بحسبك ونسبك فعند ذلك كشفت الزلفا عن وجهها فلما نظرهما عركة عرفت أنها أخته فقال لها يا زلفا كيف تركت دين آبائك وأجدادك وشمت بنا الأعداء يا زلفا أرجعنى إلى دين الرب فراش والجهاء الكبير الذى كنت فيه من دين الناس فمات له هيبات هيبات وحق رب العالمين أنى لم أرجع عن دين الإسلام وأنت يا أخى إذا قبلت نصيحتى فارجع عما أنت فيه من عبادة الاصنام وأدخل فى دين الاسلام.

(قال الراوى) فلما سمع منها ذلك الكلام غضب غضباً شديداً وفى الحال حمل عليها حاملة منكراً وضايقها فالوت عنان جوادها وانهمزت من قدامه فتبعها وطمع فيها ولم يعلم أن هزمتها خداع منها فرجعت اليه وضربته بالسيف فوقع على الليضة والرافدة ففقدتهما ولولا أن رمى نفسه إلى الأرض لمكانت قسمته نصنين هذا ولما أن وقع إلى الأرض نزلت اليه أقل من لمح البصر وأخذته أسيراً وقادته ذليلاً حقيراً ورجعت به إلى أن أوقفته بين يدى النبي ﷺ فأمر بإحضار أخيه الذى أسره الإمام على أنه كان باقياً ولم يقتله فأحضره وأوقفوا الإثنين بين يدى النبي ﷺ وهما عركة ودعامة فقال لهم النبي ﷺ تريدن القتل من هذه الساعة

أو الإسلام قاطر إلى الإنسان برؤسهم إلى الأرض فكشف الله عن أبصارهم فأروا
الجنة والنار وعرفوا ما أعد الله للقوم الأبرار فأفاقوا الاثنان وهما ناطقون
بالشهادتين وأسلموا إسلاماً صحيحاً ففرح النبي ﷺ

(قال الراوى) وأغرب ما في هذه السيرة العجيبة أن النبي ﷺ ظهرت له معجزة
عظيمة وهي قيل أن النبي ﷺ أشار إلى يد دعامة التي قطعها الإمام على فردها الله
سبحانه وتعالى لوقتها وهو على كل شيء قدير ففرح دعامة بذلك وحمد الله
سبحانه وتعالى وثبت إيمانه .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فإنه لما أن علم أن أولاده
قد خرجوا من يده كادت أن تنشق مرارته من كبده وكان له ولد يقال له جلاجل
وقيل أن جلاجل هو الذي أسلم مع أخيه عركمة ودعامة هو الذي باق من أولاد
رأس الغول فقال له يا ولدى ما بقي من أولادى سواك فارحم شيتي وكبرى
واحفظ هذا الوادى فاقى سائر بأموالى إلى هذه القبائل وابتذل هذه الاموال
للعرب واستعين بها على خلاص أولادى من محمد وابن عمه فقال سمعاً وطاعة يا أبى
ثم ان اللعين رأس الغول ترك ولده في الرجال وأخذ ماله وبصحبه أربعين فارساً
إلى بنى عقال وأجزل لهم العطا وبكى فرحموه وأمدوه بثلاثة آلاف فارس
فأخذهم وسار بهم على القبائل حتى كملت جنوده أربعين ألف فارس فسار بهم وهو
يكنم بالنهار ويسير بالليل حتى قارب الوادى الذى فيه دعامة وأرسل له قاصداً
يعله بما جرى له من جميع العساكر وإنه قد انفق عليهم الاموال التي كانت معه
فلما حضر الكتاب إلى ولده دعامة أرسل له القاصد وهو يقول انظرن إلى
الليل لاني اخاف أن أسير اليك بالنهار فيكسرون المسلمين العساكر هذا ولما
أقبلت المشاء الاخيرة ركب دعامة وسار إلى أن التقى بوالده فقال له يا ولدى انى
أريد ان أدبر حيلة وامنع مكيدة في محمد وأصحابه وهو أبى قد جئت بعسكر
كثيرة وهم مكنون في الوادى وما يشعرونهم أحد من الاسلام وقصدى أن أبعث
لمحمد رسولا هو وابن عمه وأقول له انى أريد ان أدخل في دينكم فبذلك يتخذون
ويبتلون القتال وأصبر أنا إلى الليل وأسير اليهم بالعسكر الذين هم مكنون وأنى
عساكر المسلمين وقد فرغنا منهم وينصرفنا الرب فراش عليهم فقال له ولده هذا
هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم ان اللعين من لطف الله تعالى أمر بإحضار
وزيره ورد عليه المشورة فأظهر الفرح وقال له تبأ لك أيها الملك ان هذا الرأى
رأى سديد وبهذا الرأى تبلغ كل ما تريد فقال له اللعين اكتسب لهم كتاباً واعرضه

إلى فكتب الوزير كتاباً يقول فيه من البطل الممول والمارس الجسور الملك
 رأس الغول إلى النبي محمد أما بعد فإنا قاتلناكم وقاتلمونا وقد جرى بيننا وبينكم
 ما قد جرى والآن فقد ظهر لنا الحق وبأن لنا الصديق ونريد منك أن تكشف عنا
 الحرب إلى أن نجتمع قومنا ونشاورهم في أمر الاسلام وتدخل في دينكم بأجمعنا
 ونقر بالوحدانية لله ولك بالرسالة وقرأ الكتاب على رأس الغول فأعجبه وطواه
 وناولته إلى أحد عبيده فقال له الوزير إرسل اليه ابن عمك ليكون ذلك شرفاً
 لك عنده وادعى في الحال بابن عمه وقال له سر في الحال إلى محمد بهذا الكتاب
 واثني من عنده برد الجواب فعند ذلك ركب المرسال ناقة وأراد المسير وإذا
 بالوزير يقول يا صرح قل لمحمد يقول لك وزير الملك صالحنا وانظر إلى الآيات
 التي قالها الحجاف فلما أن سار الرجل ودخل وقال له ذلك الكلام ثم لأنه أعطى
 الكتاب إلى الامام على رضى الله عنه وفرده وقرأه وعرف رموزه ومعناه
 قال للنبي يا رسول الله يقول لك الوزير صالحنا على الآيات التي قالها الحجاف
 فأمر النبي ﷺ الامام علياً أن يرد لهم الجواب يقول فيه

(بسم الله الرحمن الرحيم) من عند رسول رب العالمين محمد بن عبد الله
 ابن عبد المطلب إلى مخارق عدو الملك الخالق أما ما ذكرته من كف الحرب وإنكم
 تصالحوا برسلمة رب العالمين فقد أجبتكم إلى سؤالكم فنكونوا من الصالحين
 وإن خالفتكم فلا عدوان إلا على الظالمين وطوى الكتاب وأعطاه لقاصده فأخذه
 وطلع من عنده قاصداً إلى عدو الله رأس الغول

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر النبي ﷺ
 فإنه قال لأصحابه من فيكم يعرف الآيات التي قالها الحجاف فقام اليه حسان بن
 ثابت الانصاري وقال يا رسول الله انا أعرفها وانشد وجعل يقول

ياناماً بطول الليل مسروراً إن الحوادث تطرق أهلها سحراً
 لا تغفرون بلبيل طاب أوله فعند آخره قد يوقد الشررا
 تنام ليلك لاتأمن غوائله ستعلم الليل فيه عاقب الكدرا
 كم نائماً علته الاكدار جميعها بطارق الشرفه الليل قد غرقا

(قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ هذه الآيات قال أن الغدر بين أعينهم
 ولذلك يحذرنا الوزير وإلى أقول والله من وراءهم محيط ثم أن النبي ﷺ أمر
 القوم ان لا يناموا ويوقدوا النيران عند أبواب الخيام ولا يقعدون في خيامهم

بل يكونوا بأسلحتهم ويكن كل منهم بعيداً عن خيمته ويكون كل منهم حسامه
 مجذوب وهو يقظان فإذا رأيتهم قد هجموا عليكم وقصدوا الخيام فيلجأ عليهم
 حملة واحدة واسقوهم كأس الحام وتكونون أنتم الجميع عليكم ثياب بيض لأجل
 أن تعرفوا بعضكم والله يعطي النصر لمن يشاء فقلوا له السمع والطاعة هذا ما كان
 من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فإنه لما ذهب
 النهار وأقبل الليل بالاعتكار أمر عساكره بالركوب فركبت وإلى نحو المسلمين
 عولت ونظر رأس الغول يمينا ويسار فلم يجد لهم حصاً ولا خيراً فظن أنه بلغ المقصود
 وهم كلهم رقود فمال بعساكره إلى الخيام وهجم عليها فلم يجد فيها أحداً وكذلك
 كل من كان معه فوقع ازعج في قلبه وأراد أن يرجع إلى ورائه وإذا بالإسلام
 عليهم قد خرجت وإلى نحوهم تبادرت ووقع في عسكره الفتن وصاروا يضربون
 بعضهم بعضاً ولم يزالوا كذلك إلى أن برق ضياء الفجر وإذا باللعين رأس الغول التقى
 بالمقداد بن الأسود فضربه جرحه جرحاً بليغاً وانهمز المقداد وهو بين من ألم
 الجرح وبعد ذلك تأخرت الكافرون إلى ورائها وقتل منهم في هذه الليلة عشرون
 ألف فارس كرر فلما نظر اللعين رأس الغول إلى ذلك لطم على وجهه وقال لاشك
 أن مكرنا عائد لنا ولكن أن فيهم من يأتي إلينا ويأخذ أخبارنا ويرسلها إليهم
 ولولا ذلك لكننا غلبناهم وأهلكناهم وهم ناثمون فقالوا له أكا بر قومه أيها الملك
 أن محمداً ساعدته الأيام فما قاتل عسكر إلا وغلبها ولا يرزله جيوش إلا وأهلكها
 وإن أجعل ما فيه فائدة والرأى عندنا أننا نرحل من ههنا إلى الحصن الذى هو باق
 من أرسنا ونحصنه بالمجنينقات والخنادق ونحامي على أولادنا وحرماننا وإذا فرغ
 النهار وأقبل الليل بالاعتكار نوعد النيران ونفسير وندخل الحصون من غير ضجة
 ولا صياح ويكون دخا لنا جماعة بعد جماعة فقالوا له السمع والطاعة

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الوزير عبد الله فإنه لما سمع هذا الخبر
 ادعى بعده وقال له ياسعيد سر من وقتك وساعتك إلى حبيبتنا عليها السلام وقل له أن
 المشركين قد عولوا على الحرب إلى وادى الحصون وهو الوادى السابع ويريدون
 أن يحاصرونا في الحصن الكبير وإذا فعلوا ذلك طال الأمر على المسلمين وإن
 أردت إنجاز ذلك الأمر فأرسل إليه مائة فارس من رجالك وهو يخطبهم في عسكر
 الكفار واسأل الله تعالى أن يهون علينا أمر عسير

(قال الراوى) فقال له العبد السمع والطاعة ثم أنه ار من تلك الساعة إلى أن
 وصل إلى النبي عليه السلام وأخبره بما جرى من ذلك الأمر المحكم بعد أن قبل يده الشريفة

فلما أن سمع النبي ﷺ ذلك الكلام ادعاه بالإمام على وعمر بن معدى كرب الزبيدي والزبير بن العوام والملك العرمم وباقي المائة فارس وأمرهم بالركوب فركبوا وساروا صحبة سعيد العبد ومازالوا في البر سائرين حتى قاربوا المشركين وعرج بهم العبد على طريق سيده وأغله بقدومهم فركب الوزير جواده وخرج إليهم وترجل عن جواده وسلم عليهم وسلوا عليه وأخذهم إلى أن أتى بهم إلى مغارة بعيدة عن القوم فأنزلهم فيها وأمر بإحضار الطعام والشراب إليهم والبسهم ملابساً كان أعداء لهم فصاروا بتلك الملابس كأنهم من عساكر الروم ثم أنهم أقاموا بتلك المغارة إلى أن تنصف النهار وإذا بالعين دعامة بن رأس الغول مقبل من البر فنظر إليه الوزير وعرفه فقال يا أمير المؤمنين قال نعم قال اتدري من هذا الفارس المقبل علينا قال لا فقال هذا دعامة بن رأس الغول فدعوك وإياه وأنا في تلك المغارة محتف وأما الذي وراه فهو عبد له يقال له دعومة

(قال الراوى) فلما أن سمع الإمام كلامه ركب جواده وسار طالباً دعامة بن رأس الغول هذا ولما أن رأى دعامة إلى ذلك قال لعبد مضواثنى بخبر هذا الفارس فاطلق العبد إلى الامام وصاح عليه وقال له من أنت قال له الامام أنا فائق الجاحم بحد الصوارم أنا البطل الغضنفر أنا الموت الاحمر أنا مبيد كسرى وقيصر أنا المسلط على من كفر أنا مظهر العجائب أنا ليث بن غالب أنا على بن طالب

(قال الراوى) فلما سمع العبد من الامام ذلك ولى هارباً وأتى إلى سيده دعامة واخبره بذلك فقال له ارجع اليه واثنى به أسيراً أو قتيلاً فقال له هذا سيد جميع قومه ولا يخرج اليه إلا سيد مثله لأنك ياسيدى من الرجال الصناديد وفارس مذكور واحل عليه وأنت يبقى لك بذلك الفخر والتعظيم وأما أنا فكم من غلب صاحبه كنت له كل هذا والإمام يسمع كلامه والعبد يضحك عليه

(قال الراوى) فلما سمع دعامة من عبده ذلك الكلام أعجبته نفسه ونفخ الشيطان في أذنه وهمز جواده حتى بقى عند الامام على وتاداه يا ابن أن طالب لقد زال حظك ولا نفعتك حيلتك ولا مكرك وأوقعك الرب فراش في يد خصمك وها أنت الآن في وسط الجبال ولابقى بنفك لا خندق ولا خيام وأنا فارقتك في عسكرى بالأمس فجئت إلى في هذا المكان فأنا أقول أن هذا سحر مبين (قال الراوى) فلما سمع الامام على ذلك منه قال له والله أنت الذى ألقيت نفسك إلى شرب كأس الحمام وإلى أن تريد أن تخير نفسك في هذا المقام فأما أن تسلم وتدخل في دين الإسلام وأما أرمى رقبتك بهذا الحسام فلما سمع الملعون دعامة ذلك

الكلام هجم على الإمام في الحال ومد إليه الرمح بالسنان وإذا بالإمام على قبض على رمح بيده واتكأ عليه قسمه نصفين وضربه الإمام على بالحسام على جواده فكسر قواته ووقع اللعين على الأرض كأنه الجذع المديد فصاح اللعين وقال له يا إمام الأبطال وسيد جميع الرجال ماهذه الفعالي شيء كان ذنب هذا الجواد حتى أنك تركته عمدوداً في المهاد وأيضاً فأنك كسرت رمحي وبأى شيء أنا بقيت أقاتلك فمئذ ذلك قال له الإمام ها انا نزلت من على جوادى ورميت رمحي من يدي وبقيت راجلاً مثلك فدونك والقتال كما تريد

(قال الراوى) فلما سمع اللعين من الإمام على ذلك الكلام قام في الحال على الأقدام وهجم على الإمام وحمل على بعضهما وأصادما وإذا بالعبد ينادى سيده ويقول له يا مولاي أرنى الآن حملاتك واهجم على الإمام وخذه أسيراً من غير كلام (قال الراوى) فلما سمع الإمام كلام العبد اغتاظ وقد ميل إلى الأرض وأخذ بيده اليسرى حجراً محرقاً وضرب به العبد ضربة شجاع فوقعت الضربة في رأس العبد فخرقتها وغاص الحجر في رأسه فوقع على الأرض ميتاً من وقته وساعته كل ذلك والإمام مع دعاة في الصدام

(قال الراوى) فلما نظر اللعين دعاة إلى عبده وهو قتيلاً وقع في قلبه الخوف وأراد أن يولى هارباً وإذا بالإمام على هجم عليه وقبضه من شعر رأسه وأخذه أسير ذليلاً وسله لعبد الله بن أنيس وقال له احفظ هذا اللعين فقال له السمع والطاعة وكان السبب في بجه دعاة في هذا المكان هو أن العبد سعيد عبد الوزير دخل عني دعاة وقال له ياسيدي أن مولاي قد رأى شيئاً وأرسلني وأعلمك به سرّاً فقام معه دعاة بعيداً عن الرجال فقال له أعلم أن علي بن أبي طالب قد سار بمفرده في مكان كذا وكذا وأن سيدي يقول لك اركب إليه وخذ روحه من بين جنبيه لانه يعرف أنك شجاع وقرم مناع ثم أن اللعين دعاة دخل على والده رأس القول وأخبره بما جرى من الأمور وقال له إني أريد أن أسير إليه وأخذه قتيلاً أو أسيراً فإذا أنا فعلت ذلك انكسرت شوكة المسلمين وربما يكون الرب فراش ساقه اليينا في مثل هذا المكان الوعر ليقضى ما هو قاض فقال له من الذي أعلمك به فقال له أن الوزير قد أرسل اليينا عبده

(قال الراوى) فلما سمع أبوه ذلك فرح فرحاً شديداً وقال له سر إليه نصرحك الرب فراش عليه ولكن إني أخاف عليك منه فخذ لك خمسة آلاف فارس وامن أنت أمامهم وهم يكونون على أثرك لاني أعرف أنك شجاع وقرم مناع فارس

كرار لا يصطلى له بنار فقال له ولده دعامة السمع والطاعة ثم أن اللعين أخذ القوم الذين قال له والده عليهم وسار هو قدامهم حتى التقى بالامام كما وصفنا وتقاتلا هو وإياه وأسره وقتل عبده كما شرحنا

(قال الراوى) وكان ذلك كله من الله ثم من العبد سعيد لانه كان يريد فناء هؤلاء الملاعين ولم يعرف أن الامام علياً كنفوا لمن في الارض هو ومن معه وأن هذا العبد قال في نفسه إذا الامام قتل دعامة أو أسره يكون ذلك رغم أنف لهذا اللعين هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الخمسة آلاف فارس فانهم ساروا إلى أن وصلوا إلى ابن مسلمهم فرأوه قد أخذوا الامام أسيراً وبقي ذليلاً حقيراً فلما رأوا ذلك حملوا حملة منكراً على الامام بأجمعهم فتلقاهم الامام بقلب قوى وحمل فيهم حملة منكراً فلما رأوا المسلمون أن الفرسان قد وصلت إلى الامام فحملوا كلهم وأحاطوا بالثام وقد أشبعوهم طعماً وضرباً ولم تكن إلا ساعة حتى افترس المسلمون عن آخرهم وأرادوا أن يصيحوا بالتمكبير والتهليل فسمعهم من ذلك الوزير وكان في ذلك أعظم تدبير فألموا أسلامهم وأعطوهم إلى بعض رجالهم وقال لهم الامام سيروا من ههنا إلى أن تسلموا هذه الاسلاب والاموال إلى المسلمين فقالوا له السمع والطاعة وساروا بخيول القتلا وأمتعتهم إلى أن وصلوا إلى المسلمين هذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه بعد أن أخذ ولده وقع الرعب في قلبه والخوف على ولده دعامة فالتفت للحاجب الكبير وقال له سر إلى المحل القلاني وانتني بخبر وادى وفرسان فأجابه الحاجب بالسمع والطاعة وسار إلى أن وصل إلى مكان المعركة فوجد القتلى فيها مرمية ولم ير للإسلام آثار ولا أخبار لانهم كما ذكرنا مكمنون في المغارة فركب هذا الحاجب وهو على وجهه لاطم إلى أن وصل إلى عدو الله رأس الغول ووقف بين يديه وأخبره بذلك الا و قال قلت الفرسان وأخذت الفنائهم وهلك دعامة ولم أر في ذلك المكان الذى عينته لي إلا القتلى ولم أرى للمسلمين هناك خبراً

(قال الراوى) فلما سمع اللعين عدو الله ذلك الكلام طار عقله من رأسه ولطم على وجهه وركب من وقته وساعته في نصف رجاله وما زال سائر إلى أن وصل إلى مكان المعركة فرأى القتلى ملقحين على الارض وملطخة بالدماء وجوههم فقال ما فعل هذا برجالى وقتل ولدى إلا على بن أبى طالب ثم انه أمر رجائه أن

قدوروا على دعاة في وسط القتلى فدوروا الرجال فلم يجدوه ولا وقعوا له على أثر فازداد غضب اللعين فاقام في هذا المكان هو ورجاله .

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من المسلمين الذين ساروا بالاسلاب والغنائم فازالوا سائرين إلى ان وصلوا إلى المسلمين وكان المقدم عليهم عبد الله بن أنيس فتقدم إلى النبي ﷺ وقبل يده الشريفة وسلمه دعاة وأخبره عما قد جرى في تلك الوقعة فقام النبي ﷺ وأعرض على دعاة الإسلام فأبى فأراد ان يقتله فتقدم أخوه المفلقل إلى النبي ﷺ وقال له يا رسول الله اعطني إياه وأنا لم أزل به لعل الله يهديه للإسلام فاشار له النبي ﷺ أن يأخذه فأخذه مقلقل إلى خيمته فبات تلك الليلة وهو يحذره ويخوفه من عذاب النار فلم يلبث قلبه إلى ان مضت مدة ثلاثة أيام وهو لا يزداد إلا كفرًا وعنادًا فلأمر المفلقل من الله تعالى لأن لكل موة سبب من الأسباب وذلك أن مقلقل غلب عليه سنة من النوم فنام بحسب أخيه إلى أن علا خطيبه فقام دعاة بعيداً عن الخيمة ورجع إلى أخيه فوجد غارق في نومه فسل خنجره من حزامه وقطع به رأس أخيه المقلقل وهو ناطق بالشهادتين وخرجت روحه إلى الجنة وسارمته رائحة تفوق المسك الأزفر ثم أن دعاة اللعين خرج من الخيمة وركب جواداً من خيول المسلمين وسار طالب أباه عدو الله رأس الفول حتى وصل إليه فقام له اللعين وأخذه بين أحضانه وسلم عليه وسأله عن حاله وعن سبب ما جرى له فآخذه اللعين دعاة بكل ما جرى وكيف أنهم عرضوا عليه الاسلام ثلاثة أيام متوالت وكيف عمى وكيف أنه قتل أخاه وهو نائم ثم أن اللعين دعاة أخبر إياه بالقصة من أولها إلى آخرها .

فلما سمع اللعين عدو الله ذلك كادت روحه أن تزهق من بدنه ثم قال لولده سر أنت يا وادى إلى الحصن الكبير وحصنه واجعل على البرج عشرة رجال من الصناديد لأنى كثير الخوف من محمد واصحابه وافتح أنت يا وادى الخزان واجمع الرجال وفرق الاموال وما أنا سائر على أثرك فلما سمع اللعين دعاة من والده ذلك الكلام قال له السمع والطاعة ثم أنه سار من تلك الساعة وأخذ معه ثمانين فارساً وارتحل بهم إلى الحصن الكبير الذى هو الوادى السابع هذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر النبي ﷺ فإنه لما أن أصبح الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح صلى النبي ﷺ بالصحابة صلاة الافتتاح وطلعت الشمس

على البطاح وسلمت على زين النبيين الملاح فقال النبي ﷺ اني ارى رائحة تفوق المسك فاين عركته ابن رأس الغول فقال ليك يا رسول الله فقال النبي ﷺ امض الى خيمة أخاك المقلقل واكشف لنا الخبر فضى عركته كما أمره النبي ﷺ الى خيمة المقلقل فوجد قد قتل ومات وانقضت ايامه ووجد اللعين دعاة قد هرب ثم انه نظر ولذا به يرى عامر دأ من النور بضى كالصباح على أخيه المقلقل فعند ذلك صاح واخا، واحبيباه ثم انه رجع في الحال الى النبي ﷺ وأخبره بالخبر فعظم ذلك عليه وكبر ذلك الأمر اليه وفي الحال أشار لهم بدفته بلباسه لانه شهيداً ففعلوا ما به أشار ثم أن النبي ﷺ أشار الى المسلمين بالمسير فركبوا وساروا طالين الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه هو والمقدمين الذين معه وعبد الله أن أنيس سائر أقدامهم وهو يدل بهم الى أن وصلوا الى المخرة فلما رأى المسلمين الذين مع الامام النبي ﷺ وقد أقبل هو والمسلمين وهم قاصدون المغارة خرجوا اليه وسلموا عليه وساروا جميعهم طالين الحصن الكبير والوادي السابع الذي سار اليه عدواته رأس الغول وما زالوا سائرين الى أن وصلوا اليه وأحاطوا به كما يختاط النبل بالبلاد ثم ان النبي ﷺ نظر الى الحصن فرآه مقلقاً ومحصناً فقال عليه الصلاة والسلام كلمة لا ينجح قائمها لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان اللعين رأس الغول قد دخل في على ولده وغلق الابواب واكن اللعين في الحصن برجالة وأبطاله هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر النبي ﷺ فقال للمسلمين اني أريد ان عشرة منكم يحتالون على الابواب ويفتحون باب الحصن فقال الامام على أنا يا رسول الله من العشرة ثم ان الإمام علياً أخذ المقاد وكان قد طاب جرحه الذي جرحه له اللعين رأس الغول وخالد بن الوليد وعمرو بن أمية الطخري وعبد الله بن أنيس والزبير بن العوام والفضل بن العباس والمقدم طلحة والعباس بن مرادس السلمي وميدرة بن مسروق العبسي وعمار بن ياسر رضى الله عنهم أجمعين وسار بهم الى أن توسط الوادي السابع ووقفوا وهم لا يدرون بأى حيلة يفتحون بها باب الحصن .

(قال الراوى) ولذا بسبعين رجلاً محملين وسائرين لاني نحو رأس الغول وعائيم طلعم ودقيق وغير ذلك فقال الامام على رضى الله عنه وكرم وجه لمن معه يا معاشر المسلمين ففوا مكانكم لعل أن اتحابل وادخل مع الجمال وأصعد على الحصن الذى من جهتكم واطلعمكم فيه فقالوا له سر بلغك الله كل الامال فسار الامام وسار

عنه عبد الله بن أنيس وقد حزموا أواسطهم بالحبال وساروا في أثر الجمل هذا وقد أقبل الامام على شجره عظيمة فصعد الإمام على أعلاها وصبر إلى أن جازت عليه الجمل وعبد الله واقف خلف الشجرة إلى أن جاء آخر جبل وإذا عليه هودج حافيه أحد فلما نظره الامام تعلق بأطراف الشجرة وألقى نفسه إلى الهودج فصار من داخله وكان عبد الله بن أنيس مثل الجمل فانتقض من خلف الشجرة وقطع زمام البعير وأخذ يسيده ولم يزلوا الجملون سائرين إلى أن وصلوا إلى باب الحصن ودقوا الباب فقالوا لهم الحراس من أنتم فقالوا لهم نحن جملون للوزير وقد أتينا بحريمه وماله وهو يريد أن يدخل بحريمه إلى ذلك الحصن حتى يأمن على نفسه وحريمه من المسلمين .

(قال الراوى) فلما سمع البوابون ذلك فتحوا لهم وأناخوا جماعهم بعد أن دخلوا وكان ذلك بتدبير عبد الله الوزير رحمه الله تعالى فلما أن توسطوا الحصن قال لهم رجل من المشركين من أنتم فقالوا له نحن رجال الوزير نريد مقابلة الملك اللهم فقال لهم أن الملك مشغول في تحصين الأسوار فقال له عبد الله نريد أن نعلمه بما قاله الوزير وننظر إن كان حضر أم لا فقال له الرجل أمان خصوص الوزير فقد أتى إلى ههنا من أمس وأخبرنا بجيشكم ولولا ذلك ما كنا فتنحالكم الباب (قال الراوى) فلما سمعوا من الرجل ذلك الكلام قالوا للرجل نريد أن نسير إلى الوزير ونعلمه بأن الجالين قد حضروا قال لهم السمع والطاعة ثم أن الرجل مضى إلى الوزير وأعلمه بالحال فنهض من وقته وساعته إلى أن صار عندهم وقد صرف الغلمان وسلم على الامام وعلى عبد الله بن أنيس وقبلوا بعضهما بعضاً وقال الامام على للوزير يا عبد الله قال له نعم يا أمير المؤمنين فقال له أين دعاة اللعين فقال له ها هو في البرج الكبير فقم معي وأنا أريك إياه فقام الامام على وعبد الله بن أنيس وصعدوا إلى الأسوار وأقبل الامام على إلى البرج الذي جهة الوادى وكانا لوزير صرف من كان فيه من الرجال وقال لهم امضوا إلى البرج الكبير وساعدوا الملك على تحصينه فانه يدعوكم إليه فانصرفوا ولما أقبل الامام فك الحبل الذى على وسطه هو وعبد الله ودلوه من ذلك السرور فنظروا الصحابة فعلموا أن الامام وصل إلى هناك فعلقوا في ذلك الحبل واحد بعد واحد إلى أن صعدوا الجميع وصاروا داخل الحصن هذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما كان من الوزير فانه قال للامام إنى سائر إلى دعاة فقال له الامام سر إليه وفقت الله لطاغته فسار الوزير عبد الله إلى أن وصل إلى اللعين

دعامة فوجده نائماً فأيقظه وقال له قم أيها البطل الحمام فإهذا وقت نوم فقام دعامة فازعا وقال ما بالك أيها الوزير فقال له انى أريد ان أسير معك ونطوف حول الحصن من فوقه ومن اسفله ونوصى الرجال باليقظة وعدم النوم وبعد ذلك ندخل إلى الحصن الذى فى البرج الأول ونطلقه علينا ونستريح فيه إلى الصباح

(قال الراوى) فلما سمع دعامة من الوزير ذلك الكلام قال له لقد اشرت على بالصواب ثم قام مع الوزير وطاقوا على الحراس وامرهم بعدم النوم وساروا بعد ذلك إلى البرج الأول ودخلوا من بابه وقال الوزير لدعامة اغلق الباب واحفظ غلقه لأنى خائف من على ابن ابنى طالب ربما يكون من داخل حصننا فيتجامل على الابواب ويفتحها ويهلكنا عن آخرنا فقال له دعامة ايها الوزير أعلم انه لو قام على بن ابنى طالب باقى الشهر والأعوام وهو على حصننا فلم ينل منا مراده لأن أبوابنا محكمة وحصوننا مانهة فلا تخف ولم يزالوا صاعدين إلى ان توسطوا قلب البرج وإذا بالامام على قد خرج عليهم وقال لهم قد أرماكم الله فى أيدينا والآن مابقى لكم من اخلاص إلا ان تقرؤا بكلمة الإخلاص فقال له الوزير ويلك يا ابن ابنى طالب من اين ومن الذى اتى بك فقال له الامام على ويلك ما تقول فى دين الإسلام أنت وهذا الشيطان فقال كيف يسلم الملك دعامة ويخرج عن عبادة الأصنام فعند ذلك صاح الامام فى اللعين دعامة وضربه ضربة هاشمية فوقع السيف على عاتقه اخرجته يلمع من علانقه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر اللعين وأما ما كان من أمر الوزير فإنه خرج وجمع اكابر قومه وأهله وأقاربه وقال لهم يا قوم اعلموا أن الامام على بن ابنى طالب قد دخل فى حصننا وقتل دعامة ولدرأس الغول ثم انه اخرج لهم الرأس فقالوا له وما الذى تريد منا فقال لهم الوزير أريد منكم ان تؤمنوا بربكم الذى لا إله إلا هو وتشهدوا ان محمداً رسول الله ﷺ نبيكم فلما سمعوا منه قومه ذلك الكلام قالوا له سمعاً وطاعة فأخذهم وسار بهم إلى الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه واسلموا كلهم على يد الامام على رضى الله عنه ثم بعد ذلك قال لهم الوزير اكنتموا اسلامكم ولا تمكنوا أحداً من الدخول إلى الحصن وإذا أتوا الينا اعداء نضع كلنا السيوف فيهم ونقتلهم عن آخرهم فقالوا له سمعاً وطاعة هذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم .

(قال الراوى) هذا ما جرى وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول السكب المهور فإنه لما أصبح الله بالصباح واضاء الكرىم بنوره ولاح وطلعت الشمس

على البطاح وسلمت على زين النبيين الملاح ركب اللعين رأس الغول على جواد من الخيل الجياد وفتح باب الحصن وهو لا يعلم بما جرى له على ولده دعامة وإسلام أهل الحصن كلهم هذا وقد وقف في الميدان ونادى وقال يا عصابة الإسلام وجماعة محمد الساحر اعلموا اني انا الملك الهمام صاحب الرايات والاعلام اخرجوا الآن إلى حربي ونزالي فلما سمع الإسلام كلام عدو الله اللعين مختارق عدو الرب الخائني ذلك خرج اليه رجل فارس مشهور من بني مخزوم فقتله اللعين والثاني جندله ولم يزل يقتل فارساً بعد فارس إلى أن قتل من المسلمين عشرين فارساً وبعد ذلك نادى برقيق من صوته يا محمد اين ابطالك وشجعائك أين فارسك وابن عمك على بن اب طالب الفارس الغالب اين عمرو بن معدى كرب الزبيدي اين المقداد ابن الأسود اين الملك العرمم اين خالد بن الوليد فان لم يخرجوا إلى من الفرسان الذي ذكرتهم ولا هجمت عليكم بأجمعكم .

(قال الراوى) فلما سمع النبي ﷺ ذلك الكلام من اللعين رأس الغول السكب المهول غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد ودعا بعمر بن معدى كرب الزبيدي وقال يا عمرو قال لبيك يا رسول الله قال له اخرج إلى هذا الملعون أعانك الله عليه فقال عمرو والسمع والطاعة ثم سار وركب جواده الخطاف وتقلد بعد ذلك بسيفه وعدة جلاده وسار إلى ان قارب اللعين رأس الغول فقال له اللعين من تكون انت ايها الفارس المغرور بنفسه فقال له الامير عمرو انا قاطع رأسك وخامد أنفاسك انا فارس النى وصنعاء وعدن انا عمرو بن معدى كرب الزبيدي (قال الراوى) فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك الكلام من عمرو بن معدى كرب الزبيدي حمل عليه فتلقاها عمرو بقلب شديد وجنان أقوى من الحديد ثم انهم قاتلا من طلوع الشمس إلى الزوال والامير عمرو قد ضايقه وأراد ان يأخذه اسيراً فماتوا ذلك المشركون فأدركوا منكمهم ومنعوا الامير عمرو من الوصول اليه وحالوا بينه وبين عدو الله رأس الغول وقد دخل قلبه الخوف والفرع ودخل على صنمه وشكى له حاله وسجد له من دون الله تعالى فتحرك الصنم وقال له لا تخف فيني ناعرك عليهم فلا تخش بأسهم ففرح اللعين بذلك وذهب ما كان قد اعتراه من الخوف والفرع ثم انه سار إلى ان وصل إلى عند الحصن الذي فيه الامام ومن معه من المسلمين ودق الباب فقالوا له الحراس من تكون فقال لهم انا رأس الغول ففتحوا له الباب فدخل وإذا به يرى الامام علياً وصحبته عشرة من

الرجال الكرام فلما رآه قال له من أنت أيها الفارس فقام إليه في ساعة الحال وقال له أنا البلاء النازل أنا الموت العاجل أنا الشجاع القاتل ليث بني غالب أما قاطع رأسك أنا غامد أنفاسك أنا عمزق الكبائد أنا فارس المشرق والمغرب وأنا شجاع بني غالب مظهر المعائب أنا الأسد المظارب أنا الإمام على ابن أبي طالب فاعلم يا عدو الله ان كل من كان هنا من سادات قومك قد أساءوا وأمرهم إلى ذرهم سلوا فإن طاوعتني واسلمت سلمت من يدي وإن لم تطعني فالك من يدي خلاص

(قال الراوى) فلما سمع عدو الله رأس الغول ذلك الكلام وقع الخوف في قلبه وما بقي يعرف أين يمضى ولارد على الإمام على رضى الله عنه جواباً ولا أبدى له خطاباً وأراد أن يرجع إلى مكانه الذى جاء منه فقال له الإمام إلى أين يا عدو الله تنجوا من سيفي وما بقى لك خلاص مني ثم أن الإمام علياً رضى الله عنه حل على اللعين حملة الغضب فتقاتلا وتصادما وتضاربا ضربا يقرع الأعمار وقد رأى عدو الله من الإمام ضربات زائدة وهما غير متبادرة وحرباً لم ير مثله قط في طول حياته فضربه اللعين أربعين ضربة بالسيف والإمام يردّها بقوة ساعده هذا وقد بان من عدو الله التقصير فرعق عليه الإمام زعقة دهشه وبها خيله وحيره في أمره وقد أعمى الله بصره ثم ضربه الإمام على ضربة واحدة قوية هاشمية أخرجته إلى غيرها بل أن السيف وقع على رأس اللعين فشقها وهوى في جسمه إلى أن جعله نصفين وركه على الأرض شطرتين وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار

(قال الراوى) ثم ان الإمام علياً رضى الله عنه أمر بتعليقه على باب الحصن فعلقوه وقد قال الإمام لعبد الله بن أنيس أمض وافتح باب الحصن وأدخل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبشره بفتح باب الحصن وقتل رأس الغول وولده فقال السمع والطاعة .

(قال الراوى) سار عبد الله إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك فهل وكبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه الثناء الجميل اللائق بحال عظمت سبحانه وتعالى وأمر الرجال بالحملة فحملوا على المشركين حملة صادقة ووضعوا فيهم السيوف الماحقة قدر ساعة زمانية فولوا الأدبار وركبوا إلى الفرار وساروا طالبين الحصن هاربين من المسلمين فخرج عليهم الإمام بمن معه فقالوا الأمان الأمان فسار الإمام بإسلام من دخل الحصن والنبي ﷺ من خارجه هذا وقد قال الأمان لكم الآن يا ملاعين إلا أن تؤمنوا بالله رب العالمين فن أسلم منكم سلم ومن جحد ندّم

وقد أخذوهم على السيوف وأقوم كاس المتون وأيد الله الإسلام بتوحيد الملك
العلم وقال هذه بركة النبي عليه الصلاة والسلام لأنه مؤيد منصور من ربه
العليم القدير

هذا وقد جمعوا الأموال والغنائم وقلبوا تلك الديار كلها إلاما وساروا
يعبدون الملك العلم وقد قسم النبي ﷺ الأموال بوقته على الرجال بعد أن أخرج
الجنس إلى بيت المال وقد أحضروا الوزير وشكره النبي ﷺ على إسلامه وفعاله
خيراً ودعى له وبشره بالجنة وأقامه على تلك الأراضي حاكماً للإسلام والإيمان
وشرائع الدين وأوصاه بالتقوى وأمر بهدم الكنائس وبناء المساجد فهدموها
وبنوا بدلها مساجد وأمره أن يعلم الناس الذين أسلموا الصلاة والعبادات وأن
يقيموا شرائع الإسلام فأجابوه كلهم بالسمع والطاعة وساروا من أصحاب
الرسول ومن أتباعه

ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأولاد رأس الغول الذين أسلموا أنا
أريد أن تكونوا معي أينما كنت فقالوا له يا رسول الله ما لنا قلب يبارقك ونحن
الجميع تحت أمرك ورفقاتك وأصحابك ومطيعون لك وقتلاء النظر إلى وجهك
الكريم جزاءهم الله سبحانه وتعالى خيراً على مقابلهم ثم أنهم أخذوا ما لهم وعيالهم
وقد أسلموا جميعاً وساروا طالين المدينة فلما وصل النبي ﷺ المدينة نشروا
الزبايات وقالوا من الله الفرح والسرور وخرجوا الناس إلى لقائه واستقبلوه
وهنوه بالسلامة وفادوا أصحاب رسول الله ﷺ بالتكبير والتهليل والصلاة
على البشير النذير والسراج المنير وقد جمع الله شملهم بأرهم وأهلهم وقالوا من
الله العبادات وكل الممرات ونسأل الله العظيم العفو عن كل ذنب ذميم آمين

(تم بحمد الله)